إسراءٌ

مع الإمام الثاني عشر



أسراء

مع الإمام الثاني عشر

تأليف

ناصر عبد الرحمن أمين
ممن قتل على يد فيلق بدر الشيعي

مكتبة الرضوان

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م

الإهداء

إلى كُلِّ مَنْ كَتَمَ هذه الروايات

وإلى كُلِّ مَنْ كُتِمَتْ عنه هذه الروايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٩]



مقــدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خَلْقِ الله محمد رسول الله ﷺ .

إن من أصعب المهام في التعامل مع معتقدات الشيعة ، الوصول إلى أمهـات كتـبهم فذاك هو المستحيل بعينه ما لم ييسر الله تعالى لك ذلك .

وكلما حظيت بشيء من كتب الشيعة – وبصعوبات جمة – ازداد يقيني أن علماءهـم أناس يعتاشون على كَتْمِ ما لديهم ، وعلى إبقاء أتباعهم جُهَّالاً بـما لـديهم ! فقـد جعـل الفقيه والمرجع والمجتهد من نفسه مرجعا لأتباعه فأناب عنهم في قراءة أقـوال الأئمـة وفي معرفة تلك الأقوال والإحاطة بها ، بل قد أناب عنهم حتى في التفكير ، فالشيعي لا يُكَلّفُ نفسه البحث عن أدلة ما يقال له ، بل عليه أن يَقْبَلَ بِكُلِّ ما يقال له ، لأن المرجع قد كَفَاهُ مؤونة البحث .

فالمرجع يَمُدّهم بالعلم حصرًا ، وهـم يمدونـه بالمـال ، ولكـي يُبقـي المرجـع هـذه المصلحة المشتركة بينه وبين أتباعه ، فإنه حريص على كتمان ما يحقق له تلك المصلحة .

فجعلوا أمهات الكتب ممنوعة من التداول من قيام الأتباع وحصروا تداولها بأنفسهم بحجة أن أقوال الأئمة : (صعب مستصعب) .

فالشيعي لا يعلم من أمهات كتبه ومن أُصُول مراجعه شيئًا ، فهو لم يـسمع باسـم : « الكافي » أو « الاستبصار » أو « التهذيب » أو من « لا يحضره الفقيـه » إلا في الآونـة الأخيرة وما ذاك إلا تحت إلحاح علماء المسلمين بالتنويه إلى ما جاء في هذه الكتب .

فهذه الكتب : (لا يرى جسمها) ؛ لأن مراجع الشيعة ومجتهديهم المطلعين على ما فيها يعلمون أن الوصول إلى هذه الكتب :

١ – يُظهر حقيقتها وما فيها من الزيف الذي لا يقره شرع ولا عقل .

٢ – يُنفِّر الأتباع عن التشيع للعلماء .

فالشيعة في حقيقة الأمر أتباع لعلمائهم وليسوا أتباعًا للأئمة في الغالب .

٣ – يُفقِد العالم الشيعي المركز الاجتماعي الذي أوصله إليه حرصه على كتمان هذه الكتب عن أتباعه .

وبما أن الشيعة يتكتمون على أمهات الكتب لديهم ويكتمونها من أن تنالها يد الشيعة فقد عهدت على نفسي القيام بهذه المهمة .

إذ أن الشيعة لا يعرفون عن دينهم إلا الأسماء والمصطلحات ، دون الإحاطة بمضمونها ومحتوياتها .

فالشيعي يعلم أن هناك إماما يسمونه (المهدي – القائم – الحجة – الصاحب – الجهة – الغائب) وأنه قد غاب ولكن لا يعرف لماذا يغيب كل هذه السنوات ؟

ويعرف بأنه سيعود ويملأ الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت ظلما وجورًا ، ولكن لا يعرف كيف سيملؤها ؟ ويعرف أنه من أتباع رسول الله ﷺ ولكن لا يعرف أنه إذا قام بم يحكم ؟

وقد حَرصت على أن أنقل إلى كل شيعي هذه الحقائق المخيفة عنه ومن خير أوثق كتبهم وبأصح رواياتهم وباعتراف علمائهم . فلم أتعامل إلا مع الراويات التي قال

عنها علماء الشيعة أنها صحيحة أو حسنة أو موثقة[١] .

هل تعلم أن الإمام الثاني عشر لا يرى جسمه ؟

وهل تعلم أنه مختفٍ عن الأنظار ؛ لأنه يخاف القتل ؟ علما أنه لا يرى .

هل تعلم أن لخروجه علامات ؟ إذا علمتها ما دعوت الله يوما يعجل فرجه .

هل تعلم أنه إذا ظهر سيحكم بحكم داود وآل داود ؟

هل تعلم أنه يتلقى الوحي من الله تعالى عن طريق روح القدس ؟

ومن رسول الله ﷺ ؟

كل ذلك تجده في هذه الأوراق التي بين يديك . وهي مستقاة من كتاب الكافي لمحمد يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩ هـ

ناصح عبد الرحمن أمين

٢٦ / شوال / ١٤٢٠

١ / ٢ / ٢٠٠٠

---

(١) وتعريفاتها عند علماء الشيعة:

الصحيح : هو ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الإمامي عن مثله في الطبقات .

الحسن : هو ما تصل سنده بإمامي ممدوح مدحًا مقبولاً معتدًّا به .

الموثق : هو ما اتصل سنده إلى المعصوم ممن نص الأصحاب على توثيقه مع عقيدته بأن كان من أحد الفرق المخالفة للإمامية وإن كان من الشيعة مع تحقق ذلك في جميع رواة طرقه أو بعضهم مع كون الباقين من رجال الصحيح . مقياس الهداية للمامقاني / ص ٣٣ ـ ٣٥ نقلا من كتاب (رواة الحديث الشيعة للدكتور عبد الخالق سوار) ص ١٥

التعريف بصاحب الكتاب

بما أننا نتعامل مع كتاب الكافي فلابد من التعرف على صاحب الكتاب ومنزلته عند علماء الشيعة ولم يكن لي الفضل في تثبيت ما قاله علماء الشيعة الأقدمون والمعاصرون في الكتاب وصاحبه وقد كفاني مؤونة هذا الجهد الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ والذي يلقب نفسه (خادم أهل البيت) وذلك من خلال المقدمة التي كتبها لكتاب الأصول من الكافي ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري . طبعة سنة ١٢٨١ هـ .

صاحب الكتاب

(هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ويعرف أيضًا بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور ينتسب إلى بيت طيب الأصل في كلين أخرج عدة من أفاضل رجالات الفقه والحديث منهم خاله : علان) تنقيح المقال ١ / ٤٨ – الرجال للنجاشي ص ٢٦٦ « كان شيخ الشيعة في وقته بالري ووجههم » الرجال للنجاشي ص ٢٦٦ (ثم سكن بغداد في درب السلسلة بباب الكوفة وحدث بها سنة ٣٢٧) الاستبصار ٢ / ٣٥٣ (وقد أدرك زمان سفراء المهدي عليه السلام وجمع الحديث من مشرعه ومورده وقد انفرد بتأليف كتاب الكافي في أيامهم) كشف المحجة ص ١٥٩ .

كان مجلسه مثابة أكابر العلماء الراحلين في طلب العلم كانوا يحضرون في حلقته لمذاكرته ومفاوضته والتفقه عليه .

وكان رحمه الله عالمًا متعمقًا محدِّثا ثقة ! حجة عدلًا سديد القول يعد من أفاضل حملة الأدب وفحول أهل العلم وشيوخ رجال الفقه وكبار أئمة الإسلام !!

أقوال علماء الشيعة فيه :

قال النجاشي : (شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في

الحديث وأثبتهم) الرجال للنجاشي ٢٦٦ . ونقل هذه الكلمة العلامة الحلي في خلاصة الأقوال ص ٧١ . وابن داود في كتابه الرجال ص ٤٠٨ .

قال فيه الطوسي الملقب بشيخ الطائفة : (ثقة عارف بالأخبار) الفهرست ص ١٣٥ .

وقال أيضًا : (جليل القدر عالم بالأخبار) الرجال للطوسي ص ١١٩ .

قال فيه ابن شهر أشوب : (عالم بالأخبار) معالم العلماء ص ٨٨ .

قال فيه السيد رضا الدين بن طاووس : (الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني) كشف المحجة ص ١٥٨ .

وقال أيضًا : (محمد بن يعقوب أبلغ فيما يرويه وأصدق في الدراية) فرج الهموم / ٩٠ .

قال فيه الشيخ حسين عبد الصمد الهمداني : (... محمد بن يعقوب الكليني شيخ عصره في وقته ووَجْهُ العلماء والنبلاء ، كان أوثق الناس في الحديث وأنقدهم له وأعرفهم به) وصول الأخبار ص ٦٩ .

قال المولى خليل الغازي القزويني : (اعترف الموالف والمخالف بفضله . قال أصحابنا : كان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم وأغورهم في العلوم) الشافي الورقة ٢٠ ب

قال فيه محمد تقي المجلسي : (والحق أنه لم يكن مثله فيما رأيناه في علمائنا وكل من يتدبر في أخباره وترتيب كتابه يعرف أنه كان مؤيدا من قِبَلِ الله تعالى – جزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل جزاء المحسنين) شرح مشيخة من لا يحضره الفقيه ورقة ٢٦٧ .

قال فيه محمد باقر المجلسي : (الشيخ الصدوق ثقة الإسلام مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاص والعام محمد بن يعقوب الكليني) مرآة العقول ١ / ٣ .

قال الميرزا عبد الله الأفندي : (ثقة الإسلام هو في الأغلب يراد منه أبو جعفر محمد

ابن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي صاحب الكافي وغيره ، الشيخ الأقدم المسلم بين العامة والخاصة والمفتي لكلا الفريقين) رياض العلماء ص ٢٢٦ .

قال الشيخ حسن الدستاني : (ثقة الإسلام وواحد الأعلام خصوصا في الحديث فإنه جهينة الأخبار وسابق هذا المضمار الذي لا يشق له غبار ولا يعثر له على عثار) الانتخاب الجيد الورقة ١٢٧ .

قال المحدث النيسابوري في كتابه ((منية المرتاد في ذكر نفاة الاجتهاد)) : (ومنهم ، ثقة الإسلام قدوة الأنام والبدر التمام جامع السنن والآثار في حضور سفراء الإمام عليه السلام الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي محيي طريقة أهل البيت على رأس المائة الثالثة) روضان الجنات ٥٥٣ .

قال فيه الشيخ أسد الله الشوشتري : (ثقة الإسلام وقدوة الأنام وعَلَمُ الأعلام المقدَّم المُعَظَّم عند الخاص والعام الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني) مقابس النور ص ٦ .

قال السيد محمد باقر الخوانساري : (هو في الحقيقة أمين الإسلام وفي الطريقة دليل الأعلام وفي الشريعة جليل الأقدام ليس في وثاقته لأحد كلام ولا في مكانته عند أئمة الأنام) روضات الجنات ص ٥٥٢ .

❁❁❁❁

التعريف بالكتاب

سبب تأليفه :

أن بعض رجال الشيعة طلبوا من الكليني وضع كتاب جامع فكان كتاب الكافي وقد جاء في المقدمة التي كتبها الكليني : (وذكرت أن أمورا قد أشكلت **عليك لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها ، وأنك تعلم أن اختلاف** الرواية فيها لاختلاف عللها وأسبابها وأنك لا تجد بحضرتك من تذاكره وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها وقلت : أنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فيه جميع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم ويرجع إليه المسترشد ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين – ع –) خطبة الكتاب للكليني ص ٨ .

مدة تأليف :

(وقد يسر الله له هذا الكتاب في عشرين سنة) الرجال للنجاشي ص ٢٦٦ .

(ويعتقد بعض علماء الشيعة أنه عرض على القائم – ع – فاستحسنه) منتهى المقال ص ٢٩٨ ، الصافي ١ / ٤ ، مستدرك الوسائل ٣ / ٥٣٢ ، نهاية الدراية ٢١٩ .

وبعد أن عرض هذه الكتاب على القائم قال : (إنه كافٍ لشيعتنا) روضات الجنات ص ٥٥٣ .

رأي علماء الشيعة في كتاب الكافي

قال الشيخ المفيد : (الكافي وهو من أجلِّ كتب الشيعة وأكثرها فائدة) تصحيح الاعتقاد ص ٢٧ .

الشهيد محمد بن مكي في إجازته لابن الخازن : (كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل الإمامية مثله) بحار الأنوار ٢٥ / ص ٦٧ .

قال المحقق علي بن عبد العالي الكركي في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى :

(الكتاب الكبير في الحديث المسمى بالكافي الذي لم يعمل مثله ، وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعية والأسرار الدينية ما لا يوجد في غيره) بحار الأنوار ٢٥ / ص ٦٧ .

قال الفيض : (الكافي .... أشرفها وأوثقها وأجمعها لاشتماله على الأصول من بينها وخلوه من الفضول وشينها) الوافي ١ / ص ٦ .

قال الشيخ علي بن محمد بن حسن بن الشهيد الثاني : (الكتاب الكافي والمنهل العذب الصافي ولعمري لم ينسج على منواله ومنه يعلم قدر منزلته (الكليني) وجلالة حاله) الدر المنظوم ورقة ١٠ .

قال المجلسي : (كتاب الكافي أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها) مرآة العقول ١ / ص ٣ .

قال المولي محمد أمين الاسترابادي في الفوائد المدنية : (وقد سمعنا من مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه) مستدرك الوسائل ٣ / ٥٣٢ .

قال بعض الأفاضل : (اعلم أن الكتاب الجامع للأحاديث في جميع علوم العقائد والأخلاق والآداب والفقه من أوله إلى آخره – بما لم يوجد في كتب أحاديث العامة وأنى لهم مثل الكافي) نهاية الدراية ص ٢١٨ .

(... يحتوي على ما **لا يحتوي غيره مما ذكرناه من العلوم حتى إن فيه ما يزيد على ما** في الصحاح الست للعامة متونًا وأسانيدًا) أصول الأخبار ص ٧٠ ، ذكرى الشيعة ص ٦ .

قال د . حسين علي محفوظ (صاحب المقدمة) وقد كتب هذه المقدمة سنة ١٣٧٤ وهو يتكلم عن جمع الأحاديث في الكتب فيقول : (ربما كان أجلُّها الكافي للكليني المتوفى سنة ٣٢٩ هـ) مقدمة الأصول من الكافي ص ٥ .

وقال أيضًا : (وقد اتفق أهل الإمامية وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به والفقه بخبره والاكتفاء بأحكامه وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره على أنه – القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم وهو عندهم كما يقول صاحب كشف الغمة ص ١٥٩ : (أجلُّ وأفضل من سائر أصول الأحاديث) انتهى مقدمة الدكتور حسين علي محفوظ(٢) .

وقال السيد التقي سماحة آية الله العظمي السيد مهدي الحسيني ابن السيد المجدد آية الله العظمي السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي في تقديمه لكتاب الشافي في شرح أصول الكافي لعبد الحسين بن الشيخ المظفر المطبوع سنة ١٩٥٨ : (ومن تباشير الخير في هذه الآونة الأخيرة قيام العالم العلامة المظفر دام فضله بشرح كتاب الكافي الذي هو أهم الكتب الإسلامية وأسماها قدرا وأجلُّها فضلا وأرفعها شأوًا فإنه الكتاب الذي حوى درر الأخبار المأثورة عن النبي ﷺ والأئمة الأبرار : أمناء الرحمن وأكفاء القرآن ويدور عليه رحى الفقه الإسلامي منذ ألف سنة) مقدمة المجلد الثاني لكتاب الشافي في شرح أصول الكافي ص ١ .

وقال الشيخ الخوئي في تقديمه للجزء الخامس من كتاب الشافي في شرح أصول الكافي وكتبت هذه المقدمة في ١٥ / شعبان / ١٣٨٧ : (ومن الكتب الأربعة التي تعتمد عليها الشيعة الاثنا عشرية في الحديث كتاب الكافي لثقة الإسلام الشيخ الكليني) .

وقال عبد الحسين شرف الدين في كتابه (المراجعات) المراجعة رقم (١١٠) :(**وأحسن ما جمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان ، وهي الكافي ، والتهذيب ، والاستبصار ، ومَنْ لا يحضره الفقيه ، وهي متواترة**

(٢) يراجع مقدمة الأصول من الكافي / تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري / سنة الطبع ١٢٨١هـ

ومضامينها مقطوع بصحتها . والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها) اهـ .

فهذا هو الكافي ، وهذا هو الكليني . ورغم مـا قالـه علـماء الـشيعة في الكتـاب وفي صاحبه إلا أنه يحتوي من الروايات الضعيفة ضعفي الروايات الصحيحة ؛ إذ أن عـدد روايات الكافي ١٦.١٩٩ رواية منها ١١.٠٠٠ رواية ضعيفة .

عالم في كل ست عشرة رواية من رواياته فيه إحدى عشرة رواية ضعيفة ومـع ذلـك يُعَدُّ كتابه من أوثق الكتب وبالمثابة التي وضعها علماء الشيعة ، فغير الثقة كيف يكـون إذا ؟

* عن الروايات الضعيفة في كتاب الكافي يقول السيد آية الله العظمى السيد مهـدي الحسيني في مقدمته للجزء الثاني مـن كتـاب الـشافي في شرح أصـول الكـافي / كتـاب الحجـة : (ولا يستبقن إلى ذهن الباحث أن جهالة الراوي أو ضعفه في بعض الأحاديث مما ينقص من قدر الكتاب ومكانته السامية فإنهما في الغالب ناشئان من بعد زماننا عـن زمـن الـرواة وعدم استقصاء الكتب الرجالية لأحوالهم ، كيف ؟ وضماني (الكليني ر ٥٠) في أداء الكتاب كافٍ لسدِّ هذا الفراغ) .

* ويقول الشيخ الخوئي في مقدمته للجزء الخامس من كتاب الشافي في شرح أصول الكافي عن روايات الكـافي : « وهذه الكتب الأربعة (الكافي – من لا يحضره الفقيه – الاستبصار – تهذيب الحكام) . وإن كانت في المرتبة الأولى من حيث الأهميـة والاعتبـار غـير أن ذلك لا يمنع من فحْصِ أحاديثها ومناقشتها وعرْضِ أسانيدها على القواعد الموضوعة لمعرفة الصحيح والـضعيف منهـا . ومحاكمتهـا شـأن الأحاديـث الـواردة في الكتـب الأخرى التي هي دونها في الاعتبار » .

تقرأ رأي علماء الشيعة الأقدمين منهم والمتأخرين في كتاب الكافي وصاحبه ويستولي عليك العجب . هل اطلع هؤلاء على فحوى هذا الكتاب ومضمونه ؟

هل علموا كم فيه من الأحاديث الضعيفة نسبة إلى الروايات الصحيحة ؟

وهل فهموا الروايات الصحيحة ؟

يقيني أن هؤلاء الفطاحل عوّلوا في تزكيتهم لكتاب الكافي ، على كتمان هذا الكتاب من التداول فقالوا فيه وفي مؤلِّفه ما قالوا ؛ لأنه كتاب لا يمكن أن يطلع عليه أحد من الشيعة فالعالم يحول بينهم وبين هذا الكتاب وأضرابه !!

والاحتمال الآخر لتمجيد هؤلاء العلماء للكافي مع ما فيه من روايات ضعيفة وغير مقبولة شرعًا ولا عقلًا ! أن الروايات الضعيفة يعمل بها عندهم كما يعمل بالروايات الصحيحة .

والاحتمال الأقوى لو أن الشيعة نبذوا هذه الكتب لما فيها من الروايات التي لا يقرها شرع ولا عقلٌ فمن أين يستقون دينهم وإلى من يرجعون والإمام الغائب مختف يخاف القتل ؟ اقرأ ما قاله علماء الشيعة في الكافي وفي صاحبه وقارنه بهذه الإحصائية البسيطة :

اسم الكتاب	المجلد	عدد الروايات	ما تمكنت من حصرها	الروايات الصحيحة	الروايات الضعيفة	مختلف فيها	سكت عنها المحقق
الشافي في	٢	١٠٢١	١٠١٦	٢٤٠	٧٤٤	٠١٤	٠١٨
شرح أصول	٥	٨٣٥	٨٣٢	٣٠٠	٥١٦	٠٦	١٠
الكافي	٦	٧٧٨	٧٧٠	٢٧٠	٤٦٩	١٤	١٧
	٧	٧٤٣	٧٣٦	٢٤١	٤٧٩	٠٦	١٠
المجموع		٣٣٧٧	٣٣٥٤	١٠٥١	٢٢٠٨	٤٠	٥٥

ملاحظة : في كل جزء هناك بعض الروايات لها سندان على سبيل المثال :

المجلد السابع عند رواياته (٧٣٧) وهناك ست روايات بسندين فيكون مجموع السند (٧٤٣) وهكذا باقي المجلدات .

فالكتاب الذي قيل فيه وفي صاحبه ما قيل من التوثيق والتبجيل وآيات المدح والثناء والإطراء ، عندما حقق في السنوات الأخيرة (١٣٨٨ هـ) ظهر فيه كل هذا الزيف :

فمن مجموع (٣٣٥٤) رواية كان عدد الروايات الصحيحة والحسنة والموثقة (١٠٥١) رواية وعدد الروايات الضعيفة والمرسلة والمجهولة (٢٢٠٨) رواية .

أي أن نسبة الروايات الصحيحة ٣١.٥ % فقط من مجموع تلك الروايات .

بينما كانت نسبة الروايات غير الصحيحة ٦٥.٥ % من مجموع تلك الروايات .

وكان ٣ % نسبة الروايات المختلف فيها والمسكوت عنها .

فما تقول في فرقة تفتخر وتعوِّل على كتاب ٦٥.٥ % من رواياته غير صحيحة فلك أن تتصور أي نوع من الكتب ذاك وأية مصيبة الاقتناع بذلك الكتاب ؟

فلو أحاطت الشيعة بهذه الحقائق علما واطلعوا عليها فعلى مَنْ يُشَنِّعونَ على صاحب الكتاب القريب العهد بعدد من الأئمة والمعاصر للإمام الغائب . أم على العلماء الذين نسجوا حول الكتاب وصاحبه تلك الهالة المزيفة ؟!

بين الكليني والأئمة :

لا أقول : ازداد عجبي بل استولى علي العجب وخامرني وأخذ مني كل مأخذ عندما حاولت حصر السنوات بين وفاة الأئمة وبين ولادة الكليني من جهة وبين وفاة الأئمة والبداية العلمية للكليني من جهة أخرى .

والذي يعده علماء الشيعة خيرتهم وأفضلهم !!

وبما أن ولادة الكليني مجهولة كأكثر رواياته ، إلا أن وفاته معروف ومدون إذ كان ذلك سنة ٣٢٨ هـ ، فلو قمنا بعملية حسابية افتراضية نظرًا لجهالة مولده وافترضنا أن الكليني عاش خمسًا وستين سنة بناء على حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه الترمذي رحمه الله تعالى : ((أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك)) والحديث حسن .

وسواء صح الحديث عند القوم أم لم يصح إلا أنه موافق للواقع المعاش .

فتكون سنة ولادته على سبيل الافتراض : ٣٢٨ – ٦٥ = ٢٦٣ هـ سنة ولادته فيكون بين ولادته ووفاة :

١ – أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والذي كان وفاته سنة ٤٠ هـ ، ٢٦٣ – ٤٠ = ٢٢٣ سنة

٢ – ريحانة رسول الله ﷺ الحسن رضي الله عنه والذي كان وفاته سنة ٤٩ هـ ، ٢٦٣ – ٤٩ = ٢١٤ سنة .

٣ – حب رسول الله ﷺ الحسن رضي الله عنه والذي كان وفاته سنة ٦٠ هـ ، ٢٦٣ – ٦٠ = ٢٠٣ سنة .

٤ – زين العابدين علي بن الحسين رحمه الله والذي كان وفاته سنة ٩٥ هـ ، ٢٦٣ – ٩٥ = ١٦٨ سنة .

٥ – محمد الباقر رحمه الله والذي كان وفاته سنة ١١٤ هـ ، ٢٦٣ – ١١٤ = ١٤٩ سنة .

٦ – جعفر الصادق رحمه الله والذي كان وفاته سنة ١٤٨ هـ ، ٢٦٣ – ١٤٨ = ١١٥ سنة .

٧ – موسى الكاظم رحمه الله والذي كان وفاته سنة ١٨٢ هـ ، ٢٦٣ – ١٨٢ = ٨١ سنة .

٨ – علي الرضا رحمه الله والذي كان وفاته سنة ٢٠٣ هـ ٢٦٣ – ٢٠٣ = ٦٠ سنة .

٩ – محمد الجواد رحمه الله والذي كان وفاته سنة ٢٢٠ هـ ، ٢٦٣ – ٢٢٠ = ٤٣ سنة .

١٠ – علي الهادي رحمه الله والذي كان وفاته سنة ٢٥٤ هـ ، ٢٦٣ – ٢٥٤ = ٩ سنوات .

١١ – حسن العسكري رحمه الله والذي كان وفاته سنة ٢٦٠ هـ ، ٢٦٣ – ٢٦٠ = ٣ سنوات فقط .

١٢ – معاصر للغائب .

فبين ولادة الكليني ووفاة علي رضي الله عنه ٢٢٣ سنة

وبينه وبين الحسن ٢١٤ سنة وبينه وبين الحسين رضي الله عنه ٢٠٣ سنوات .

وبينه وبين السجاد ١٦٨ سنة وبينه وبين الباقر ١٤٩ سنة .

وبينه وبين الصادق ١١٥ سنة .

وبينه وبين الكاظم ٨١ سنة .

وبينه وبين الرضا ٦٠ سنة .

وبينه وبين الجواد ٤٣ سنة .

وبينه وبين الهادي ٩ سنوات فقط .

وبينه وبين العسكري ثلاث سنوات فقط .

فلو أن الكليني بدأ بجمع أخبار الأئمة وهو في العشرين من عمره فتكون بين عمر الكليني العلمي وبين وفاة الأئمة ناتج إضافة العشرين .

على سبيل المثال بين بداية عمله وبين وفاة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ٢٢٣ + ٢٠ = ٢٤٣ سنة بين بدايته العلمية ووفاة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .

وبين بدايته العلمية ووفاة الحسن رضي الله عنه ٢٣٤ سنة .

وبين بدايته العلمية ووفاة الحسين رضي الله عنه ٢٢٣ سنة .

وبين بدايته العلمية ووفاة السجاد رضي الله عنه ١٨٨ سنة .

وبين بدايته العلمية ووفاة الباقر رضي الله عنه ١٦٩ سنة .

وبين بدايته العلمية ووفاة الصادق رضي الله عنه ١٣٥ سنة .

وبين بدايته العلمية ووفاة الكاظم رضي الله عنه ١٠١ سنة .

وبين بدايته العلمية ووفاة الرضا رضي الله عنه ٨٠ سنة .

وبين بدايته العلمية ووفاة الجواد رضي الله عنه ٦٣ سنة .

وبين بدايته العلمية ووفاة الهادي رضي الله عنه ٢٩ سنة .

وبين بدايته العلمية ووفاة العسكري رضي الله عنه ٢٣ سنة .

وبالنظر إلى قصر المسافة الزمنية بين الكليني وبين الأئمة فقد أحببت أن أطلعك على عمل هذا الرجل والذي كان موضع تعظيم وتبجيل من قِبَلِ علماء الشيعة .

ومن خلال إحصائية أجريتها على عدد الروايات الصحيحة والضعيفة عن رسول الله والأئمة والمروية عـن كل إمام وفي مجلد واحد من مجلدات الكافي ، وهو الجزء الثاني والذي يشمل كتاب الحجة فقط .

وقد عوَّلت على كتاب الشافي في شرح أصول الكافي في حصر هذه الروايات :

علما أن عدد روايات هذا الجزء ١٠٢١ رواية .

المـــــــــــروي عـــــــــنه	المجموع	الروايات الصـــحيحة	الروايات الضـــعيفة	عدد السنوات بين بداية الكليني العلمية والإمام
١ - رســول الله ﷺ	٧	-	٧	-
٢ - علي بن أبي طالب	٢٠	٣	١٧	-
٣ - الحسن بن علي	-	-	-	-
٤ - الحسين بن علي	٣	-	٣	-
٥ - علي بن الحسين	٩	٢	٧	-
٦ - الباقر محمد بن علي	٢١٤	٦٧	١٤٧	١٦٩
٧ - الصادق جعفر بن محمد	٤٢٣	١٠٧	٣١٦	١٣٥
٨ - الكاظم موسى	٨٧	٢٥	٦٢	١٠١
٩ - الرضا علي	٧٠	٢٣	٤٧	٨٠
١٠ - محمد الجواد	٢٦	٦	٢٠	٦٣
١١ - علي الهادي	٢٤	-	٢٤	٢٩
١٢ - الحسن العسكري	٣٤	٣	٣١	٢٣
١٣ - الغائب	٢٦	٦	٢٠	معاصر

لم أدخل في هذه الإحصائية مجموعة كبيرة من الروايات لأنها أقوال أشخاص آخرين من غير الأئمـة ، كـما حذفت منها الروايات المختلف فيها والروايات التي سكت عنها المحقق والتي بلغت (٧٠) رواية تقريبا .

ولبعض الروايات إسناد مكرر وأضفت ذلك أيضا .

فتكون نسبة الروايات الصحيحة من أقوال الأئمة في هذا الجزء من الكافي ٢٤.٥ % .

بينما نسبة الروايات غير الصحيحة من أقوال الأئمة في هذا الجزء من الكافي ٧٢.٨ % .

هذه روايات ثقة الإسلام وتلك عدد السنوات المحصورة بين الكليني وبين الأئمة هل يمكنك أن تطلق عليه اسم عالم ؟

أليس الرجل أقرب ما يكون إلى حاطب ليل في حبله من الحيات والأفاعي أكثر بكثير من أعواد الحطب . بل تكاد أعواد الحطب لا تبين أمام هذا الزخم من الأفاعي .

فأي ظلم وأي جهل أن يقال في الكليني وفي كافيه كل كلمات الثناء تلك ومن علماء الشيعة الذين لهم الاسم البارز في تاريخ الشيعة ، فما من عالم له وزنه وصيته إلا وأثنى على الكافي وصاحبه ، علما أن روايات الكافي مسنده وكتب الجرح عندهم مدونة ومتداولة .

أنقول كما قال الله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً ﴾ [فاطر : ٨] .

ومما يملأ القلب أسًى أن الكليني قد عاصر الإمام الثاني عشر في غيبته الصغرى إلا أنه رغم خدماته وما بذله من سنين في جمع روايات الأئمة هو الوحيد من علماء الشيعة الذين عاصروه إلا أنه لم يَحْظَ برؤيته وإن كانت محاولاته حثيثة لإثبات وجوده من خلال نقْلِ روايات الرقاع الصادرة من الجهة ! ومن خلال مجموعة من رواياته فيمن رآه .

إلا أن مؤهلاته العلمية وخدماته وثقافته لم تؤهلاه لرؤية الإمام الثاني عشر الغائب .

فهل كان الكليني أقل شأنا ممن رأوه ؟ علما أن فيهم الخادم والرجل العادي والغريب و ... و ...

أم أنه كان هناك الكليني ولم يكن هناك الإمام الثاني عشر ؟

❁❁❁❁

طريقة العمل

١ – إن كتاب الكافي يضم في ثناياه روايات قيل عنها صحيحة . وقد بـذلت جهـدًا لنقل مقتطفات من تلك الروايات التي صحت عند علـماء الـشيعة والمتعلقـة بالإمـام الثاني عشر الغائب . وذلك :

أ ـ لتتعرف على هذه الشخصية في الجوانب الخفية منها التـي لا يمكـن أن يطلعـوك عليها .

ب ـ لتتوصل من خلال هذه الروايات الصحيحة إلى تقييم كتاب الكافي ومُؤَلِّفِه .

٢ – أشرت إلى وجود الرواية في كتابين :

أ – كتاب الأصول من الكافي للكليني / بتصحيح وتعليـق عـلي أكـبر الغفـاري / الناشر مكتبة الصدوق ، سنة الطبع ١٣٨١ هـ / الجزء الأول / كتاب الحجة .

ب – الشافي في شرح أصول الكافي / بشرح وتعليـق وتـصحيح عبـد الحـسين بـن الشيخ المظفر / مطبعة النعمان – النجف / سنة الطبـع ١٣٧٨ هــ ١٩٨٥ م . المجلـد الثاني / كتاب الحجة .

لم أتعامل إلا مع الروايات الصحيحة فقط عند علماء الشيعة .

أسأل الله تعالى التوفيق في الرأي والسداد في القول وتجنب الزلل وبه نستعين .

ونبدأ المسير ....

❋❋❋❋

المرحلة الأولى

الإمام الثاني عشر لا يُرَى جِسمُه

التعريف به :

عن الريان بن الصلت قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : (ــ وسئل عن القائم – فقال : لا يُرَى جسمُه ولا يُسمَّى اسمُه) ، والأصول / الحجة / باب النهي عن الأسم / رواية رقم ٣ ، الشافي / الحجة / باب ١٣٤ – ٧٥ / رواية رقم ٨٨٩ موثق على الظاهر .

قد يكون هذا أصدق ما قيل في القائم ، لأن هذا الوصف يعني العدم ، وإلا كيف يمكن إثبات وجود شخص لا يرى جسمه ؟

من الذي يثبت وجوده ؟ ولماذا ؟

وعند البحث عما يربط الشيعة بهذا الإمام الذي لا يرى جسمه ومنذ مئات السنين ، نجد ذلك الخيط الرفيع الذي يسميه الشيعة بالأبواب ، فالخيط الواهي الموصل بين الإمام والشيعة وقبل دخول القائم الغيبوبة الكبرى وعلى مدى سبعين سنة هم أربعة أشخاص فقط : فباب الشيعة الأول إلى القائم كان (أبو عمر عثمان بن سعيد العمري ، ثم ابنه محمد من بعده ثم النوبختي ثم السمري وكان آخرهم . والتي استمرت من ٢٦٠ – ٣٢٩ هـ ، وهنا يصطدم الواقع المعاش بقول الرضا رحمه الله : (لا يرى جسمه) .

هؤلاء الأفراد الأربعة الذين كانوا يمثلون خط الوصل بين الإمام وبين الشيعة ، كيف كانوا يتعاملون مع الإمام علما أنه لا يرى جسمه ؟

كيف أثبتت هؤلاء الأبواب الأربعة للشيعة وعلى مـدى سـبعين سـنة وبالتنـاوب ، وجود القائم ؟

أكانت الرقع التي تخرج باسم القائم كافية لإثبات وجوده ؟ وهل يمكـن أن تكـون هذه الرقع وسيلة لإثبات وجود شخص لا يرى جسمه ؟

ألا يمكن أن تكون هذه وسيلة اختلقها النائب الأول أبـو عمـر عـثمان بـن سـعيد العمري للاستيلاء على أموال الشيعة باسم الإمام الغائب ؟ احتمال وارد جدا لسببين :

١ ـ إن هؤلاء الأبواب ليسوا معصومين فيمكن صدور الخطأ منهم وما هو أكبر مـن الخطأ .

٢ ـ ازدياد عدد من يدعي البابية إلى الإمام والنيابة عنه خلال تلك الفترة .

ومن تسمية الشيعة ثقة الإسلام (الكليني) ! وضع في كافيه وفي كتاب الحجـة منـه بابا سماه (باب في تسمية من رآه ــ أي : الإمام الثاني عشر ــ وساق خمس عشرة رواية ، إحدى عشرة رواية منها مجهولة السند وروايتان ضعيفتان وروايتان صـحيحتان ،كـما سيأتي .

فالكليني لديه قناعة بأن الإمام الثاني عشر يرى بدليل الباب الذي وضعه في كافيه .

إلا أنه بعد أن ساق تلك الروايات ذكر قول الرضا رحمه الله (لا يرى جسمه) وهي رواية موثقة !

ومن خلال سرد هذه الروايات المتناقضة علمت كم هو غافل ثقة الإسلام الكليني وشرخ في الإسلام أن ينسب إليه فضلا من أن يسمى ثقة .

وغفلته متأتية من أنه :

١ – أثبت أن الإمام الثاني عشر قابل للرؤية من قِبَلِ الآخرين وبرواية أشخاص رأوه ثبتها في الكافي ثم نقل قول الرضا رحمه الله تعالى : أنه لا يرى جسمه !

٢ – لو صح رؤية الإمام الثاني عشر مِن قِبَلِ من ادَّعى رؤيته ، إذ في روايـات رؤيـة القائم روايتان صحيحتان ، فلماذا لم يره الكليني ؟

كيف يقدم للأئمة وللشيعة كل هذه الخدمات ويهدر من عمره عشرين سنة في تأليف كافيه ثم لا يحظى برؤية الإمام الثاني عشر الغائب ؟

علما أن الكليني هو العالم الشيعي الوحيد الذي عاصر الإمـام الثـاني عـشر : إذ أنـه مات سنة ٣٢٨ مع دخول الإمام الثاني عشر الغيبوبة الكبرى .

بينما قد صح عنده رؤيته من قبل أناس ليس لهم قدم الكليني ولا خدماته !

ومن هؤلاء :

١ – سأل عبد الله بن جعفر الحميري الشيخ أبو عمر : (أنت رأيت الخلف من بعـد أبي محمد ؟ فقال : أي والله ، ورقبته مثل ذا وأومأ بيده ...) الأصول / الحجة / بـاب تسمية من رآه / ١ ، الشافي / الحجة / باب ١٣٣ – ٧٤ / رواية ٨٧٢ صحيح السند .

٢ – عن أبي عبد الله بن صالح أنه رآه عند الحجر الأسود والناس يتجاذبون عليه ، وهو يقول : « ما بهذا أُمِرُوا » الأصول / نفس المصدر . الشافي / الحجة / رواية ٨٧٨ صحيح .

فهاتان روايتان صحيحتان في الكافي تثبت الرؤية – رغم ما فيها وأقل ما فيهما كيف يمكن أن تتعرف على شخص وأنت لم تره قبل ذلك ؟ بالإضافة إلى ثلاث عشرة رواية أخرى ضعيفة ومجهولة تثبت الرؤية كما سيأتي ، ثم يسوق بعدها مباشرة في الباب الذي يليه (باب النهي عن الاسم) ثلاث روايات عن ثلاثة من أئمة الـشيعة وهـم ينفـون

الرؤية بل الثاني عشر يمنع حتى عن السؤال عن المكان .

(١) عن أبي الحسن العسكري رحمه الله .. (إنكم لا ترون شخصه) .

(٢) الغائب خوفًا من القتل (الثاني عشر) سئل عن الاسم والمكان : (فخرج الجواب : إن دللتم على الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلوا عليه) .

(٣) عن الرضا : (لا يُرَى جسمُه ...) .

إذا يجب أن ترد حتى تلك الروايتان الصحيحتان والتي تثبت الرؤية ؛ لأنهما تخالفان الرواية الموثقة المنقولة عن الرضا رحمه الله بأنه لا يرى جسمه .

فقد كذب الثقات فيما ادعوه من رؤية الإمام الثاني عشر .

إذن لم يصح في الرؤية شيء وإلا لوجب أن نرد قول الرضا رحمه الله ، وقد ثبت بطريق موثق عند القوم . علما أن الرد على الإمام على حدِّ الشرك بالله كما هو ثابت عند علماء الشيعة ! وتكذيب أولئك الثقات ورد الروايتين الصحيحتين خير من تكذيب الرضا رحمه الله فإذا أيقنا أنه لا يرى جسمه ولم يثبت معرفة مكانه منذ ١١٦٠ سنة ، نتوصل إلى يقين راسخ بأن شخصية الإمام الثاني عشر ابتكرها من سماهم علماء الشيعة بالأبواب أو بالنواب لابتزاز خُمْسِ أموال الشيعة وهباتهم وهداياهم وهذا أقرب شيء إلى العقل ، وأحسن ما يمكن أن يقبله العقل السليم فباسم هذا الإمام الذي لم يره أحد ولم يعرف مكان تواجده أحد ما زال علماء الشيعة يعتاشون على أموال البسطاء من الشيعة المخدوعين بعلمائهم الذين يستولون على خمس ممتلكات أتباعهم وكل ذلك باسم ذلك الإمام الذي لم يره أحد ، ومن ادعى الرؤية فقد كذب لأنه لا يرى جسمه !!!

ورغم مرور (١١٦٠ سنة) على اختفاء الإمام الثاني عشر فما زال لم يسقط حقه في أموال الشيعة . إلا أن هذا الحق ينساب إلى بيوت علماء الشيعة وكثير منهم ليسوا عربًا فضلا من أن يكونوا من نسل رسول الله ﷺ والشيعة البسطاء المخدوعين بهؤلاء العلماء وبكل طواعيه يدفعون خمس أموالهم ومكاسبهم إلى أولئك العلماء ودون أن يتساءل هذا الشيعي ويقول :

حسنٌ أنا أخرجت حق الإمام من مالي ، وكان يفترض بي أن أوصله إلى الإمام ، ولكن أين هو لأوصل إليه ماله من حق مالي علي ؟ إنه لا يرى جسمه ، فأتعامل مع من ؟ إذ به يجد أمامه من ينوب عن الإمام وبكل طواعية يسلم تلك الأموال إلى عالم موجود كحق لإمام غير موجود ! وقد نصب ذلك العالم نفسه وكيلا عن الإمام الذي في الظل فلا يرى منه شيء ولا يعرف منه غير الاسم . علما أن وكالة هؤلاء العلماء ليست بتفويض موثق من الإمام صاحب الأمر .

ولم يتساءل أحد هؤلاء البسطاء المخدوعين بعلمائهم يوما ليقول :

حسن أنا أخرجت خمس مالي للإمام ودفعته إلى العالم ، أليس هذا العالم أيضا ملزم بإخراج خمس ماله ، أم إن الإمام ليس له حق في أموال علماء الشيعة ؟

إلى من يجب أن تدفع هذه الأموال وصاحب الحق مفقود ليس له وجود منذ ١١٦٠ سنة غير الاسم ولم يره أحد كما يقول الرضا لأنه لا يرى جسمه !!

ألم يتساءل الشيعي يوما وهو يخرج خمس مكسبه ماذا سيفعل العالم الشيعي بهذه الأموال التي تتكدس لديه ؟

١ – لا يجوز له التصرف في هذه الأموال ؛ لأنها حق لإمام مفقود ، والعالم مهمته

أداء هذه الأموال التي تتجمع لديه إلى الإمام صاحب الحق .

ولكن ماذا عساك أن تفعل وصاحب الحق مفقود بـل معـدوم إذ لم يطالـب الإمـام الثاني عشر أحدًا من علماء الشيعة يوما بالأموال التي له في ذمتهم .

٢ – طالما أن صاحب الحق غير موجود – وإن وجد لا يرى جسمه – ليطالب العلماء بماله من حق عندهم فكان لابد من إيجاد ما يقنع أولئـك البـسطاء ليـستمروا بإغـداق الأموال على أولئك العالة من العلماء ! فابتكروا فكرة أن العالم الـشيعي أدرى بتوزيـع حق الإمام الغائب .

فالعالم الشيعي هو الذي نصب نفسه وكيلا عن الإمام الذي لا يراه أحد ، وهو الذي اتخذ قرارا نيابة عن الإمام أن يقوم بتوزيع هذه الأموال .

ولكن الواقع العلمي الملموس أثبت بعد ذلك أنه لا يوجد من هو أحـق مـن العـالم بحق الإمام الغائب منذ مئات السنين ، فلم تتجاوز تلك الأموال بيوت علـماء الـشيعة إلى غيرهم .

ولك أن تبحث وتنقب عن الجانب المادي في حياة هؤلاء العلماء ستتجلي لك الحقيقة ناصعة من خلال ركام تلك الأموال .

فكل ما زُين للناس تجده عند علماء الشيعة : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾ [آل عمران : ١٤] .

فحق الإمام الذي يدفعه الشيعي إلى غير الإمام قد وفَّرَ لهؤلاء حياة مترفة ، فمستوى المعيشة على أرقى ما تكون ، وبهذه الأموال التي جمعت لديه باسم الإمام المفقود يعـدد النساء والنفقة مكفولة لهن جميعا فإن الإمام الغائب لا يغضب على المتصرفين في حقه .

وبهذه الأموال امتلكت الدور والبيوت ، وتحولت تلك الأموال إلى أراضٍ ومحلات تجارية .

فباسم الإمام الذي لا يرى جسمه تجري أموال بسطاء الشيعة إلى علمائهم !

فكيف يمكن لهؤلاء العلماء المعتاشين على حق إمام غائب منذ ١١٦٠ سنة ولم يره أحد كيف يمكن لهؤلاء العلماء أن ينكروا وجوده أو يقبلوا بقول من ينفي وجوده ؟

وكيف يمكن أن يسكتوا على من يتحرى عن حقيقة وجوده ؟

ولهذا يعمل علماء الشيعة الآن جاهدين على قطع كل وسيلة قد توصل الشيعة إلى معرفة الحقائق ، وعلى سد كل منفذ قد تشع منه الحقيقة وقد أقنعوا أتباعهم :

١ – أن القرآن الكريم بحر لا يمكن للشيعة أن يفهموه ؛ لأن للقرآن باطنا لا يفهمه إلا الإمام علما أن الله تعالى يقول عن القرآن ويكرر ذلك أربع مرات في سورة واحدة : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ١٧] .

٢ – كتب المراجع الأساسية للشيعة : (الكافي ، فقه من لا يحضره الفقيه ، الاستبصار ، تهذيب الأحكام) يجب الحيلولة بينها وبين الشيعة ويجب على العلماء أن يحتكروا هذه الكتب وأن يمنعوها من التداول حتى من أحب الناس إليهم وأقنعوا أتباعهم بأن أقوال الأئمة صعب فالعالم وحده له حق الاطلاع على هذه الكتب وهو الذي يختار ما يُنقل إلى الشيعة !

وقد تمكن علماء الشيعة وعلى مدى ١١٦٠ سنة أن يخدعوا الشيعة عن طريق الإمام الغائب الذي يخشى على نفسه القتل علما أنه لا يرى جسمه .

الغائب والمسلمون :

ما حاجة المسلمين إلى هذا الإمام الذي ولد مخفيا وعاش مختفيا كل هذه السنين كما

يزعم ولا يرى جسمه ؟

هل ديننا كامل مع عدم ظهوره أم ناقص ؟

فإن كان الدين كاملا مع عدم وجوده فما حاجة الشيعة إليه ؟

والقول بنقصان الدين مع عدم وجوده طامة كبرى لا يتفوه به مسلم وذلك :

١ – لأنه يخالف قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً ﴾ [المائدة : ٣] .

٢ – لأنه يعني أن الأمة الإسلامية مع فرقة الشيعة تعيش بدين ناقص منذ سنة ٣٢٩ هـ أي بموت النائب الرابع ودخول الإمام الغيبوبة الكبرى !!

فما الحاجة إلى الإمام الثاني عشر ؟ أتحتاج الشيعة إليه في إقامة دولة شيعية ؟

الخميني أثبت أن الشيعة ليسوا بحاجة إلى هذا الإمام الغائب لإقامة دولة شيعية . فقد أقام الخميني – على ما يزعم – جمهوريته الإسلامية دون أن يظهر أي أثر للإمام الثاني عشر في إقامة هذه الدولة . بل كانت بجهود ووجود أهلها الذين تكبدوا الخسائر الهائلة بالأرواح والأبدان والأموال .

❁ أتحتاج الشيعة إلى الإمام الثاني عشر الغائب المختفي الذي لا يُرَى جسمه لتنفيذ شريعة الله تعالى ؟

الخميني ومن جاء من بعده وإلى يومنا هذا لم يحتج إليه وهو يطبق دين الإمامية في جمهوريته .

❁ أتحتاج الشيعة إلى الإمام الثاني عشر الغائب المختفي الذي لا يُرَى جسمه في تعليم الناس التشيع ودعوتهم إليه ؟

❁ يقيني أن من في الحوزة النجفية يغنون عن الإمام الثاني عشر ، بل هم أكثر نفعا من الإمام في تعليم الشيعة أمور دينهم . فهؤلاء يـُخـرِّجون علماء ودون أن يحتاج المعلـم أو المتعلم إلى وجود الإمام الذي لا يُرى !

❁ فما الحاجة إلى إمام لم يقدم نفعا ولم يدفع ضرا عن أتباعه بل وجوده وعدم وجوده سواء ؟ وماذا تأمل الشيعة من إمام غاب منذ سنة ٣٢٩ هـ . وليس لـه فـضل في شيء منذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا ونحن نعيش في القرن الخامس عشرة للهجرة ؟

فإن كان موجودًا فهو ليس بذي نَفْعٍ ، وإن كان عدمًا فهو عَدمٌ ليس بذي ضُرٍّ .

وإن كان له فضل في حياة الشيعة يذكر فلأهل الخمس في الخمس ، لذلك فأصحاب المصالح من علماء الشيعة (المعتاشين على أموال البسطاء من الشيعة) حريصون على إثبات وجوده ، وإن لم يثبت لا شرعا ولا عقلا وإلا فإن ١١٦٠ سنة كافية لإثبات وجود شخص أو عدم وجوده .

لماذا لا يرى جسمه ؟

يجب حصر السبب في الإجابة على هـذا الـسؤال في أحـد الطـرفين ، إمـا أن يكـون السبب في الرائي ، وإما أن يكون السبب في المرئي .

وبدءا نقول : لا يمكن أن يكون سبب عدم الرؤية في الرائي ؛ لأن عشرات الأجيال تعاقبت على أرض المسلمين وملايين الأعين كانت تتشوق إلى رؤية الغائـب ، إلا أن كلَّ تلك الأعين كانت تنقلب خائبة وهي حسيرة .

فلا يمكن أن يعتور ذات الخلل عيون مئات الأجيال .

ونترك الحديث عن قدرة الله تعالى على ذلك ؛ لأننا نؤمن بكل حـرف وبكـل كلمـة

وبكل آية في القرآن الكريم والله تعالى يقول فيه : ﴿ إنَّ الله على كُلِّ شيء قدير ﴾ لأن من قدرة الله تعالى أنه جعل في الأرض سُنَنًا لا تحيد الأشياء عن تلك السنن إلا بأمر من الله تعالى ولتحقيق فائدة .

فوجود السُّنَن دليل على قدرة الله وبقائها على هيئتها دليل آخر على القدرة فإذا خالفت إحدى الأشياء في الأرض ما جبلت عليها من سُنَّة فإنما ذلك بقدرة الله تعالى لتحقيق فائدة .

فَسُنَّة الله تعالى في النار أنها تحرق ، ولكنها لفترة وجيزة خرجت عن الطبيعة التي جبلت عليها بأمر الله تعالى لتحقيق فائدة ؛ حتى لا تحرق نبي الله إبراهيم عليه السلام : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الانبياء : ٦٩] .

وسنة الله تعالى في المياه أنها مستطرقة . ولكنها خرجت عن الطبيعة التي جلبت عليها بقدرة الله تعالى لتحقيق فائدة ؛ ليعبر نبي الله موسى ببني إسرائيل إلى الجانب الآخر من البحر قال تعالى : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرائيلَ الْبَحْرَ ﴾ [يونس : ٩٠] . وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٠] .

وغيرها من الأمثلة الواردة في القرآن والتي خرقت فيها الأشياء ما جبلت عليها من سنن بأمر الله تعالى لتحقيق فائدة وهي مقترنة لذلك الخرق .

وسنة الله تعالى في البشر أنهم يتناسلون من ماء مهين باقتران الزوجين وإنهم يُرون . ولهذا عندما أخبر روح القدس مريم عليها السلام ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً ﴾ [مريم : ١٩] ، اعترضت معللة أن ذلك وجود مخالف لسنة الله تعالى : ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ﴾ [مريم : ٢٠] ، فقال جبريل إن

ذلك كان بأمر من الله تعالى : ﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً ﴾ [مريم : ٢١] .

فخرج الإمام الثاني عشر عن سنة الله تعالى لماذا ؟ وما الفائدة ؟

وقد علمنا أن الأشياء لا تختلف فيها سنة الله تعالى إلا لتحقيق فائدة ، فما الفائدة في كونه لا يُرَى جِسْمُه خلافًا لسنة الله تعالى في آدم عليه السلام وذريته ومهما أجهدت نفسك فلا تَجِدُ من مبرر لذلك غير القول : أن الله تعالى يريد إثبات قدرته على إبقاء إنسان على خلاف سنته في الأرض أكثر من المعتاد ؟

وهذا تعليل سقيم ؛ لأن إثبات الله تعالى لقدرته لا تكون بهذه الطريقة . إذ لو كانت الغاية إثبات القدرة لوجب أن يراه الناس على مر الأجيال ، فيعاصر كل جيل ودون أن يموت أو يصاب بسوء .

أما أن يثبت الله تعالى قدرته بإبقاء إنسان لا يراه الناس . فتنزه الله تعالى عن هذه القدرة على إثبات القدرة .

القائم ومادة الخلق :

فإذا انتفت علة عدم رؤية الإمام الثاني عشر من الرائين . فليس أمامنا إلا أن نقول إن سبب عدم رؤية جسمه محصور في جسم الإمام .

وعند ذاك فإن أسباب عدم الرؤية لا تتجاوز اثنين :

١ – إما أنه غير موجود ولهذا لا يُرَى جِسْمُه .

٢ – وإما أنه مخلوق من مادة غير قابلة للرؤية .

أي من مادة غير المادة التي خُلِقَ منها أبناء آدم على رسولنا وعليه السلام . وعند ذاك تنحصر السبل أمامك :

أولا : إما أنه مخلوق من نور ، أي أن ذاته نور ولكن من أبوين بشريين . فلا يمكن أن يُرَى جسمه .

وهذا القول يخالف آية في القرآن الكريم تقول : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْأِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾ [السجدة : ٧–٨] .

وثانيًا : أن القول أنه في ذاته نور يعني بالضرورة نسبته إلى صنف الملائكة فإنهم أجسام نورانية مخلوقة من نور .

ولا أظن من يملك مسكة عقل يسمح له عقله أو يسمح لعقله أن يقول إن الإمام الثاني عشر من صنف الملائكة ولهذا لا يرى جسمه .

ب – وإما أنه مخلوق من نار السموم ولكن من أبوين بشريين كريمين .

فالإمام والحال هذه من طائفة الجن ، قال تعالى : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ [الحجر : ٢٧] .

وبناءا على قول الرضا فإن الإمام الثاني عشر أقرب ما يكون إلى طائفة الجن بل يكاد أن يكون منهم ، فقد قال الله تعالى عن هذه الطائفة : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [لأعراف : ٢٧] ، إذ لم يجعل الله تعالى هذه الخاصية في خلقه المكلفين لغير طائفة الجن وما أظن أن أحدًا يُقِرُّ بهذا القول أو يرضى بهذه النتيجة .

فإذا أنكرنا – وهذا ما يجب أن نفعله – كونه مخلوقًا في ذاته من نور ؛ لأن ذلك ينسبه إلى طائفة الملائكة .

وإذا أنكرنا – وهذا ما يجب أن نفعله – كونه مخلوقا من نار السموم ؛ لأن ذلك ينسبه إلى طائفة الجن .

فليس أمامنا إلا أن نُقِرّ ونعترف بأنه مخلوق مما خلـق منـه أبنـاء آدم عليـه الـسلام ، وليس أمامنا إلا الرجوع إلى القرآن الكريم والأخذ بالآية الكريمة التي تنصُّ أن أبنـاء آدم عليه السلام يُبَـثُّونَ رجالًا ونساءً من الزوجين ولا يمكن للإمام الثـاني عـشر أن يشذَّ عن هذه القاعدة .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَـقَ مِنْهَـا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ... ﴾ [النساء : ١] .

ولم يخرج عن هذه القاعدة (من أبناء آدم) إلا عيسى بن مريم عليـه الـسلام إذ خلقه الله تعالى من امرأة دون أن تقترن بزوج . وقد أشـارت الآيـات القرآنيـة إلى ذلك وما كنا لنصدق لولا أن الله تعالى أخبرنا به في القـرآن الكـريم فعرفنـا ذلـك وصدقناه وآمنا به وبعظمة الله تعالى .

فلو كان هناك خروجٌ آخر على سنة الله لأشارت الآيات إلى ذلك . بينما الآيـات القرآنية تنص على أن خلق الإنسان يكون باجتماع الـزوج والزوجـة ومـن نطفـة أمشاج ....

وقد علمنا يقينا أن الإمام الثاني عشر الذي لا يَرَاهُ أحد لـه أب اسـمه الحـسن العسكري رحمه الله وله أم اسمها (سوسن) . وبثه الله من اجتماعهما : إن وُجِدَ .

فيجب أن يكون كأبيه وكأجداده الأئمة ، لا يختلف عنهم في مادة الخلق .

وهي مادة مرئية وملموسة ومحسوسة ولا تستعصي على العين رؤيتها .

فلماذا يقول الرضا رحمه الله : إن القائم لا يُرى جِسْمُهُ ، علما أنه مخلوق من مادة

قابلة بل واجبة الرؤية لأنها مجسمة .

فإن كان الإمام الثاني عشر مخلوقا من مادة قابلة للرؤية بل واجبة الرؤية ، ثم لم يُرَ على مدى ١١٦٠ سنة فلا تملك عند ذاك إلا أن تقول : إن السبب في عدم رؤيته أنه غير موجود ، وإلا كيف يمكن التوفيق بين هذه الحقائق والمسلمات وبين كونه موجودًا لا يرى جسمه ؟

آخر المحاولات :

قد يأتي ممن تستهويه محاولة إثبات ما لا يمكن إثباته ، وممن أوتوا حظَّ محاولة تصحيح ما لا يصحُّ ليقول :

إن معنى قول الرضا رحمة الله : (**لا يُرَى جِسْمُهُ**) ، أي لا يراه أعداؤه الناصبون له العداء ، في حين أنه يُرى من قبل أتباعه وأوليائه المخلصين .

فإن صحَّ عند البعض هذا التعليل وما ذاك إلا لإسكات الشيعة عن متابعة هذا الأمر فإن هذا يعني والحال هذه إن الإمام إذا وقف أمام رجلين أحدهما من أوليائه المخلصين والآخر من أعدائه فإن ذاك يراه وهذا لا يراه ولو على بعد متر !!

فإذا كنت ساذجا إلى هذه الدرجة بحيث يمكن أن تقتنع بهذا التعليل فأقول :

ألست تَعُدُّ نفسك من أتباع الإمام الغائب ؟

ألا تعد نفسك من أوليائه المخلصين له في الولاء ؟

أليس لديك الاستعداد على التضحية بنفسك لأجل الإمام الغائب إن استوجب الأمر ؟

وبعد كل هذا أليست أمنيتك وأنت التابع المخلص الموالي أن ترى الإمام

الغائب ؟ فلماذا لا تراه ؟

لماذا لا يراه أمثالك وهم من خُلَّصِ أوليائه ، أم تراك تشكُّ في إخلاصك : هـذه من ناحية .

أما من الناحية الثانية : فإنه لا يوجد في قول الرضا رحمـه الله مـا يـشير إلى هـذا التقسيم لا من قريب ولا من بعيد . وإن وجد هذا التقـسيم في روايـات الكلينـي وأمثاله فأنت التجربة لمصداقية تلك الرواية ، فإذا كنت من أولياء الغائب وهو لا يُرى ولا يراه إلا أولياؤه ، إذن يجب أن تراه ؛ فإذا لم تره أنت الذي تعد نفسك مـن أوليائه المخلصين ، إذا نخرج بنتيجة يجب أن لا تشك فيها أبدا . أنه لا يرى حتـى من قبل أوليائه . ومن لا يراه أولياؤه حقيق أن يكون غير موجود .

سيقول لك المعتاشون على أموالك : نعم أنت من أوليائه وبإمكانـك أن تـراه . ولكن إن رأيته دللت على المكان . وسيغض الطرف عن الـسبب الآخـر إلا أننـي أهمس في أذنك مذكرا ومكملا : ولا يجوز لأحد أن يدل عـلى مكانـه لأنـه رجـل يخاف على نفسه القتل .

فالإمام الثاني عشر إذن لا يثق بأحد ولو كـان مـن مواليـه وخواصـه ، لأنـه لا يفرق ولا يميز بين أوليائه وأعدائه ، إذ لو كان يميز بينهما لظهر لك وأنـت المـوالي له بكل إخلاص . والإمام الثاني عشر والحال هذه لا يعرف مـن سـيتكلم بمـرآه ومن لا يتكلم ؛ إذ لو كان يعرفهما لظهر لك أنت الموالي الذي يكتم ما يراه خـشية على الإمام أن يقتل .

وإن القول بأنه يُرى من قبل أوليائه تعليل سقيم ترده الرواية المنقولة عن أبي عبد الله جعفر رحمه الله . والرواية تنص على أن سبب اختفاء الإمام الثاني عشر طوال هذه السنين والتي بلغت في عصرنا الحالي ١١٦٠ سنة ، أنه يخاف القتل كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وحتما أن القتل الذي يخاف منه الغائب لا يمكن أن يكون على أيدي أتباعه وأوليائه بل على يد أعدائه .

فلماذا لا يظهر علنا فإن من كان من أوليائه فسوف يراه ولا خوف عليه من هؤلاء .

ومن كان من أعدائه سوف لا يراه فلا خوف عليه من هؤلاء أيضا !!!

إذن : ما من سبيل للإيمان بوجوده غير رؤيته وكل التعليلات الأخرى ساقطة ومردودة .

وبرغم ما قلناه إذا تمكن علماء الشيعة – المعتاشون على أموالك – أن يقنعوك بوجوده ، إلا أنك رغم إيمانك به وولائك وإخلاصك له وتشوقك إليه لا تراه .

أليس من حقك أن تطلب ملموسا على وجوده ، فإن الأثر يدل على المؤثر وما لا يمكن إدراكه فلا أقل من وجود أثر يدل عليه . وطلب وجود الأثر حق للباحث عن الحق والصواب والحقيقة ، وقد اشار الله تعالى في القرآن الكريم إلى الأثر الذي يدل على ما لا يدرك .

فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يؤمن يقينا أن الله تعالى يحيى الموتى ولكنه يريد أثرا ملموسا يدل على كيفية إحياء الله تعالى للموتى . ليزداد قلبه اطمئنانًا .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] .

فإحياء الموتى يؤمن به إبراهيم عليه السلام ولكنه أراد أثرا ملموسا يراه بعينيه ، ليطمئن قلبه ، واستجاب الله تعالى له فقدَّم له الأثر الملموس .

وهذا نبي الله موسى عليه السلام يطلب رؤية الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ... ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

فأجابه الله تعالى في عليائه : ﴿ قَالَ لَن تَرَانِي ... ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

ولم يترك الله تعالى عبده ونبيه موسى عليه السلام دون أن يقدم له أثرا ملموسا يدل على استحالة الرؤية في الدنيا قال تعالى : ﴿ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

ورأى نبي الله موسى الأثر الذي يدلُّ على استحالة رؤية الله تعالى في الدنيا ولهذا نجد أن المطلب الذي لم يتحقق بعد رؤية الأثر مباشرة تحول إلى إيمان راسخ وإلى إعلان التوبة : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

فهو أول المؤمنين بأن الله لا يرى في الدنيا بعد رؤية الأثر .

وهذا نبي الله زكريا عليه السلام يدعو الله تعالى أن يرزقه ذرية طيبة فيستجيب الله تعالى له قال تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَّ

يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾ [آل عمران : ٣٩] . إلا أنه يجد في تقدمه في العمر وكون زوجته عاقرًا ما يدفعه إلى الاستفهام : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ٤٠] .

إذًا استيقن من تحقق الطلب ومن استجابة الله تعالى له .

ولكنه يريد أثرا ملموسا يدل على استجابة الله تعالى له وعلى تحقق طلبه قال تعالى على لسان زكريا : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً ﴾ [آل عمران : ٤١] . وفي سورة مريم ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً ﴾ [مريم : ١٠] .

فلم يمنعه الله تعالى من طلب أثر يَدُلّ على تحققق المطلوب ولم يوبخه ولم يحذره بل استجاب له وجعل فيه أثرا يدل على أن الله تعالى سيرزقه ذرية طيبة .

وهذا الأثر : أن أجهزة النطق تتعطل لديه من غير أن يصيبها خلل فهي سوية وسليمة ولكنها تتعطل عن العمل لمدة ثلاثة أيام فلا يُكَلّم الناس إلا رمزًا وبالإشارة .

هكذا تعامل أنبياء الله تعالى المصطفون الأخيار مع الله تعالى .

وهكذا استجاب الله تعالى لهم فإنه رؤوف بعباده .

فما بال الإمام الثاني عشر لا يقدم أثرًا يدلُّ على وجوده .

فاين الأثر الذي يتركه الإمام الغائب لكلِّ جيل من أتباعه يثبت من خلاله لهم وجوده ؟

وأحذر من المخادعين المعتاشين على وجود هذا الـذي لا يـرى ولا يوجـد أثـر يدل عليه . فإن الأثر الذي يدلُّ على وجود الشيء يجب أن يكون بينًا لا شـبهة فيـه ولا شك في دلالته ويدلُّ بشكل جلي على المؤثر .

أما أن يقال لك : إن الأثر على وجود الإمام أنك سـتمرض أو تفقـد عزيـزًا أو تخسر أو تربح فإن هذه لا تدل على وجوده بحال ؛ لأنها آثـارٌ مطاطيـة ، فلابـد أن تتعرض للمرض يومًا ما فيقول لك المنافح : ألم أقل لـك . ولابـد أن تفقـد يومـا عزيزا ولو بعد سنة سيقول : ألم أقل .... ولابد أن تخسر يوما ما فهذه من سنن الله في الأرض ولا يدل على وجود أحد أو عدمه .

والآن ماذا نسمي من لا تراه ولا تجد أثرا يدل على وجوده ؟

علما أننا أيقنا من وجود الجاذبية دون أن نراها . ولكن من خلال أثرها .

ثقة الإسلام عند علماء الشيعة ليس بثقة :

وضع الكليني في كافيه بابا سماه : (باب في تـسمية مـن رآه عليـه الـسلام) في كتاب الحجة والكليني العالم الوحيد من علماء الشيعة الذي عـاصر الإمـام الثـاني عشر في فترة غيبوبته الصغرى إذ أنه توفى سـنة ٣٢٨ هــ أو ٣٢٩ هــ وهـي ذات السنة التي دخل فيها الإمام الغيبوبة الكبرى !

ومع ذلك فإنه لم ير الإمام الثاني عشر ولم يحظ به !

والأنكى من ذلك والأمر أنه نقل خمس عـشرة روايـة عـن الـذين رأوا الإمـام الغائب كما قلنا سابقا !! ولم يكلف نفسه عناء البحث عن هـؤلاء الـذين رأوه ولم

يجشم نفسه مؤونة اللقاء بهم . علما أنه معاصر للذين رآوه .

فلا توجد رواية واحدة من بين تلك الروايات يروي فيها الكليني مباشرة عمن رأى الإمام الثاني عشر . وهو ما يُسَمى بالسند العالي .

وإن كان الأليق به والأحرى والأجدى والأولى والأزكى والأنسب .... أن يروي عن الإمام نفسه مباشرة .

فلماذا يراه فلان الخادم وفلان من أهل فارس ورجلان من همدان ويراه البـاب أبو عمر عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد بن عثمان العمري ولا يراه الكلينـي ، وهو أيضا معاصر للإمام مثل أولئك وعالم أفنى عمره في خدمة الأئمة ؟!!

وإليك سند الروايات التي نقلها الكليني عن الذين رأوا الإمام الثاني عشر :

وأنت تقرأ عليك أن تتذكر آيات المدح والثناء التـي سـطرها علـماء الـشيعة في مختلف العصور في حق هذا الرجل لتقارن بين ما قيل وبين ما هو ماثل أمامك .

ولتعلم لماذا يحرص علماء الشيعة الآن على حَصْر هذا الكتاب بأنفسهم ومنعوك من الاطلاع عليه بل من مجرد رؤيته !!

ما بين الكليني المعاصر للإمام وبين من رأى الإمام الغائب :

١ – الكليني عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا عن عبد الله بن جعفـر الحميري (عن الشيخ أبو عمر ..) بينه وبين من رأى الإمام رجلان .

٢ – الكليني عن علي بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل وكان أسن شيخ من ولد رسول الله بالعراق ... بينه وبين من رأى الإمام رجل واحد . إلا أن المحقـق قـال

عن سند هذه الرواية (مجهول السند) .

٣ – الكليني عن محمد بن يحيى ، عن الحسين بن رزق الله قال : حدثني موسى ابن محمد قال : حدثتني حكيمة ... بين الكليني وبين من رأى الإمام ثلاث رجال (مجهول السند) .

٤ – الكليني عن علي بن محمد ، عن حمدان القلانسي قال : قلت للعمري .... بينهما رجلان . وسند الرواية (مختلف فيه) .

٥ – الكليني عن علي بن محمد ، عن فتح مولى الزراري قال : سمعت أبا علي ابن مطهر يذكر أنه رآه ووصف له قده . بينهما رجلان والرواية (مجهول السند) .

٦ – الكليني عن علي بن محمد ،عن محمد بن شاذان ، عن خادم لإبراهيم بن عبده أنها قالت : كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا فجاء عليه السلام حتى وقف على إبراهيم . وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء .

أثرت أن أنقل الرواية أيضا لتتمتع بثقة الإسلام . بينهما رجلان . والرواية (مجهول السند) .

٧ – الكليني عن علي بن محمد ، عن محمد بن علي ، عن أبي عبد الله بن صالح أنه رآه عند الحجر الأسود والناس يتجاذبون عليه وهو يقول : ما بهذا أمروا .

أما كيف عرفه أبو عبد الله بن صالح وسط تلك الجموع وهو لم يره من قبل ، إذ لو كان رآه قبل ذلك لذكره لجلسائه الذين رووا عنه الرؤية في الحج .

نترك ذلك إلى الكليني وإلى ذمة أبي عبد الله بن صالح .

بينهما رجلان (قالوا عنها : صحيح السند) .

٨ – الكليني عن علي عن أبي علي أحمد بن إبراهيم بن إدريس عن أبيه .....

بينهما رجلان والرواية (مجهول السند) .

٩ – الكليني عن علي ، عن أبي عبد الله بن صالح وأحمد بن النضر عن القنبري عن جعفر بن علي ....

بينهما ثلاث رجال . والرواية (مجهول السند) .

١٠ – الكليني عن علي بن محمد ، عن أبي محمد الوجنائي أنه أخبرني عمن رآه..

بينهما ثلاث رجال ومن رآه لم يذكر بالاسم . الرواية (مجهول السند) .

١١ – الكليني عن علي بن محمد ، عن علي بن قيس عن بعض جلاوذة السواد عن سيماء ....

ولو عاد الكليني – لا قدر الله – الآن لما استطاع أن يفهمك معنى ما كتب في هذه الرواية !

بينهما ثلاث رجال . الرواية (مجهول السند) .

١٢ – الكليني عن علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن جعفر المكفوف عن عمرو الأهوازي ...

بينهما ثلاث رجال . والرواية (ضعيف السند) .

١٣ – الكليني عن محمد بن يحيى عن الحسن بن علي ، عن إبراهيم بن محمد ، عن أبي نصر ظريف الخادم أنه رآه .

بينهما ثلاث رجال . والرواية (مجهول السند) والجهاله في أبي نصر الذي رآه !

١٤ – الكليني عن علي بن محمد ، عن محمد والحسن ابني علي ، عن محمد بن عبد الرحمن عن ضوء بن علي عن رجل من أهل فارس ...

بينهما أربعة رجال والذي رآه رجل من فارس !! والرواية (مجهول السند) .

١٥ – الكليني عن علي بن محمد ، عن أبي أحمد بن راشد عن بعض أهل المدائن.

بينهما رجلان والذي رآه ناس من أهل المدائن !! والرواية (مجهول السند) .

هذه حال من يسميه علماء الشيعة (ثقة الإسلام) في إثبات رؤية الإمام الثاني عشر والذي لا يُرَى جسمه ! وقد علمت ما قالوا في الكليني وفي كتابه من آيات المدح والثناء ما أثبتناه في المقدمة !

وقد علمت عنه بعض ما علمت هل يمكنك أن تسمي مثل هذا الرجل ثقة ؟!

فإن كان من هذه رواياته ثقة فغير الثقة كيف يكون ؟!

وإن كان هذا ثقة الإسلام فَكَبِّر على الإسلام أربعًا وإن شئت خمسًا ثم اقرأ عليه السلام . ألا تتفق معي الآن وبعد هذه الجولة ، إن هذه الرواية وضعت على لسان الرضا رحمه الله لتكون حلا للأزمة التي عاشتها الشيعة وما زالوا يعيشونها حول وجود الإمام الثاني عشر ؟

فهم متشبثون بوجوده إلا أنهم لم يستطيعوا ولا يستطيعون إثبات هذا الوجود عبر مئات السنين ، فما كان أمامهم إلا أن يقولوا وعلى لسان الرضا : إنه وجود غير مرئي ! فكان وجودًا هو والعدم سواء ؛ إذ أنه وجود غير مرئي بالأبصار

وغير محسوس بالآثار فلم يجدوا له موضعًا غير الرؤوس التي تتسع لما لاتتسع لـه بلاد المسلمين !

ومن حقك علينا أخي الشيعي وقد غمطك علماؤك هذا الحق أن تتعـرف عـلى إله الكليني من خلال الإمام الثاني عشر .

❁❁❁❁

المرحلة الثانية

الإمام الثاني عشر ولعبة الظهور والاختفاء

عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (يا ثابت ! (اسم أبي حمزة) إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين فلما أن قُتِلَ الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض فأَخَّرَه إلى أربعين ومائة فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع السر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . قال أبو حمزة : فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال : قد كان كذلك) . الأصول / باب كراهية التوقيت ، الشافي / الحجة / باب ١٣٨ – ٧٨ / رواية ٩٤٥ صحيح إسناده .

قبل الحديث عن المأساة التي تحويها هذه الرواية لابد من البحث عن معنى كلمة (الأمر) ومعرفة المقصود منها بدقة والواردة في قول أبي جعفر رحمه الله (إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر) .

وليس لنا حيال هذا (الأمر) إلا أن نخاطب القوم بلغتهم ، فخير من يوصلك إلى معنى هذا (الأمر) أصحاب (الأمر) .

وطريقنا في الوصول إلى معناها عن طريقهم بطريقين :

١ – الطريقة الأولى : أن من تسميه علماء الشيعة بثقة الإسلام قد وضع في كافيه وفي كتاب الحجة بابا سماه (باب كراهية التوقيت) رقم الباب ١٣٧ – ٧٨ .

ومما جاء فيه :

أ – عن عبد الرحمن بن كثير قال : (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم فقال له : جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظره متى هو ؟ فقال : يا مهزم كذب الوقاتون ....) رقم الرواية ٩٤٦ ضعيف .

ب – عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (سألته عن القائم عليه السلام فقال : كذب الوقاتون ....) رقم الرواية ٩٤٦ ضعيف .

فالسؤال الموجه إلى أبي عبد الله رحمه الله في الرواية الأولى : أخبرني عن هذا الأمر .

وفي الرواية الثانية : سألته عن القائم .

فكانت الإجابة في الروايتين موحدة : (كذب الوقاتون) .

إذ لا فرق عند أبي عبد الله رحمه الله بين أخبرني عن هذا الأمر ، وبين أخبرني عن القائم .

٢ – والطريق الثانية : نجد أن الكليني في كتاب الحجة ، باب الغيبة يعبر عن الإمام الثاني عشر بصاحب الأمر ، من خلال الروايات العديدة التي ينقلها عن الأئمة .

ومن الروايات التي دلَّت على ذلك والتي أدرجت تحت باب (الغيبة) من كتاب الحجة ، الرواية رقم ٨٩٤ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن لصاحب هذا الأمر غيبة ...) . قال عنها المحقق : (مجهول) .

الرواية رقم ٨٩٥ عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : (.... إنه لابد

لصاحب هذا الأمر من غيبة ...) . (مجهول) .

الرواية رقم ٨٩٧ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن في صاحب هذا الأمر شبها من يوسف ...) . (حسن) . وسأفرد لها بابا إن شاء الله تعالى .

الرواية رقم ٩٠٣ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة ...) . (حسن) .

الرواية رقم ٩٠٤ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (... ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر ...) . (ضعيف أو مجهول) .

الرواية رقم ٩٠٩ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة ...) . (ضعيف أو موثق) .

الرواية رقم ٩١٤ عن أبي حمزة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : (أنت صاحب هذا الأمر ؟ فقال : لا ...) . (مجهول) .

وبهاتين الوسيلتين علمنا يقينا أن المقصود بـ (الأمر) عند القوم : قيام القائم .

وعلمنا يقينا عن طريقهم أن الإمام الثاني عشر هو صاحب هذا (الأمر) .

وسيأتيك لماذا غاب فانتبه .

ونبدأ المأساة :

وأنت تقرأ رواية أبي جعفر والتي صح نقلها عنه عند القوم نتساءل عن أي إله يخبر وباسم أي إله يتكلم هل يمكن أن يكون من يخبر عنه أبو جعفر (الله تعالى) أم إله آخر غيره ؟

من يرضى بمثل هذا الإله ؟ لا يمكن أن يكون هذا الإله (الله تعالى) ، من ليس له قرار ثابت فيما يبلغ عنه من آلهة البشر ، وما أكثر آلهتهم .

كيف يمكن أن تثق به طالما أن الوعد المبلغ عنه قابل للتغيير والتبديل ؟ إذ أن أحدنا لا يرضى أن يتعامل مع إنسان وفي الأمور الدنيوية مع من ليس لديه ثبات على الوعد ، فيما إذا قبلت التعامل معه ، فكيف بإله من هذا النمط ؟

أليس من صفات المنافق إذا وعد أخلف ؟ فإذا كان إخلاف الوعد صفة نقص في الإنسان بل صفة نفاق يمكن لله تعالى – حاشاه – أن يتصف بهذه الصفة ؟

إنه إله الكليني ، وأشبه ما يكون بآلهة الفرس والإغريق والرومان ... وأبعد ما يكون عن الله الذي عرفناه من خلال القرآن .

إله يغير رأيه المبلغ خلال مئة وأربع سنوات (١٠٤) – إذ أن وفاة أبي جعفر صاحب الرواية كان سنة ١١٤ هـ – ثلاث مرات فيا ترى ماذا غير وبدل خلال ١٤١٠ سنوات ؟!

هل ما زال عند وعده المبلغ قبل ١٤١٠ سنوات ، إنه يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ؟

وهل وعيده مازال ثابتا في أبي لهب ﴿ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [المسد : ٣] .

فإذا كان خلال (١٠٤) سنوات قد غير رأيه ثلاث مرات ، ما يدرينا كم من وعوده الأخرى قد تراجع عنها وكم غيّر وكم بَدَّلَ ؟

إنه الإله الذي ارتضته الشيعة لنفسها من خلال من يسمونه بثقة الإسلام

الكليني وإلا أتجرؤ أن تقول في الله تعالى ما قاله أبو جعفر وصدقه أبو عبد الله ؟

أهذه معرفتهما بالله ؟ أهكذا يعرفون الله تعالى ويعرفونه للناس ؟ إنهما في نظرنا أجلُّ ألم يكونا أعرف الناس بالله تعالى ؟

أليست معرفتهما هذه مستقاة من القرآن الكريم ؟

هل يوافق قول أبي جعفر وتقرير أبي عبد الله ما جاء في القرآن ؟ أليس الله تعالى عند وصف نبيه إسماعيل عليه السلام في مقام المدح والثناء والإشادة قال فيه في القرآن الكريم : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً ﴾ [مريم : ٥٤] . فقدم صفة صدق الوعد على صفة الرسالة والنبوة .

أيمدح الله نبيه بصدق الوعد ثم لا يكون هو ـ حاشاه ـ صادق الوعد فيما بلغ ؟

أليس الله تعالى القائل في القرآن الكريم مخاطبًا عباده المؤمنين محذرًا إياهم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢ – ٣] .

أهناك ما هو أوضح من هذه الآية ومن كلماتها ودلالتها ؟

هل هناك شيء يمقته الله تعالى من المؤمنين مثل كِبَر أن يقولوا ما لا يفعلون ؟

اعرض رواية الكليني التي قيل عنها أنها صحيحة على هذه الآية ثم اختر لنفسك الآية أو الرواية إذ هما النقيضان اللذان لا يجتمعان .

أبو جعفر يخبر عن الله تعالى :

فقد صحت الرواية عنه عند علماء الشيعة حيث قال : (إن الله تبارك وتعالى قد

كان وقت هذا الأمر في السبعين ... فأخره إلى أربعين ومائـة ... ولم يجعـل الله لـه بعد ذلك وقتا ...) .

أيمكن أن نقول عن هذا الإله الذي يخبر عنه أبو جعفر ويُقِرُّه أبو عبد الله رحمهما الله : إنه الله تعالى – حاشاه – يمكـن أن نقـول عنـه : فـشنا – جـوبيتر – بـوذا – عشتار – أو أي اسم من هذه الأسماء التي عرفت في التاريخ البشري بأنها إله .

فتجد مثل هذا الإله المنقلب الذي لا يقر له قرار في أساطير البابليين والإغريـق والآشوريين والرومان ، حيث لكـل شيء إلـه واجتماعـاتهم متواصـلة وقـرارتهم متقلبة حسب ظروف الاجتماع ! بل ويمكن أن تجـده في كتـاب اليهـود : التـوراة المحرفة .

فمثل إله رواية الكليني المتراجع عن القرار المعلن تجده في ثنايـا التـوراة ، ففـي سفر الخروج / الإصحاح ٣٢ / فقرة : ١٠ – ١٤ وبعد أن عبـد بنـو إسرائيـل العجـل يقـول الإله اليهودي لموسى في التوراة (فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم) .

ويتدخل موسى المذكور في تلك التوراة ويقدم الحجج ليتراجع ذلك الإله عـن القرار الذي اتخذه بحق بني إسرائيل ، وتراجع فعلًا كـما تـنصُّ التـوراة : (فنـدم الربُّ على الشرِّ الذي قال : إنه يفعله بشعبه) اهـ .

وتجد في التوراة وفي سفر صموئيل الأول كيف أن إله اليهود عيَّنَ شاؤول ملكًا ثم ندم لأن شاؤول لم يلتزم بتعليماته إنه كإله الكليني يجهـل مـاذا يكـون مـا بعـد القرار فيعمل على ضوء المستجدات .

(وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلا : ندمت على أني قد جعلت شاؤول ملكا لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي) صموئيل الأول / الإصحاح ١٥ / فقرة ١٠ .

وفي سفر صموئيل الثاني / الإصحاح : ٢٤ / فقرة : ١٠ – ١٦ نصت التوراة على العقوبة التي أنزلها إله اليهود على بني إسرائيل زمن داود عليه السلام وهي : الوباء . فقتل من بني إسرائيل سبعون ألف رجل ووصلت العقوبة إلى أورشليم . فخاطب الإله الملاك الموكَّل بالعقوبة كما جاء في التوراة : (وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب : كفى ، الآن رُدَّ يدك) علما أن مدة العقوبة المقررة كانت ثلاثة أيام :

تلتقي بمثل هذه الآلهة في كتب جميع الأديان إلا القرآن كتاب الله تعالى .

نبي الله صالح يخبر عن الله تعالى :

وتجد في القرآن الكريم آيات بينات يتجلى فيها وعد الله تعالى المبلغ من قِبَلِ نبي الله صالح عليه السلام . ولا يخلف الله الميعاد .

فقد جاء نبي الله صالح قومه بآية وهي الناقة – وحَذَّرَ قومه من أن يسموها بسوء وإلا فإن الله تعالى سيعاقبهم .

قال تعالى : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَّ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهَّ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهَّ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٧٣] .

وقال : ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ

فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء : ١٥٥ – ١٥٦] .

وقال : ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هود : ٦٤] .

فوعد الله المبلغ إلى قوم صالح عن طريق نبيه صالح عليه السلام : إنهم إذا مَسُّوا الناقة فسيأخذهم عذاب أليم وهو عذاب عظيم وسيكون قريبا من مسهم الناقة . ولا يكذب الله تعالى نبيه المبلغ عنه ؛ لأن تكذيب المُخْبِر عنه تكذيب المُخَبَر عنه – حاشاه .

ويتحداه قومه ولا يعلمون أنهم يتحدون الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [لأعراف : ٧٧] .

ويحدد لهم نبي الله صالح المبلغ والمبلّغ عن الله موعد العذاب بعد عقر الناقة بثلاث أيام . قال تعالى : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ * فلما جاء أمرنا فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ * وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [هود : ٦٥ – ٦٧] .

هذا هو الله الذي نؤمن به ونعبده ونعرفه بصفاته وأقواله وأفعاله .

أما الإله الذي يغير وعده المعلن عن طريق الأئمة الذين يوصفون بالعصمة ثلاث مرات في (١٠٤) سنوات فهو إله لم نعرفه من خلال القرآن . وهو إله

والحال تلك غير مأمون الجانب ولا يوثق به .

إثبات الجهل :

وتعيد النظر في رواية الكليني فتجدها تثبت الجهل لله تعالى – حاشاه – كإله التوراة فقد كان قراره الأول هذا الأمر – وقد أثبتنا بحمد الله تعالى ومن خلال روايات الكليني أن المقصود به قيام القائم – سيكون في سنة سبعين .

ولكن طرأت من الحوادث ما حملته على تغيير هذا القرار المبلغ إلى أربعة من الأئمة الذين عاشوا قبل السبعين للهجرة وهم :

علي والحسن والحسين وعلي رضي الله عنهم أجمعين . وسبب هذا التغيير حادثة مقتل الحسين رضي الله عنه (فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومئة) .

أليس هذا هو الجهل بأن هذا الإله عندما قرر أن يكون الأمر في السبعين ما كان يعلم ماذا سيحدث للحسين في الستين ؟

إذن قتل الحسين عليه السلام كان حدثا طارئا على القرار الإلهي ذاك . وبسبب هذه المستجدات قرر أن يضاعف المدة إلى أربعين ومائة !!

ثم لم تفارق صفة الجهل إله الكليني هذا ، إذا أخبر أبو جعفر وأبو عبد الله رحمها الله واللذان عاشا فترة التغيير الأولى ، أن قيام القائم قد أُخِّر إلى أربعين ومائة ، إذ أن وفاة جعفر رحمه الله كان سنة ١١٤ هـ ووفاة أبي عبد الله رحمه الله سنة ١٤٨ هـ وشاركهم في تلك السجّاد رحمه الله إذ أن وفاته كان سنة ٩٠ هـ .

وجهل إله الكليني هل ستذيع الشيعة خبر الموعد الجديد أم لا ؟ ولكـن وبعـد إتخاذ القرار الجديد وتحديد الموعد اكتشف أن الشيعة قد أذاعوا الخبر وكشفوا قناع السر . وبناء على هذا الحدث الطارئ الثـاني الـذي لم يكـن في الحـسبان قـرر إلـه الكليني تأجيل قيام القائم إلى وقت غير محدد (ولم يجعـل الله لـه بعـد ذلـك وقتـا عندنا) فكان قراره هـذا الأخـير سـلبيًا فـلا يحتـاج إلى تغيـيرات أخـرى فـأراح واستراح .

ويمكنك الآن أن تطرح على نفسك سؤالا :

رواية من تسميه علماء الشيعة بثقة الإسلام إلى أي الكتابين أقرب ؟ إلى القـرآن – حاشاه – أم إلى التوراة ؟!!! .

أسباب تراجع الإله :

التأجيل الأول : كان بسبب مقتل الحسين رضي الله عنه . علما أن مهمـة الإمـام الثاني عشر الأولى ليملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورًا .

ومهمته الثانية (كما سيأتي إن شاء الله) الانتقام من قتلة الحسين فجيء لي بعقل يستطيع الربط بين تأخير قيام القائم بسبب قتل الحـسين وبـين انتقامـه مـن قتلـة الحسين !!

وجئْ لي بعقل يستطيع الربط بين هذه الكلمات (اشتدَّ غضبُ الله .. فَأَخَّرَهُ) .

التأجيل الثاني : كان بسبب (حدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع السرِّ) .

أهذا سبب يمكن أن يؤجل الله تعالى لأجله وعدًا قطعه على ذاته العلية وأخـبر

به عن طريق الأئمة ؟ وهم أناس معصومون . كما عند علماء الشيعة .

فقد أخبر أبو جعفر رحمه الله أتباعه بأن الأمر قد أُجِّل إلى سنة ١٤٠ هـ وتنقل الناس هذا الخبر تلقيًا عن الإمام وأذاعوه ونشروه وتحدثوا به . أيمكن بعد هذا أن يكذب الله تعالى أبا جعفر ؟

بل الأدهي أن التغير الأخير أيضا كان في حياة أبي جعفر إذ الرواية تنصُّ أن الأمر أُخِّر إلى سنة (١٤٠) وتنصُّ أيضا وعلى لسان أبي جعفر (ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا) ووفاة أبي جعفر كان سنة ١١٤ هـ .

أي أن التأجيل الثاني كان في حياة أبي جعفر برأه الله من المفترين عليه . وجعلني وإياكم من أسباب ذلك .

عندما أخبر أبو جعفر الناس بالموعد الجديد هل كان عمله ذاك بأمر من الله تعالى أم باجتهاد من عنده ؟

فإن كان بأمر الله ، فهل يمكن أن يكون التزام الناس بذلك الأمر سببا للتراجع عن موعده الذي حدده ؟

فإن كان باجتهاد من الإمام فهذا يعني بالضرورة أن أبا جعفر لم ينل عمله رضاء الله تعالى ولهذا أدخله الله تعالى في ذلك المأزق الحرج !!!

وفي كلا الحالتين على من ننحى باللائمة على الناس الذين أذاعوا الخبر وكشفوا السر أم على أبي جعفر الذي أخبر الناس ؟ أليس إخبار أبي جعفر رحمه الله الناس بالموعد الجديد نوع من كشف قناع السر؟!

المُعَوَّلُ كيف :

١ – كيف علم أبو جعفر اشتداد غضب الله على أهل الأرض بعد مقتل الحسين رضي الله عنه والحادثة كما هي معروفة كانت في سنة ٦٠ هـ ، أي بعد وفاة الرسول ﷺ بنصف قرن ، ومن الذي أعلم أبا جعفر رحمه الله بتغيير الله للموعد من سنة ٧٠ إلى سنة ١٤٠ ثم إلى ما لا يعلمه أحد ؟

أوحي بعد رسول الله ﷺ ؟ وهل يُعرف ذلك إلا عن طريق الوحي .

٢ – كيف يمكن لهذا الأمر أن يكون في السبعين أو في مئة وأربعين ؟

فهذه الرواية التي قال عنها علماء الشيعة إنها صحيحة فيها بالإضافة إلى ما سبق علة أخرى ، وهي مخالفتها لما عرف عند علماء الشيعة وعند الشيعة تبعًا ، عن عدد الأئمة . فقد تعارف القوم على أن عدد الأئمة اثنا عشر إماما وآخرهم القائم !

فلو كان ظهور القائم في السبعين هذا يعني :

أ – إما أن يكون علي بن الحسين (السجاد) هو القائم إذ كانت فترته من سنة ٦٠ إلى سنة ٩٠ هـ حيث وافاه الأجل رحمه الله وعند ذاك يكون عدد الأئمة أربعة أئمة فقط .

ب ـ وإما أن يبعث القائم مع وجود الإمام الرابع فيكون إمامان في عصر واحد وقد ألغى بالضرورة وجود القائم إمامة الرابع فيعود عدد الأئمة إلى أربعة أئمة أيضا .

وإن عُدّ السنوات المحصورة بين سنة ٦٠ هـ بداية إمامة السجاد . وسنة ٧٠ هـ بداية قيام القائم فترة إمامة للسجاد فإن عدد الأئمة والحال هذه يكون خمسة أئمة

أما إذا كان قيام القائم في سنة (١٤٠ هـ) فإما أن يكـون جعفـر رحمـه الله هـو الإمام إذ أن فترة إمامته كما هي عند الشيعة من سنة ١١٤ هـ ـ ١٤٨ هـ علما أنـه يحمل الرقم (٦) في تسلسل الأئمة . وإما أن يبعث القائم حاملا الـرقم (٧) في تسلسل الأئمة ملغيًا آخر ثمان سنوات من إمامة جعفر رحمه الله . أليست هذه لعبة أخرى تليق بالإله الذي في روايات الكليني ؟

فإن كان ما جاء في هذه الرواية صحيحة وقد صحَّ عند علماء الشيعة فإنـه يـدلُّ على أن الرقم (١٢) لم يستقر عليه الحال إلا متأخرًا ، ومتأخرًا جدًّا .

إما إن كان الرقم (١٢) هو قرار الله تعالى من البداية فلماذا هذه الرواية الصحيحة ؟

من حقك علينا أخي الشيعي وقد غمطك علماؤك هذا الحق أن نبين لك :

لماذا غاب الإمام الثاني عشر ؟

احتفظ بِأَسَاكَ فما زالت الرحلة طويلة ...

❊❊❊❊

المرحلة الثالثة

لماذا غاب الإمام الثاني عشر ؟

هل طرحت على نفسك : لماذا يغيب الإمام عن الناس وهو حجة لله كما يقال ؟ عندما أقنعوك بوجوده ، هل تساءلت لماذا يختفي إذًا كل هذه السنوات ؟

وقبل أن تتشعب بك الإجابات أنحاءا قد نجد عند الأئمة ما يركنك إلى سبب غيبة الإمام الثاني عشر وإلى سبب اختفائه فلا تحيد عنه إلى غيره .

وعند البحث تجد إن الكليني قد أثبت في « كافيه » تعليلين لإمامين من الأئمة في سبب غيبته وكحال كثير من روايات الكافي لا يمكن التوفيق بين التعليلين بوجه من الوجوه ولا بحال من الأحوال .

فسبب غيبة الإمام الثاني عشر عند أبي عبد الله أنه يخاف القتل . وقد نقل عن أبي عبد الله هذا التبرير لغيبة الإمام في أربع روايات ثلاث منها ضعيفة ورواية واحدة صحيحة :

١ – عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن للغلام غيبة قبل أن يقوم : قال : ولم ؟ قال : يخاف وأومأ بيده إلى بطنه ثم قال : يا زرارة وهو المنتظر ...) الشافي / رواية رقم ٨٩٨ / مجهول .

٢ – وتكررت الرواية السابقة برقم ٩٢٣ / ضعيف .

٣ – وجاءت في الرواية رقم ٩٠٢ زيادة : (... قال إنه يخاف وأومأ بيده إلى بطنه يعني القتل) الشافي / رواية ٩٠٢ / ضعيف أو مجهول .

٤ – ورواية واحدة صحيحة تثبت العلة التي ذكرت في الروايات الثلاث الماضية :

عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن للقائم غيبة قبل أن يقوم إنه يخاف وأومأ إلى بطنه يعني القتل) رقم الرواية ٩١١ / موثق كالصحيح .

فما صح عن أبي عبد الله جعفر الصادق رحمه الله عند الشيعة أن سبب غيبة الإمام أنه يخاف القتل إلا أن التعليل الذي ذكره موسى الكاظم رحمه الله لا يتوافق مع مع ما أشار إليه أبو عبد الله : عن موسى رحمه الله قال : لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه .. الشافي / رواية ٨٩٥ / مجهول .

ملاحظة :

ذكرت هذه الروايات في أصول الكافي / كتاب الحجة / باب الغيبة .

وبما أن التعليل الذي قدمه موسى رحمه الله ورد بسند قال عنه محققو الشيعة : إنه مجهول ، فلا نكلف أنفسنا مؤونة الرد على تلك الرواية . إذ يكفي أنها جاءت عن سند مجهول ، أولا .

وتعليل موسى رحمه الله لا يوافق ما صح عن أبي عبد الله رحمه الله ، ثانيًا .

وهذا التعليل لا يتلاءم مع كون الإمام حجة على الخلق كما هو المعتقد عند الشيعة . إذ كيف يمكن أن يجعل الله امتحان الخلق في غيبة من جعله حجة عليهم فيجب أن لا يغيب وإن غاب فلا يمكن أن يكون حجة ! ثالثًا .

فسبب غيبة الإمام الثاني عشر ومنذ ١١٦٠ سنة كشف قناعه أبو عبد الله الصادق جعفر رحمه الله والقول ما قال جعفر إن صحَّ عنه الأثر ، وقد صحَّ . ويالهف نفس علماء الشيعة على ما قال جعفر ، وليته سكت ولم يخبر حتى نعيش مع الغائب في الخيال وقد خفي علينا كل ما يتصل به ويَمُتُّ إليه بصلةٍ . فلا نعرف عنه غير الاسم المنتحل فقد حرم حتى التصريح باسمه !

وقد استطاع علماء الشيعة إلى الآن أن يتكتموا على سبب الغيبة ، فعلموا الشيعة أنه غاب ووسعوا الدائرة وتوسعوا فيها ليجنبوا أنفسهم هول الاصطدام بالسؤال لماذا غاب ؟

سل نفسك أخي الشيعي وسل علماءك المتاشين على شقائك وتعبك : لماذا غاب الإمام الثاني عشر كل هذه السنين ؟ ولا تقبل منهم إلا التعليلات المستقات مما صح في كتب علماء الشيعة ! وتسمى تجاوزا كتب الشيعة ، إلا أنها في حقيقتها كتب علماء الشيعة وليست كتب الشيعة ! وأنت تتوجه بالسؤال وقد أخذت على عاتقك مهمة البحث لا يعزبن عن ذهنك إن كتم ما جاء في الكتب من صفات علماء أهل الكتاب (اليهود والنصارى) قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [المائدة : ١٥] .

فمهمة علماء اليهود والنصارى ومن شابههم كَتْمُ ما جاء عن أتباعهم .

ومهمة رسول الله ﷺ والداعين إلى الله على بصيرة من أتباعه كشف ما أخفاه

علماء السوء من تلك الكتب .

فمتى يستيقظ شباب الشيعة من سباتهم ومتى ترتفع عنهم حالة الهيمنة على العقول والذر في العيون التي يمارسها علماؤهم معهم ؟

متى يبحث شباب الشيعة عن مراجعهم ومصادرهم ؟ إلى متى يشغلهم التيجاني وأمثاله عن الكليني وأمثاله ؟

متى يتساءل : لماذا كُتُبُنَا ليست متداولة ككتاب البخاري ومسلم وأصحاب السنن ؟ لماذا أنا الشيعي محظور عليّ الاطلاع على أمهات كتب الشيعة ؟ لماذا لا يتردد أهل السنة في استعارة كتبهم هذه إلى من يشاء من الموافق والمخالف ؟

وقد يكون في البضاعة المعروضة في السوق أقرب وأوضح مثل لهذه الحالة .

فإذا وجد في البضاعة عيب وفقد البائع الخوف والخشية من الله تعالى فإنه لا يري الناس من بضاعته إلا الجانب الحسن ويتستر ويتكتم على العيب بكل ما أوتي من قدرة على الغش والخداع .

وإذا اكتشف أحد العيب فإنه يحاول مداراة ذلك العيب وتهوين وَقْعِهِ وأنه ليس بضار . يؤكد ذلك بكل الأيمان المقدسة ؛ لأنه رجل معتاد على الخداع .

أما إذا كان الخوف من الله تعالى قد ملأ قلبه وجوانحه تجده يبادر إلى الإشارة إلى تلك العيوب وإن لم ينتبه المستعرض إلى ذلك . وقليل ما هم في أصحاب البضائع المعيبة .

وصاحب البضاعة السليمة والتي ليس فيها ما يخجل يعرضها على جميع

أوجهها ويأمر : تفرج ، انظر تمعن بتأن ، ذلك مثل الكتب وأصحابها . فهل علمت الكتب التي يتكتم عليها أصحابها بأي البضاعتين أشبه ؟

سبب الغيبة بالرواية الصحيحة :

عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن للقائم غيبة قبل أن يقوم إنه يخاف – وأومأ إلى بطنه يعني القتل) الأصول / الحجة / باب الغيبة / رواية ١٨ ، الشافي / الحجة / باب ١٣٤ – ٧٧ / رواية ٩١١ / موثق كالصحيح .

الرواية صحيحة فلا شائبة عليها .

والقول صادر من الإمام نفسه وليس من غيره ، إنه يخاف وأشار إلى نوعية الخوف الذي يخامر الإمام الثاني عشر وهو الخوف من القتل . فلا يمكن لأحد أن يعترض على هذا الكلام أو أن يوجهه إلى غير منحاة لأنها كلمات عربية واضحة الدلالة على معناها . وليس في الرواية أثر للتقية :

١ – لأنها كانت بين الإمام وبين أحد من أكثر الملازمين له من أصحابه .

٢ – ولأن الرواية ليست إجابة على سؤال حتى يقال أنه أجاب تقية . بل كان مبادرة منه رحمه الله . فالإمام الثاني عشر غائب وسبب الغيبة الخوف من القتل . وبالنص الموثق المنقول عن أبي عبد الله .

الغيبة والحجة :

ما المصلحة التي يتوخاها المسلمون من الإمام الثاني عشر الغائب وغير الفاعل في حياة الأمة الإسلامية ومنذ ١١٦٠ سنة ، والذي لا يُرَى جِسْمُهُ في حالة غيبته

؟

هل يمكن التوفيق بين كونه غائبا وحجة لله على الناس في آن واحد ؟ وهل شروط كون الإمام حجة تنطبق على الإمام الثاني عشر الغائب خوفًا من القتل ؟

والشروط هي :

١ – أن يكون الإمام ظاهرًا .

٢ – أن يكون عادلًا .

٣ – أن يكون حيًّا .

٤ – أن يكون معروفًا .

وقبل أن يذهب بك الظن بعيدًا فمن وضع هذه الشروط ، فاعلم أنها ليست من وضعي ولا من وضع الشيعة ولا من وضع علمائهم وإنما هي من وضع أئمة الشيعة وبالرواية الصحيحة !

١ – عن أبي جعفر رحمه الله قال : (.. والله يا محمد (اسم الراوي) من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالًّا تائهًا ، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق ..) الشافي / الحجة / باب ٦٦ – ٧ / رواية ٤٧٥ صحيح .

٢ – عن العبد الصالح عليه السلام قال : (إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حي يعرف) وفي بعض النسخ (حتى يعرف) الشافي / الحجة / باب ٦٣ – ٤ / رواية رقم ٤٤٥ / صحيح إسناده .

ملاحظة : الروايتان في (الأصول / الحجة / باب معرفة الإمام وباب أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام) .

فهل الشروط التي وضعها هذين الجليلين (أبو جعفر وموسى) رحمهما الله تنطبق على الإمام الثاني عشر الغائب . والروايتان اللتان أشارتا إلى تلك الشروط صحيحتان فلا يمكن التنكر لهما وكلماتها واضحة المعنى وواضحة الدلالة .

فالشرط الأول لمن يكون حجة لله على الناس : أن يكون ظاهرًا .

ومن المعروف أن الإمام الثاني عشر غائب مختف ولم يظهر في بقعة إسلامية منذ أن تَرَكَ سامراء وغادرها . وظهوره أمام بعض المدعين من الأفراد القليلين لا يثبت حجيته على جمهور المسلمين المحرومين من رؤيته . ومقاييس الظهور لا تنطبق عليه بأي حال من الأحوال .

والشرط الثاني لمن يكون حجة لله على الناس : أن يكون عادلًا . والعدالة ليست من المفاهيم المعنوية فلا يظهر أثرها إلا في الجانب العلمي وفي حيز التطبيق .

فلا يمكن وصف جهة ما أو شخص ما بالعدالة ما لم يكن تحت اليد مجموعة من أعماله الملموسة والتي تحققت فيها العدالة : فالعدالة لا تعرف إلا في الجانب العملي .

فلا يمكن الحكم على شخص بأنه عادل أو صفة بالعدالة ما لم يتواجد في مواقع العمل . فصفة العدالة تطلق على أثر الأفعال والتصرفات ، ولا يمكن لهذه الصفة أن تسبق الأفعال والتصرفات ؛ إذ أن مجالات تطبيق العدالة تكون في الرعية وفي

النفس كالعدالة في الحكم ، والعدالة في الحقوق ، والعدالة في الواجبات والعدالـة في العقوبات والعدالة في العطايا ، والانتصاف حتى ولو كان من النفس . مأخوذة من الشريعة الإسلامية وتطبيقًا لأحكامها .

ولا يمكن أن يكون المقصود بالعدالة هنا الابتعاد عن الكبائر .

على سبيل المثال لا الحصر فإن عمر بن عبد العزيز رحمـه الله عرفـت فيـه صـفة العدالة عندما حكم ، أي بعد أن مارس العدالة عمليا ، وصف بأنه عادل . ولكن قبل ذلك لم تعرف فيه هذه الصفة لأنه لم يمارس الأعمال التي تظهر فيها العدالـة . وكذلك انتفت عنه هذه الصفة العميلة بعد الموت وإنما يذكر عنه ممارساته العادلة في حياته ، وبعد الموت لم يعد يـمارس الأعـمال التـي تقتـضي العدالـة فتظهرهـا . فالعدالة مرتبطة بالجانب العملي في الحياة . فهل الإمام الثاني عشر الغائب يمكـن أن نقول عنه قد تحقق فيه هذا الشرط في الجانب العملي ؟

والعدالة نتيجة من نتائج الظهور ولهذا قرن بينهما أبو جعفـر رحمـه الله تعـالى في رواية الكليني الصحيحة فمن ليس له ظهور لا يمكن أن تثبت فيه صـفة العدالـة وإن كان يرجى فيه تلك !

فمن لم يحكم في قضية من قضايا الإسلام أو المسلمين كيف نعرف عدالتـه ، أو كيف نعرف عدالة غائب لم يتولَّ شيئا من أمور المـسلمين حتـى تعـرف عدالتـه ، كيف نعرف عدالة غائب منذ مئات السنين في الحقوق والواجبات ؟

كيف نعرف عدالته في العقوبات ؟ كيف نعرف عدالة غائب في توزيع العطايا ؟

كيف نعرف عدالة غائب في نفسه وأهله ؟

فهل تجد أثرًا لهذه الصفة في أعمال الإمام الثاني عشر المختف خوفًا من القتل ؟

فالشرط الذي وضعه الإمام في الرواية الصحيحة غير متحقق عمليا في الإمام الثاني عشر ومنذ سنة ٢٦٠ هـ أي منذ توليه الإمامة كما يزعم .

٣ – والصفة الثالثة لمن يكون حجة لله تعالى على الناس أن يكون حيًا :

والإنسان إما حي أو ميت أو مفقود لا تعرف حاله ومرور الوقت يكشف أمره فإثبات حياة إنسان ليس من الأمور العصية وكذلك إثبات موته .

إلا أن إثبات حياته أو موته في حالة فقده وغيابه فيحتاج إلى أدلة وبراهين وقرائن وشهود .

إذ أن المفقود شرعا : هو الغائب الذي انقطع خبره ولا يعلم حاله أحي هو أم ميت ؟ وحياة المفقود تثبت إما بأن أراه أو يراه من يوثق به ويحدد مكان إقامته بين الناس فيكون بإمكان من يشاء أن يتيقن من صحة الخبر من عدمه .

فهل يمكن إثبات حياة الإمام الثاني عشر وقد غاب منذ ١١٦٠ سنة ولم يثبت رؤيته من قِبَلِ أحد إلا ما كان من أمر الأبواب (أو النواب) الأربعة وعلى مدى سبعين سنة . ثم كانت الغيبوبة الكبرى حيث سدت الأبواب بموت الباب الرابع أو (النائب الرابع) .

وإن ادعى بعض الأفراد رؤيته خلال تلك السنين فإن هذه الرؤية تؤكد نفي وجوده ولا تثبته ؛ إذ أن ذلك يعني أنه قابل للرؤية وإنه يُرى وأن بإمكان بعض

الناس أن يروه . إذن رؤية الغائب من الأشياء الممكنة . فإذا لم يره بعد ذلك ولو في كل جيل جماعة فلا يمكن إثبات حياته .

وإن قيل رؤيته تنحصر بأوليائه وخواصه ، فليتهم كل شيعي نفسه في دينه وفي اعتقاده وفي إخلاصه للأئمة ، إذ عدم رؤيته للإمام تعني أنه ليس من خواصه . ولا من أوليائه إذ لو كان من الذين يوالونه بصدق – والإمام لا يخفى عليه حال الناس كما تعتقد الشيعة – لظهر له الإمام الغائب كما ظهر لفلان .

ومن ناحية أخرى هل سمعت عن أحد المتمولين باسم الإمام الغائب من أموال الشيعة من وكيل أو مرجع مقلد ، هل سمعت عن أحد من هؤلاء أن الإمام الغائب حضر ليتسلم منه ما لديه من الأموال التي جمعت من الشيعة باسمه ؟

هل حدث شيء من ذلك لأحد من هؤلاء العلماء وأمام جماعة من أتباعه ؟

دعك من الحياة النظرية التي يعيشها الإمام الغائب كما أوهم بذلك علماء الشيعة أتباعهم . وهلمَّ إلى الحياة العملية ، أين هو الآن ؟ من الذي رآه ؟ من يستطيع إثبات وجوده فعلا ؟ في أية بقعة من الأرض هو الآن ؟

ودع عنك من يقول إنه يظهر بمظهر إنسان بسيط . فما هذا إلا قول من عدم الدليل فألجأته الحاجة إلى التضليل . من بإمكانه أن يمسك رجلا في هيئة طالب أو عامل أو فلاح ليقول لنا : هذا هو الإمام الثاني عشر . أترضى بعقل مثل هذا الإنسان قبل أن ترضى بقوله ؟

فهل هذا الشرط (شرط الحياة) متحقق في الإمام الثاني عشر الغائب ؟

والشرط الرابع لمن يكون حجة لله على الناس : أن يكون معروفا كيف يعرف ؟

وقبل أن يدلي أحد برأيه في كيف يعرف ؟ فتكثر الأقوال وتتضارب ، وتختلف وجهات النظر وتتباين ، وبالنتيجة فإن كل ما يقال إنما هي نتاج عقول غير معصومة ، فالأولى أن ترجع إلى من تعتقد فيه الشيعة العصمة لنرى كيف يتحقق هذا الشرط فيمن يكون إماما :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (... ثلاثة من الحجة لم تجمع في أحد إلا كاد صاحب هذا الأمر أن يكون أولى الناس بمن كان قبله ويكون عنده السلاح ويكون صاحب الوصية الظاهرة التي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامة والصبيان : إلى من أوصى فلان ؟ فيقولون : (إلى فلان بن فلان) الشافي / الحجة / باب ١٢٠ – ٦١ / رواية ٧٥١ حسن سنده .

سئل الرضا عليه السلام : إذا مات الإمام بم يعرف الذي بعده ، قال : (للإمام علامات منها أن يكون أكبر ولد أبيه ويكون فيه الفضل والوصية ، ويقدم الركب فيقول : إلى من أوصى فلان ؟ فيقال إلى فلان ..) الشافي / الحجة / نفس الباب / رواية ٧٥٠ / صحيح إسناده .

ملاحظة : الروايتان في أصول الكافي / كتاب الحجة / باب الأمور التي توجب حجة الإمام عليه السلام .

من خلال هاتين الروايتين الحسنة والصحيحة نعرف ما معنى أن يكون الإمام

معروفا عند الشيعة كما أشار إلى ذلك أبو عبد الله والرضا رحمهما الله تعالى :

فالركب (الجماعة) إذا دخلوا مدينة الإمام وسألوا العامة (وهم غير الشيعة) إلى من أوصى الإمام ؟ يقولون : إلى فلان . بل إذا سألت الصبيان في طرقات المدينة . لأدلوا إليك بذلك الجواب إذن هذا معنى أن يكون الإمام معروفًا ليكون حجة لله على خلقه .

فهل الإمام الثاني عشر الغائب خوفًا من القتل توفر فيه هذا الشرط وبتلك الطريقة ؟

كل من أجاب بـ (نعم) فإن أبا الحسن بن موسى النوبختي يرد عليه في كتابه (فرق الشيعة) فقد أثبت هذا الرجل في كتابه ذلك أن الشيعة انقسمت إلى أربع عشرة فرقة بعد وفاة الحسن العسكري رحمه الله .

علما أن النوبختي من المعاصرين لتلك الأحداث إذ أنه من علماء (قبل الثلاثمائة وبعدها) كما يقول الحلي في الخلاصة ص ٢ .

فهل القول بوجوده من قبل فرقة شيعية واحدة من بين أربع عشرة فرقة شيعية يجعله معروفا – كما هو شرط الإمامة ـ ؟ فكيف يعرف من هذه حاله عند الشيعة من قِبَلَ العامة والصبيان ؟

والركب إذا دخل المدينة وسأل : إلى من أوصى الحسن العسكري ؟ هل كان بإمكان الشيعة في ذلك الوقت أن يجيبوا هذا الركب بإجابة واحدة معروفة ؟ فضلا عن العامة والصبيان ؟

فهل تحقق في الإمام الثاني عشر الشرط الرابع من شروط من يكون حجة لله على الناس ؟

هل يمكن أن يعد الغائب – والحال هذه – حجة لله على خلقه في الأرض ؟

فمن لا يكون ظاهرًا لا يكون إمامًا . ومن لا تظهر العدالة في تصرفاته لا يسمى عادلًا وإن كان تحتمل فيه العدالة . ومن لا يكون حيا ثابت الحياة لا يكون إمامًا . ومن لا يكون معروفا عند العامة والخاصة لا يكون إمامًا .

فهل الإمام الثاني عشر الغائب خوفا من القتل ظاهر ؟ إنهما نقيضان ! ولو أنه ظهر في بقعة أيكون حجة على باقي البقاع ؟

هل الإمام الثاني عشر الغائب خوفا من القتل والذي لم يحكم المسلمين ولم يحكم في قضية ، تحقق فيه صفة العدالة ؟

هل الإمام الثاني عشر الغائب خوفا من القتل منذ ١١٦٠ سنة حي والله يعلم كم ستمد به السنين بعد .

هل الإمام الثاني عشر الغائب خوفًا من القتل معروف بين الناس ؟

إن أعيتك الإجابة فاقرأ ما كتبناه عن شروط الإمام الحجة مرة أخرى .

مهمة الإمام :

ما هي مهمة الإمام ؟ هل طرحت على نفسك هذا السؤال ؟ فإذا أردت الإجابة فدع عنك إجابات غير المعصومين ، ويمم الوجه إلى من تعتقد فيهم الشيعة العصمة لتطلع على ما صحَّ عند الشيعة نقله عنهم من أقوال لتعرف ما أوكل

إليهم من مهام خلال تلك الأقوال :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام كي ما إن زاد المؤمنون شيئًا ردهم وإن نقصوا شيئًا أتمه لهم) . (الأصول / الحجة / بـاب إن الأرض لا تخلو من حجة . الشافي / الحجة / باب ٦٤ – ٥ / رواية رقم ٤٥٠ / حسن موثق) .

فهل يمكنك أن توفق بين اختفاء الإمام الثاني عشر خوفًا من القتل طوال هـذه السنوات وبين المهمة الموكولة إليه ؟ إذ أن عمله خلال فترة وجوده عـلى الأرض ومهمته الأساسية متابعة المؤمنين في تعاملهم مع الشرع فإن زادوا شيئًا ردهـم وإن نقصوا شيئا أتمه لهم !

أي عقل هذا الذي يمكن أن يوفق بين كونه غائبًا وكونه مُصَحَّحًا .

أين هو منذ مئات السنين ؟ وأين هو الآن لينقي هـذا الـدين مما علـق بـه مـن الشوائب وهل هو الآن يمارس مهمته في رد ما يزيده المؤمنون في الدين وإتمـام مـا ينقصونه ؟

من المعروف أن من الشيعة من جعل الصلاة في أوقات ثلاثة ومنهم من جعلها في خمسة أوقات ومنهم من يصلي صلاة الجمعة ومنهم من يصلى ظهرًا .

من على صواب ومن على خطأ ؟ وكلاهما مؤمنين بالأئمـة . فهـل أتـى الإمـام الغائب ليبين لهؤلاء من على صواب ومن على خطأ ؟ أين هو ليرد الزيادة في أعمال أحد هذين الفريقين ؟ وأين هو ليتم النقص في أعمال أحد هذين الفريقين ؟

فغيبة الإمام الثاني عشر والذي نصَّ عليه أبو عبد الله لا تتوافق – شروط كونـه

حجة لله على الناس .

ولا تتوافق مع المهمة الموكولة إليه بحال من الأحوال ؟

الخوف من القتل :

هل يمكن للإمام أن يخشى القتل ؟ وهل الخوف من القتل يجعله يعيش ١١٦٠ سنة مختفيًا ؟

أليس الإمام يعلم ما كان وهو كائن وما يكون ؟ وقد جمع الكليني في « كافية » في كتاب الحجة ست روايات يثبت فيها أن الأئمة يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون وسماه : (باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء) رقم الباب في الشافي ١٠٦ – ٤٧ .

يبدو أن الإمام الثاني عشر غير مشمول بهذه الألوهية . إذ لو كان معه من العلم مثلما علم من سبقه من آبائه فلا يخفى عليه شيء هو الآخر .

أو أنه علم ما كان وما يكون وكل ما لا يفيده بشيء ، والشيء الوحيد الذي يهمه جهله ، هل سيقتل أم لا ؟ فبقي كل هذه الفترة يعيش مختبئًا لايخفى !!

إلا أن هذا الاستثناء استثناؤه من بين الأئمة بأنه لا يعلم علم ما كان وما يكون لا يوافق ما جاء في روايات الكافي عن الأئمة من أنهم لا يخفيعليهم شيء وهذا الاستثناء يخالف الروايات التي جاءت في « الكافي » والتي تنصُّ أن الأئمة يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيارهم ! فقد جمع الكليني في كافيه ثماني روايات وصاغ لها عنوانا سماه (باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم) . رقم الباب / ١٠٥ – ٤٦ .

وأُعرض صفحًا عما ساق فيه من روايات وأمُرُّ بها كريمًا وأقولُ للكليني سلامًا إذ يكفينا أن نضع مقابل ذلك من القرآن الكريم يقول : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان : ٣٤]

وهذه الآية من آيات الأخبار التي لا تقبل النسخ ولا يمكن أن تنسخ ، لأن نسخها تكذيب للمُخْبِرِ .

ولكنها روايات في أهم مراجع القوم وبتوثيق أفضل علمائهم وفيها روايتان بدرجة حسن ، فبناء على روايات الكليني المخالفة للقرآن فإن الأئمة يعلمون متى يموتون ، بل له أن يختار عند الموت ، الحياة !

فإذا كان الإمام لا يموت إلا باختياره وهو يعلم متى يموت فالإمام الثاني عشر يخاف من القتل لماذا ؟

والاختفاء خوفا من القتل منذ ١١٦٠ سنة لماذا ؟ علما أنه لا يرى جسمه !!!

الإمام والقرآن :

لو كان أبو عبد الله الشيعي – إذ فرق شاسع بين أبي عبد الله كما صاغه الكليني وأمثاله وبين أبي عبد الله عند المسلمين ، فأبو عبد الله الشيعي لا يعلم الكثير عن القرآن فلو كان أبو عبد الله الشيعي على علم بالقرآن وبكل آية وردت فيه ، لما قال ولما نوَّهَ إلى سبب اختفاء الإمام الثاني عشر ، بأنه يخاف القتل ! ولو كان الغائب خوفا من القتل على اطلاع بآيات القرآن ، لظهر منذ زمن بعيد ولما خاف القتل إذ الآية القرآنية صريحة وواضحة لك أن تقرأها ولك أن تحكم على هذين

الإمامين بعد قراءتك للآيتين الكريمتين ، واحذر من علماء الضلالة الذين حولوا القرآن إلى كتاب طلاسم لا يفهمه إلا أشخاص معدودون .

أحذر هؤلاء فإن الله تعالى يقول عن القرآن الكريم : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر : ١٧] .﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : ١] .

وقال : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت : ٣] .

اقرأ في القرآن عن الذي كتب عليه القتل ماذا يقول الله تعالى فيه : ﴿ .. قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ .. ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

فمن كتب الله تعالى عليه بأنه يموت قتلًا لا يمكن أن يأويه بيته . فلو كان في بيته لبرز وظهر إلى المكان الذي كتب عليه فيه القتل . ومن لم يكتب عليه القتل وإن تواجد في الأماكن التي يتعرض فيها للقتل لما قتل .

فهل يمكن لمن قرأ هذه الآية وآمن بها أن يخاف القتل ؟ أو يختفي خوفًا من القتل ؟ فأين الإيمان بالقرآن ؟ فما بالك بإمام لا يخفى عليه شيء ؟ وما بالك بإمام يعلم متى يموت ، ولا يموت إلا باختياره ؟

ولو كان أبو عبد الله الشيعي على عِلْم بآية سورة الأحزاب لما قال : إن سبب اختفاء الإمام الثاني عشر أنه يخاف القتل .

ولو كان الإمام الثاني عشر الغائب خوفا من القتل على إطلاع بآية سورة الأحزاب لما غاب ١١٦٠ سنة فرارًا من القتل . اقرأ الآية واحكم ولا تصغ إلى

العلماء المعتاشين على أموالك إذا قالوا لك : إن هذه الآية نزلت في يهود بني قريظة في معركة الخندق ـ فهذه إحدى وسائلهم لتعطيل القرآن ـ .

وقل لمثل هؤلاء : إنها نزلت فيهم فهذا كلام سليم ولكن هل هي خاصة باليهود والمنافقين في ذلك الوقت فلا تتناول الآية غيرهم ؟

وقل لمثل هؤلاء : إن كان اليهودي والمنافق لا ينفعه الفرار وإن فرَّ من الموت أو القتل فهل أنت ينفعك الفرار إن فررت من الموت أو القتل ؟ الإجابة واضحة .

إذن الآية تشمل جميع الفارين والمختفين خوفا من الموت أو القتل وفي كل العصور . تقول الآية الكريمة : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [الأحزاب: ١٦] .

فالآية الكريمة تنصُّ أن الفار من مواطن القتل – فيما إذا لم يكتب عليه القتل وإلا فإنه لا يستطيع أن يفر – لو فرَّ من القتل فإنه لا يتمتع بهذه الحياة إلا قليلا وفق مفهومنا الأرضي لكلمة (قليلا) ثم يموت أو يقتل لا مناص .

فالاختفاء خوفا من القتل لماذا طالما أنه لا يتمتع إلا قليلاً ؟

والإمام الثاني عشر وبنصٍّ من أبي عبد الله ، وبالرواية الشيعية الصحيحة مختفٍ خوفًا من أن يقتل ومنذ ١١٦٠ سنة .

هل يمكن أن يوافق هذا الرقم وهذا الكم الهائل من السنين قول الله تعالى : ﴿ لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ .

هل يمكن أن يعد ١١٦٠ سنة (قليلا) ؟

نصدق من ؟ الله تعالى الذي قضى أن من كتب عليه القتل يخرج لا محالة إلى المكان الذي سيقتل فيه . أم روايات الكليني حتى الصحيحة منها التي جعلت الإمام الثاني عشر يفرُّ من القتل ومنذ ١١٦٠ سنة . ويعيش مختفيًا عن الأنظار !

نصدق من ؟

الله تعالى في القرآن الذي نص فيه أنه لا يتمتع الفارُّ من القتل إلا قليلا أم علماء الشيعة الذين مدُّوا في عمر الإمام الفار من القتل (١١٦٠ سنة) ولا يعلم إلا الله كم ستمتد بعد من السنين !!! إذ إن السنوات الطوال مازالت تتراكم على ذلك الكم الهائل من السنين !

وللإمام الغائب ميزة أخرى لا تتوافق مع خوفه من القتل :

وهي أنه لا يرى جسمه فكيف يفرُّ من القتل من لا يُرَى جِسْمُهُ كما نصَّت الرواية الموثقة ؟

ونخرج من هذا السرد بحقائق ثلاث :

١ – الحقيقة الأولى : أن من كتب الله عليه القتل يخرج إلى مكان القتل لا ريب .

٢ – الحقيقة الثانية : إن الذي يفر من القتل إن لم يكتب عليه القتل لا يمتد به العمر إلا قليلا .

٣ – الحقيقة الثالثة : إن الإمام الثاني عشر الذي لا يرى جسمه يخاف القتل !!

هل كان أبو عبد الله يعلم بهذه الحقائق عندما قال : إن الإمام الثاني عشر (القائم) يغيب وسبب الغيبة أنه يخاف القتل ؟

أفي القرآن حجة :

القرآن الكريم هو الفصل ، ألا يوجد فيه ما يدل على امتداد أعمار بعض الناس على غير ما أستن الله تعالى من سنن في الأرض ؟

١ – نبي الله نوح عليه السلام يقول الله تعالى عنه في القرآن : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٤] .

٢ – المار على القرية يقول الله تعالى عنه في القرآن الكريم : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] .

٣ – أصحاب الكهف يقول الله تعالى عنهم في القرآن الكريم : ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ... وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾ [الكهف : ١٩ – ٢٥] .

الفرق بين هؤلاء والإمام الثاني عشر :

أول ملاحظة يجب الإشارة إليها هي : هل البحث والنقاش حول قدرة الله تعالى على إبقاء من يشاء قدر ما يشاء بطريقة ما يشاء ، أم حول وجود الإمام الثاني عشر ؟ أما عن قدرة الله تعالى على كل ذلك فإن الأمر لا يستوجب نقاشا ولا أخذًا ولا ردًّا ولا شكًّا ولا ريبًا فإن الله تعالى وصف ذاته العلية في القرآن الكريم وفي أكثر من موضع وقال : ﴿ إنَّ الله على كل شيء قدير ﴾ .

إذا البحث يجب أن لا يدور حول قدرة الله تعالى ولكن على صحة وجود الإمام

الثاني عشر فكون نبي الله نوح عليه السلام عاش بين قومه (٩٥٠) سنة نؤمن بذلك ولا يخالجنا أدني ريب ، لأن الله تعالى أخبر عن ذلك في القرآن الكريم . إلا أن تلك الآية الكريمة ليست دليلًا على وجود الإمام الثاني عشر ولا على حياته ولا على طول غيبته ؛ إذ لا يمكن لأحد له مسكة عقل أن يفهم هذه الدلالات من تلك الآية لا من قريب ولا من بعيد . إلا في حالة واحدة فقط : وهي القياس ، وياللحسرة فإن القياس ليس من دين الشيعة .

وإذا تنازل العالم الشيعي واضطرته الحاجة إلى الخروج من القالب الذي صيغ له ولجأ إلى القياس . فإن أصحاب القياس سيقولون : هذا قياس مع الفارق . بل هو قياس فاسد ؛ إذ لا يمكن أن يكون طول عمر نبي الله نوح والوارد في القرآن دليلا على عمر الإمام الثاني عشر إذ الآية لا علاقة لها بالإمام من ناحية ومن ناحية ثانية هناك الفرق بين نبي الله نوح وبين الإمام الثاني عشر :

نبي الله نوح عليه السلام عاش كل تلك السنوات بين قومه يرونه ويحدثونه ويسخرون منه وهو طوال تلك السنوات يدعوهم إلى الله تعالى ، قال تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً ﴾ [نوح: ٥-٩] .

بينما الواقع الذي نعيشه الآن في عصرنا خير دليل على عدم تواجد الإمام الثاني عشر بين أظهرنا بل الأنكى من ذلك أن أتباعه يسمونه : الإمام الغائب .

فلا يمكن بحال من الأحوال أن تكون حالة نبي الله نوح التي جاءت في القرآن

الكريم دليلا على وجود الإمام الثاني عشر ولا دليلا على امتداد عمره كل هذه السنوات .

والرجل المار على القرية والذي أماته الله تعالى مئة عام ثم بعثه نؤمن بذلك ولا يخالجنا أدنى ريب ؛ لأن الله تعالى أخبر عن ذلك في القرآن الكريم . إلا أن تلك الآية ليست دليلا على وجود الإمام الثاني عشر ولا على قيامه . وقياس الإمام الثاني عشر عليه قياس فاسد غير صحيح ؛ لأن المار على القرية أماته الله تعالى وحدد المدة التي استغرقتها حالة الموت تلك بالسنين : (فأماته الله مائة عام) .

ولم يقل أحد عن الإمام الثاني عشر أنه ميت ، بل غائب يسير في أسواقنا ويطأ بسطنا كما نسب إلى أبي عبد الله رحمه الله . وكما سيأتي إن شاء الله تعالى .

إذن يمكن الاستدلال بهذه الآية على قدرة الله تعالى ولكنها لا تصلح للاستدلال على وجود أو غيبة أو قيام الإمام الثاني عشر ؛ إذ لا علاقة لها به بحال من الأحوال . وكذلك أصحاب الكهف نؤمن بما حدث لهم كما أخبر الله تعالى في القرآن ولكن لا علاقة لتلك الآيات بالإمام الثاني عشر !

ولا يمكن أن تقاس حالة الإمام الثاني عشر عليهم ؛ لأن أصحاب الكهف قضوا تلك السنوات الـ (٣٠٩) في نوم متواصل .

قال تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ﴾ [الكهف : ١١] .

ولم يقل أحد عن الإمام الثاني عشر أنه عاش ومازال يعيش وابتداء من سنة ٣٢٩ هـ في سبات عميق !

ومن قال : أنه الآن نائم كأصحاب الكهف ، عليه الدليل علما أن النوم لا يصلح مع المهمة الموكولة إليه ولا يتوافق مع شروط حجية الإمام المارَّة سابقا .

أين الإمام في القرآن :

الله تعالى نص في القرآن الكريم وقال عز من قائل : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٥] .

بعد إذ هدانا الله تعالى برسول الله ﷺ إلى هذا الدين الذي ارتضاه لنا هل أشار إلى الإمام الثاني عشر في القرآن بشيء فضلا عن غيبته وامتداد حياته ؟

أيذكر الرجل المار على القرية ويذكر مدة موته محددا بالسنين وبآيات قرآنية ، ويذكر أصحاب الكهف وهم فتية آمنوا بربهم ومدة لبثهم في الكهف بالسنين وبآيات قرآنية ، ولا يشار إلى الإمام الثاني عشر في القرآن لا من قريب ولا من بعيد . علما أن مصير البشرية يوم القيامة ليس متوقفا على معرفة ما كان من ذلك الرجل ولا ما كان من فتية الكهف . وإنما هما الدليل على قدرة الله تعالى والتي أثبتها بأدلة كثيرة أخرى في مسائل متنوعة .

بينما الإمام كما هو المعتقد عند علماء الشيعة الإيمان به من ضمن الإسلام بل إن جميع الأعمال متوقفة على معرفة الإمام . فمن لا يعرف الإمام لا يقبل منه صوم ولا صلاة ولا زكاة ولا حج بل هذه أعمال يمتقها الله تعالى – كما يدعي علماء الشيعة – ما لم تكن مقرونة بمعرفة الإمام والإيمان به .

عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر يقول : (كل من دان الله عز وجل

بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانيء لأعماله ...

والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهًا وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق) الشافي / الحجة / باب – ٧ – ٦٦ / رقم الرواية ٤٧٥ صحيح .

فإن كانت هذه حال المسلمين كما تدعي الشيعة مع الإمام فأين الإشارة إلى غيبته في القرآن الكريم . أيعقل أن يذكر ذلك الرجل وفتية الكهف بآيات صريحة واضحة ولا يذكر الإمام الثاني عشر ؟!!

فإذا لم تسعفنا الآيات القرآنية الكريمة في إثبات هذه الدعوة ، هل تصلح روايات علماء الشيعة ورواتهم لإثبات مثل هذا الأمر ؟ ارجع إلى الجداول التي وضعناها في المقدمة عن أهم مصادر علماء الشيعة (الكافي) لتعلم ذلك .

كما أن مثل هذه الأمور لا تثبت بالروايات الضعيفة وإنما ثبتت بالآيات المحكمة الصريحة وينكر الخوئي في كتابه (معجم رجال الحديث) الطبعة الثانية (١ / ١٧ – ١٨) التواتر عند الشيعة فيقول : (إن أصحاب الأئمة عليهم السلام وإن بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه عن الضياع والإندراس حسب ما أمرهم الأئمة عليهم السلام إلا أنهم عاشوا في دور التقية ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علنا فكيف بلغت هذه الأحاديث حد التواتر أو قريبا منه) .

وقال في (١ / ١٩ – ٢٠) : فالواصل إلى المحمدين الثلاثة – الكليني وابن

بابويه والطوسي – إنما وصل إليهم عن طريق الآحاد) اهـ[٣] .

آخر قياس :

قد يقول المتشبث بالسراب : من المعروف أن نبي الله عيسى توفاه الله تعالى ورفعه إليه . قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ [آل عمران : ٥٥] . ومن الثابت أنه سينزل إلى الأرض مرة ثانية . فلماذا تستنكر غيبة الإمام الثاني عشر وعودته ؟

أقول مستعينا بالله تعالى :

إن هذه خاصة بنبي الله عيسى لا يشاركه فيها أحد حتى من الأنبياء والرسل .

وتلك الآية لا تصلح لإثبات غياب الإمام الثاني عشر ولا لقيامه لأسباب :

١ – إن الله تعالى خص بهذه الآية نبي الله عيسى بالاسم فلا تجاوزه إلى غيره .

٢ – إن الله تعالى قال عن عيسى عليه السلام ﴿ وإني متوفيك ﴾ ويقيني أن علماء الشيعة والشيعة تبعا لهم لا يقرون بوفاة الإمام الثاني عشر .

٣ – إن الله تعالى قال عن عيسى عليه السلام ﴿ ورافعك إلي ﴾ والإمام الثاني عشر لم يقل أحد برفعه إلى السماء تعليلا لغيبته .

٤ – إن نبي الله عيسى ليس حجة بذاته على أحد منذ وفاته وإلى حين نزوله إلى الأرض وليس الإمام الثاني عشر كذلك .

عن العبد الصالح عليه السلام قال : (إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام

---

(٣) الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات / ج١ ص ١٠٧ .

حي يعرف) الأصول / باب أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام . الشافي / الحجة / باب ٦٣ – ٤ / رواية رقم ٤٤٥ صحيح .

٥ – ليس لنبي الله عيسى السلام من مهمة خلال هذه الفترة الممتدة من وفاته وإلى حين نزوله إلى الأرض مرة ثانية . بينما روايات الكليني تثبت أن بالإمام يعرف الحق من الباطل .

عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام : (إن الله لم يدع الأرض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل) الأصول / باب أن الأرض لا تخلو من حجة . الشافي ٦٤ – ٥ / رواية ٤٥٣ صحيح . والمقصود بالعالم في هذه الروايات وكما يفهمها علماء الشيعة ومجتهديهم : الأئمة ، كما جاء في شرح هذه الرواية .

٦ – ومنذ أن توفي عيسى عليه السلام ورفعه الله تعالى إليه فإن الأرض خال منه بينما عقيدة الشيعة وكما وضعها لهم الكليني وأمثاله أن الأرض لا تخلو من إمام .

عن الحسين بن أبي العلا قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : تكون الأرض ليس فيها إمام ؟ قال : لا ...) الأصول / نفس الباب . الشافي / الحجة / باب ٦٤ – ٥ / رواية ٤٤٩ حسن أو موثق .

٧ – إن عيسى عليه السلام عندما ينزل يدعو الناس إلى الإسلام وإلى منهاج رسول الله ﷺ ويتخلى عن منهاجه الذي بعثه الله تعالى به . بينما الإمام الثاني عشر إذا قام يحكم بحكم داود وآل داود . كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

أبقي له منه شيء :

هل بقي للإمام الثاني عشر من نبي الله عيسى عليه السلام شيء ؟

يستدل المتشبثون بنصوص القرآن غير الدالة على مرادهم بوفاة نبي الله عيسى بأنها حالة نوم وسيعود إلى الحياة مرة أخرى ، فما أقربها من قياس لحالة الإمام الثاني عشر . وطريقة الاستدلال من القرآن للوصول إلى هذه الغاية :

قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ [آل عمران : ٥٥] .

فالله تعالى قال عن عيسى عليه السلام (إني متوفيك) وهناك آية في القرآن الكريم تدل على أن المقصود من الوفاة النوم .

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمّىً ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٠]

فنبي الله عيسى لم يمت بل هو نائم منذ مئات السنين وسيعود إلى الحياة مرة أخرى فأي ضير في طول عمر الإمام الثاني عشر ؟ وفي كونه شبيهًا بعيسى عليه السلام ؟ فكما أن عيسى عليه السلام نائم وسيعود إلى الحياة مرة أخرى ونحن لا نراه ولا نعلم بمكان وجوده فكذلك الإمام الثاني عشر !

أقول مستعينا بالله تعالى :

إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب . قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً ﴾ [طه : ١١٣] .

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت: ٣] .

فلابد من الرجوع في فهم كلمات هذا الكتاب إلى أهل اللغة لتعلم حقيقة استخدام الكلمة فنعرف من خلالها متى تستخدم في المجاز .

(أوفاه) حقه (وفاه توفية) بمعنى أي أعطاه وافيًا .

وتوفاه الله : أي قبض روحه ، والوفاة : الموت / مختار الصحاح .

أقول : فمن توفاه الله تعالى فقد قبض روحه بعد أن وفَّاهُ حَقَّهُ في الحياة فالوفاة : حقيقة في الموت .

ومن الآيات القرآنية التي تدل على ذلك فلا يمكن صرفها إلى غير الموت :

قوله تعالى : ﴿ وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [النحل: ٧٠] . ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾ [الحج: ٥] . ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ ﴾ [البقرة: ٢٤٠] . ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [غافر: ٦٧] . ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢] .

ومعنى (يتوفى) هنا : أي يقبض بقرينه (فيمسك التي قضى عليها الموت

ويرسل الأخرى) . وكذلك دعاء أهل الإيمان في القرآن . قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٣] . وعلى لسان نبي الله يوسف ﴿ .. توفَّني مُسْلِمًا وألحقني بالصَّالحين ﴾ [يوسف : ١٠١] .

فإذا استخدمت الوفاة في غير معنى الموت فهو استخدام مجازي . وقد استخدمت بمعنى النوم مع وجود القرينة الصارفة لمعناها من الموت إلى النوم . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمّىً ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٠] .

فالمقصود بـ (يتوفاكم) هنا : (النوم) وجوبًا والقرائن الدالة على ذلك والتي صرفت معنى الوفاة من الموت إلى النوم هي :

١ – حصر الوفاة بالليل ﴿ يتوفاكم بالليل ﴾ ومن المعروف المعاش من واقع الحال أن الناس لا يموتون كلهم بالليل بل الكثير منهم يموتون بالنهار . إذا يجب أن يكون المقصود بالوفاة هنا غير الموت . وإلا فموت بعض الناس بالنهار يناقض الآية الكريمة ! وحاشا لآيات القرآن أن تخالف الواقع .

٢ – قوله تعالى : ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ والضمير في كلمة (فيه) ضمير للمذكر وأقرب مذكر يعود إليه هذا الضمير المذكر كلمة (النهار) إذ البعث بعد حالة النوم في الليل لا يكون إلا في النهار . وبسبب هذه القرينة يجب أن تصرف كلمة ﴿ يتوفاكم ﴾ التي في الآية إلى النوم .

٣ – ﴿ ليقضى أجل مسمّى ﴾ أي تستمر حالة الوفاة (النوم) في الليل والبعث

في النهار إلى أجل مسمّى عند الله تعالى وهي نهاية ذلك التعاقب . ألا وهي المـوت فهذه القرائن الثلاث صارفة لكلمة (يتوفاكم) التي في الآية من الحقيقـة – التـي هي الموت – إلى المجاز الذي هو النوم .

فإذا علمنا معنـى كلمـة (تـوفى) واسـتخداماتها في الحقيقـة والمجـاز فـإلى أي المعنيين يجب أن تصرف كلمة متوفيك في الآية الكريمة ﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران : ٥٥] .

إذا قلنا المقصود بـ (متوفيك) أي مميتك فلا إشكال ولا دلالة عند ذاك في الآية على طول عمر عيسى عليه السلام ، فمن باب أولى لا يكـون دلـيلا لطـول عمـر الإمام الثاني عشر . أما إذا قلنا المقصود بـ (متوفيك) هنا مُنَوِّمُك ، فـإن القاعـدة في اللغة العربية تقول : (تستخدم الكلمة في حقيقتها ما لم يمنع مـانع فـإذا وجـد المانع فإنها تصرف إلى المجاز بقرينة) . فما المانع من إبقائها على حقيقتها ؟

لا يوجد في الآية ما يمنع ذلك .

وما القرينة الصارفة في الآية عـلى أن المقـصود مـن (متوفيـك) النـوم ولـيس الموت ؟

لا توجد في الآية الكريمة قرينة صارفة ومع عدم وجود المانع والقرينة الصارفة إلى المجاز فإن الله تعالى أصدق القائلين قال تعالى : ﴿ ومن أصدق من الله قيلا ﴾

وقد قال عن عيسى عليه السلام ﴿ إني متوفيك ﴾ . فإن كانـت حالـة عيـسى عليه السلام (نوما) لقال الله تعالى إني مُنَوِّمُك .

إذن : تبقى الكلمة على حقيقتها (إني متوفيك) أي مميتك .

فلا دلالة في الآية على طول عمر الإمام الثاني عشر ولو عن طريق القياس الذي لا يقره الشيعة بل يلعنون مستخدم القياس .

حالة استثناء :

من المعروف بداهة من الآية الكريمة ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ إن كل نفس تموت فهل عيسى عليه السلام والحال تلك سيذوق الموت مرتين في الدنيا ؟

نعم ولا ضير بإذن الله تعالى : فحالات الاستثناء عن القاعدة العامة داخلة في مشيئة الله وقدرته ، وقد وَرَدَ في القرآن الكريم وفي موضعين الإشارة صريحة إلى من ذاق الموت مرتين في الحياة الدنيا . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٥-٥٦] .

وقال تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ... ﴾ [البقرة: ٢٥٩] .

ولا تختلف حال نبي الله عيسى عن هؤلاء في الوفاة ثم في العودة إلى الحياة ثم في الوفاة مرة ثانية ، إذ أن نزوله من علامات قيام الساعة حيث يصعق جميع الأحياء إلا من شاء الله تعالى وتبقى الآية لا دلالة فيها لا من قريب ولا من بعيد على طول عمر الإمام الثاني عشر .

بين نبي الله موسى والإمام الغائب :

إذا بحثت في القرآن الكريم عن رجل اختفى من بلدته خوفا من القتل

يستوقفك نبي الله موسى على رسولنا وعليه الصلاة والسلام .

وإذا أردت أن تجري مقارنة بين إخبار الله تعالى عن نبـي الله موسـى في القـرآن وبين أخبار علماء الشيعة عن الإمام الثاني عشر يـستولي عليـك العجـب . فهنـاك أوجه شبه بين نبي الله موسى وبينه . وهناك تباين واختلاف من جهة أخرى :

فقد قتل نبي الله موسى عليه السلام في مصر رجلا ﴿ .. فَوَكَزَهُ مُوسَـى فَقَـضَى عَلَيْهِ .. ﴾ [القصص : ١٥] . ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص : ٢٠] .

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص : ٢١] .

فسبب مغادرة نبي الله موسى مصر واختفائه عن أنظار فرعون ومَلَئِه : أنه كـان يخاف أن يقتل . وهو لا يعلم متى يموت . ولم يكلف بالنبوة بعد .

إلا أن اختفاءه لم يخالف سنن الله تعـالى في الأرض . غـادر مـصر وسـار إلى أن استقر به الأمر في فلسطين في مدينة مـدين . فهـو لم يختـف إلى درجـة أن لا يـرى جسمه ، بل أقصى ما دفعه الخوف من القتل أنه غاب واختفى عن أنظار المصريين إلى حين وعاش في مدين تحت اسم معروف وجسد يُرَى ، بل كـان يعمـل خـلال فترة غيابه تلك .

هذه الوقائع والأحداث أثبتها القرآن الكريم . عن نبي يخاف القتل .

إذن هناك أوجه شبه :

١ – إن نبي الله موسى والإمام الغائب كانا يخافان القتل . وخوف موسى عليه

السلام من القتل خوف مشروع إذ ما كان قد أوكل إليه بالنبوة بعد .

٢ – أنهما كلاهما اختفيا بسبب ذلك .

ووجه الاختلاف والافتراق :

١ – كان من حق نبي الله موسى عليه السلام أن يخاف من القتل فإنه لايعلم متى يموت ، فلو كان يعلم متى يموت ولا يموت إلا باختياره لما غادر مصر .

بينما الإمام الثاني عشر الغائب يعلم متى يموت ولا يموت إلا باختياره كما نقل الكليني عن الأئمة فالخوف من القتل لماذا ؟

٢ – كان من حق نبي الله موسى عليه السلام أن يخاف القتل لأنه لم يتحول إلى رجل شبح لا يرى جسمه . بل كان على مرأىً من فرعون وجنوده .

بينما الإمام الثاني عشر الغائب خوفًا من القتل لا يُرَى جِسْمه . فكيف يخاف القتل من لا يُرى ؟

وكيف يقتل الناس من لا قدرة لهم على رؤيته ؟

٣ – كان من حق نبي الله موسى أن يخاف القتل وأن يغادر مصر ؛ لأن الجهة التي هددته بذلك كانت معروفة لديه . وعلم أنهم عازمون على تنفيذ ما قرروه . فابتعد عن مصر .

فقل لي من أعداء الإمام الثاني عشر وأين هم ؟ علما أن أحد عشر إمامًا عاشوا في وسط جمهور المسلمين ولم ينل أحد منهم بسوء إلا ما كان من الحسين وموسى رحمهما الله . بينما تسعة منهم لم يُسَأْ.. إليهم بل كان التقارب شديدا بين الرضا

والمأمون وبين الجواد والمأمون . وإن كان الإمام الثاني عشر يخشى الحكام أن يوقعوا به القتل ، فمن يبلغه أن الأرض الآن تغيرت ولم يعد هناك خليفة للمسلمين على أرجاء الأرض . بل هي دويلات وحكام . وإن كان يخشى الحكام والمسلمين فمن يبلغه أنه أصبح لأتباعه الآن دولة مستقلة شعبًا وحكومة . فليظهر فلا خوف عليه من القتل هناك .

إنَّ نبي الله موسى عليه السلام اختفى من مصر ولكنه عاش في مدينة أخرى والتقى بأهلها وعمل هناك بل وتزوج منهم . وقصَّ ما كان من أمره ولم يُخف من حقيقته شيئًا على من عايشهم .

ولم يحدث من هذا القبيل شيء بالنسبة إلى الإمام الثاني عشر الغائب ، هل بإمكانه أن يثبت وجوده في أية بقعة من الأرض ؟

أم هل بإمكان أهل مدينة أو قرية في أرجاء الأرض أن يفتخروا بأن الإمام الثاني عشر الغائب حلَّ ضيفًا عليهم ؟

أم هل بإمكان علماء الشيعة أن يثبتوا ذلك ؟

٥ – أثبت الله تعالى وجود نبي الله موسى في مدينة أخرى بعد اختفائه من مصر فمن يثبت وجود الإمام الثاني عشر الخائف من القتل . وفي أية بقعة من الأرض هو الآن ؟

٦ – امتدت فترة غياب نبي الله موسى عليه السلام في أبعد الأجلين عشر سنين ثم عاد بعدها إلى مصر دون أن يتلقى الأمر من جهة .

بينما الإمام الثاني عشر الغائب غادر سامراء ولم يعد إليها ولم يظهر في أية بقعة أخرى من الأرض ومنذ ١١٦ - سنة .

٧ – إنَّ نبي الله موسى كان يخاف أن يقتل ، ولكن عندما صدر إليه الأمر من الله تعالى بالتوجه إلى الرجل الذي كان قد أصدر أمرا بقتله ، توجه إليه وقد زال الخوف من القتل منه . فتقدم إلى قصر فرعون بالذات مستشعرا بمعية الله تعالى واقتحم على فرعون قصره .

فإذا تعارض الخوف من التقل مع الأمر الصادر من الله تعالى بالقيام بعمل معين فعند أصحاب الرسالات وأتباعهم الملتزمون بمنهج الأنبياء ، يتغلب الخضوع لأمر الله وتنفيذه على الخوف من القتل ، وكما حدث لنبي الله موسى عليه السلام .

فما دور الإمام الثاني عشر في حياة المسلمين أليس مكلفًا من قِبَلِ الله تعالى كما هي عند علماء الشيعة ؟ أليس هو حجة لله في الأرض على خلقه ؟

أليس له مهمة ؟ أم أن وجوده وعدم وجوده سواء ؟

وقد علمنا من خلال رواية الكليني الصحيحة أن مهمة الإمام : رد ما زاد المؤمنون في هذا الدين وإتمام ما ينقصونه ، وتعريف الحق والباطل للناس !

فهل تغلب الإمام الثاني عشر الغائب خوفا من القتل على خوفه وقام بالمهمة الموكولة إليه من الله كما يزعم . أم أن الخوف من القتل طغى على تلك المهمة ؟

ويقيني أنه لا يختلف اثنان في أنه قد غلب فيه الخوف من القتل على المهمة

المناطة بها إليه .

إذ أن الذي يفتي في مسائل الشيعة الآن هم المراجع غير المعصومين ، ولا يوجد أي أثر للإمام الثاني عشر الغائب في تصحيح شيء من وضع الشيعة ولا غير الشيعة منذ ١١٦٠ سنة .

وأخيرًا : إن كان الإمام الثاني عشر الغائب يخشى القتل فلا ريب أن تعرضه للقتل يكون من قِبَلَ أعدائه ، فما باله وقد أصبح أتباعه المتلهفين إلى قيامه والجائزين إلى الله بالدعاء أن يفرج عليه وييسر مخرجه قد ملكوا دولة كاملة تحكم بالأقوال المنسوبة إلى الأئمة والمأخوذة من « الكافي » وأمثاله ، فلماذا لا يظهر ؟

أتراه لا يثق بشيعة العصر ويخاف على نفسه القتل حتى من هؤلاء ؟

لا ريب إذ أن تجارب أجداده (علي والحسن والحسين والسجاد رضي الله عنهم جميعا) مع شيعة عصرهم علمته أنه لا يمكن الوثوق بهؤلاء ، وهو رجل يخاف على نفسه القتل(٤) .

ما الفرق ؟

ولك أن تجري مقارنة بين الإمام الثاني عشر الغائب خوفًا من القتل وبين رجل مقتول في القرن الثالث من الهجرة ونحن الآن في القرن الخامس عشر الهجري .

فما الفرق بينه وبين ذلك الرجل الذي قُتِلَ في ذلك الوقت ؟

---

(٤) راجع : كتاب نهج البلاغة والإرشاد للمفيد - على سبيل المثال لا الحصر - لتتعرف على رأي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسبطي رسول الله ﷺ في شيعة عصرهم .

كلاهما سيان إلا أن ذلك اختفى باسمه وجسمه وهذا اختفى بجسمه ولم يبق منه إلا الاسم .

ذلك المقتول لم يُجْدِ أحدًا نفعًا ، والإمام الثاني عشر الغائب لم يثبت خلال كل تلك الحقب انه حَلَّ مشكلة من مشاكل المسلمين .

فهما سواء ، ذلك المقتول لم ننتفع به والإمام الغائب لم يفدنا بشيء . وإلا فلماذا يلزم الشيعة بالرجوع إلى المرجع الأعلى وهو رجل غير معصوم . بينما الإمام الثاني عشر مختفٍ يعتصره الألم ولم يغير شيئًا .

فقد دخل الخميني حربًا خاض الشيعة غمارها ثماني سنوات .

وبعد ذلك وافق على إيقاف تلك الحرب الطاحنة بقراره البشري غير المعصوم . ووصف موافقته على وقف القتال وبعد ثمان سنوات كما لو أنه يتجرع كأسًا من السم .

إذن لم يكن للإمام الثاني عشر الخائف من القتل دور في إيقاف هذه الحرب . وإلا لما وصف الخميني موافقته بتلك المرارة .

إذ لو كان بتدخل الإمام المختلف لانشرح لذلك قلب الخميني ولسارع نشوان لتنفيذ إرادة الإمام الثاني عشر .

فلا فرق والحال تلك بين المسلم المقتول في القرن الثالث وبين الإمام الثاني عشر المختف خوفًا من القتل منذ القرن الثالث الهجري .

ومن حقك علينا أخي الشيعي وقد غمطك علماؤك هذا الحق أن نبين لك حال

الإمام الثاني عشر وهو يعيش في عصر الغيبة الكبرى وبالروايـة الـصحيحة عنـد القوم .

❊❊❊❊

المرحلة الرابعة

إنه بين أظهرنا بالقياس

عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن في صاحب هذا الأمر شبهًا من يوسف عليه السلام . قال : قلت له : كأنك تذكر حياته وغيبته ؟ فقال لي : وما ينكر من ذلك هذه الأمة أشباه الخنازير . إن إخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطا وأولاد الأنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال : أنا يوسف وهذا أخي ، فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يفعل الله عز وجل بحجته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف . إن يوسف عليه السلام كان إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يومًا ، فلو أراد أن يعلمه قدر على ذلك ، لقد سار يعقوب عليه السلام وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر . فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله جل وعز بحجته كما فعل بيوسف ، أن يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك له ، كما أذن ليوسف ، قالوا إنك لأنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف . الأصول / الحجة / باب الغيبة / رواية ٤ . الشافي / الحجة / باب ١٣٤ – ١٧٧ / رواية ٨٩٧ حسن .

أين الشبه ؟ :

يحق لكل من يقرأ هذه الرواية أن يبحث عن وجه الشبه بين نبي الله يوسف وبين الإمام الثاني عشر المختفي خوفا من القتل .

ووجه الشبه : إن نبي الله يوسف عليه السلام تاجر أخوته وبايعهم وخاطبهم

ومع ذلك لم يعرفوه إلى أن عرفهم بنفسه .كما تنص رواية الكليني (فلم يعرفوه حتى قال : أنا يوسف) .

إذن : هنا وجه الشبه ، أن الإمام الثاني عشر يتعامل مع الناس وهو متواجد بين ظهرانيهم ولكنهم لا يعرفونه ، لأنه لا يُعَرِّفُهُم بنفسه حتى يؤذن له كما تنص الرواية . ويؤكد هذا المعنى قول أبي عبد الله : (فما تنكر هذه الأمة - الحمد لله لم يشتمهم هذه المرة - إن يفعل الله جل وعز بحجته كما فعل بيوسف أن يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك) .

ولا أزيد على أن أسأل : كيف ؟ وليس لك إلا أن تتخيل إذ لا يسعفك لاستيعاب هذا الأمر إلا الخيال .

فالإمام الثاني عشر الخائف من القتل وبناء على قول أبي عبد الله رحمه الله فإنه الآن يعيش بين الناس ويمشي في اسواقهم ويطأ بسطهم .

قد يكون الأمر سهلًا للإمام في العصور السابقة ولكن ماذا نقول عنه في العصر الحالي ؟

أيملك الإمام بيتا ؟ أم هو نزيل الفنادق ؟ وأعرض صفحًا عن كل ما يطرح نفسه من سؤال عن وجود البيت ونزول الفندق . ماذا يستلزمان من ...

أم أنه يعيش في هيئة ضيف غريب يقف كل مساء على باب ويأوي كل ليلة إلى بيت ؟ أم أنه يعيش في العراء وبين المقابر أو بين السهول أو في الكهوف ؟

ويبقى السؤال الذي يطرق الرؤوس : لماذا ؟ ما حاجتنا إلى رجل يمشي في

أسواقنا وهو حجة لله علينا كما يزعم . ولا يُغَيِّرُ شيئًا من وَضْعِ أسواق المسلمين . فهو لا يختلف والحال هذه عن أي أعرابي تارك للصلاة يجوب أسواق المسلمين .

وما حاجتنا إلى رجل لا يُغَيِّرُ ولا يُصَحِّحُ ولا يَرُدُّ الزيادات ولا يكمل ما نقصه المسلمون . ويا لفظاعة ما زادوه ويا هول ما نقصوه !

بين إمامين :

وإن تعجب من الإمام ، فلا تعجب من الكليني لأنه لا يستحق العجب بل هو في ذاته عجب فهو ينقل عن الرضا رحمه الله وبالرواية الموثقة رقم ٨٨٩ أن الغائب لا يُرى جسمه . ثم ينقل عن أبي عبد الله رحمه الله وبالرواية الحسنة رقم ٨٩٧ أي بعد سبع روايات بالضبط : أن الإمام (يمشي في أسواقهم - أسواق المسملين - ويطأ بسطهم) .

فنصدق مَنْ مِنَ الإمامين ؟

ولا يمكن أن يوفق بين الروايتين بأن يقال : أنه يمشي في أسواق المسلمين ، والمسلمون لا يرونه وأنه يدخل بيوتهم ويطأ بسطهم وفرشهم ولكنهم لا يرونه ؛ لأن هذا عبث وهراء ، لأن أبا عبد الله شبه الإمام الثاني عشر بنبي الله يوسف . ونبي الله يوسف كان يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم حقًّا والناس كانوا يرونه فإما أن يكون التشبيه صحيحًا فَيُرَى كما كان نبي الله يوسف عليه السلام يُرَى أو أن نرد هذه الرواية ونقول أنه لا يرى .

إذن الجمع بينهما محال .

فنصدق مَنْ مِنَ الإمامين ؟

نبي الله يوسف والإمام الثاني عشر :

إن كان هذا التشبيه من رجل عادي فهو العجب فكيف إذا كان من إمام يعتقد فيه العصمة . وبما أن الرواية حسن إسنادها إذن لا يمكن أن يشك أو يشكك الشيعة في صدورها عن أبي عبد الله رحمه الله بناء على موازينهم .

هل كان أبو عبد الله على اطلاع بقصة يوسف عليه السلام في القرآن ؟

هل هناك شبه بين يوسف والإمام الثاني عشر في حياتهما أو في غيبتهما ؟

أم أن قلة البضاعة أحوجت أبا عبد الله إلى إثبات وجود الإمام الثاني عشر ولو عن طريق القياس !! وهو الذي لعن أبا حنيفة رحمه الله بسبب استخدامه للقياس كما جاء في كتاب الروضة من الكافي !

فعندما أراد أبو عبد الله رحمه الله أن يثبت وجود الإمام الثاني عشر كان لابد من تعزيز هذا الاعتقاد من القرآن الكريم ولو بالقياس .

وعندما قرأت هذه الرواية أيقنت جازمًا أنه لا توجد في القرآن آية واحدة تدلُّ دلالة قطيعة واضحة على وجود الإمام الثاني عشر أو على غيبته علمًا أن الإيمان به من أصول العقيدة عند الشيعة .

إذ لو كانت هناك آية واحدة صريحة واضحة لما لجأ أبو عبد الله رحمه الله إلى القياس ليثبت وجود وغيبة الإمام الثاني عشر المختفي خوفًا من القتل !

ولك أن تجري مقارنة بين يوسف عليه السلام ومن خلال القرآن وبين الإمام

الثاني عشر من خلال ما صحَّ من رواية الكليني ، لتتيقن أن القشة التي تمسك بها لا تنجي ولا تنقذ ولا تجدي نفعًا .

تنافر الشبه :

هل هناك شبه بين يوسف عليه السلام والإمام الثاني عشر ؟ أم أنه قياس مع الفارق ؟ والمقارنة بين حياتهما وغيبتهما توصلك إلى :

١ ـ أن نبي الله يوسف عاش سنوات طفولته وسط أهله وذويه ، بين أبويه وأخوته . ولم يكن وسيلة أبويه وإخوته للاتصال به ، رجل واحد غريب لا يَمُتُّ إليهم بصلة لا من قريب ولا من بعيد ، ولم يسموا هذا الرجل الباب إلى يوسف وإنما عاش بينهم كما يعيش أي طفل تحت رعاية أبويه وتحت أنظار إخوته وذويه يرونه ويبصرونه ويلتقون به .

ولم يوكل الله تعالى إليه وهو في هذا العمر أمر إخوته فضلا من أن يوكل إليه أمر البشرية في الأرض ! بل كان أحوج ما يكون إليهم .

بينما الإمام الثاني عشر ولد وكثير من شيعة عصره كانوا يشكون في وجوده . ولم يثبت وجوده إلا رجل واحد اسمه أبو عمر عثمان بن سعيد العمري . وبات هذا الرجل الوحيد هو المنفذ الوحيد للشيعة إلى إمامهم المحتجب عنهم ولمدة عشرين سنة من ٢٦٠ هـ إلى ٢٨٠ هـ . وأوكل علماء الشيعة أمر الأمة الإسلامية إلى هذا الطفل ولما يتجاوز في أعلى التقديرات الخامسة من عمره .

فأصبح يحكم الشيعة من وراء الكواليس وعن طريق أربعة رجال تناوبوا عليه

وعرفوا بالأبواب ، أو النواب .

فأين وجه الشبه بين يوسف عليه السلام في طفولته وبين الإمام الثاني عشر .

٢ – إن نبي الله يوسف عليه السلام غاب عن أبويه ولكن بفعل أقـرب النـاس إليه إذ تسبب إخوته في غيبته ، وَهَيَّأَ الله تعالى له أسباب النجاة .

أما الإمام الثاني عشر فمن الذي تسبب في غيبته ؟

إن قلت : كان ذلك بأمر من الله تعالى فإنه لا يمكن – كما مـر معنـا – أن يجعـل الله تعالى حجته على خلقه في رجل ثم يأمره بأن يغيب عنهم ويختفي من بينهم .

كما لا يصح أن يجعل الله تعالى إليه مناط تصحيح زيادات المؤمنين ونقصهم ثـم يأمره بأن يغيب عن الأنظار ويختفي .

وإن قلت : إنه هو كان السبب في غيبتـه لأنـه يخـاف القتـل ، إذن لا يمكـن أن يكون مُكَلَّفًا من قبل الله بشيء إذ لو كان في عنقه شيء مـن تبليغـات الله تعـالى إلى الناس لما وسعه الاختفاء .

وإن قلت : إن بعض الناس كانوا سببا في اختفائه وغيبته كما كـان مـع يوسـف عليه السلام فإن ثبوت ذلك يستوجب تعيين الطرف الذي كـان سـببًا في اختفـاء الإمام الثاني عشر . وإذا ثبت وجود هؤلاء فـإلى متـى اسـتمر تـأثيرهم في الإمـام لحمله على الاختفاء ؟ هل كتب لتلك الفئـة طـول العمـر (١١٦٠ سـنة) لكـي يكونوا للإمام بالمرصاد ، كلما حاول الظهور حملوه على الاختفاء .

أم أنه الوهم الذي يعيش فيه الإمام وهو يظن أن تلك الفئة مازالت باقية فَيُؤْثِرُ

الاختفاء ؟

أم أن تلك الطائفة مازالت تسلم مهمة العمل على حمل الإمام على الاختفاء إلى طائفة أخرى في كلِّ جيل وإلى يومنا هذا . وعليه يجب أن تعتقد أن هذه الطائفة أيضا موجودة وتعيش بين الناس ولا أحد يعرف عنهم شيئا لأن مهمتهم الأساسية هي حمل الإمام على الاختفاء .

فمن يملك الجرأة ليحدد لنا : من الذي كان سببا في غياب الإمام الثاني عشر طوال هذه السنوات لنرى الشبه بينه وبين يوسف عليه السلام ؟

فأين وجه التشابه بين يوسف عليه السلام وبين الإمام الثاني عشر وهل يمكن أن نقاس حالة الإمام على حالة يوسف عليه السلام ؟

٣ – إن نبي الله يوسف غاب عن أبويه وأخوته ومن كان يعرفه في البقعة التي كان يعيش فيها . ولكنه لم يختفِ عن كلِّ الناس .

فقد انتقل إلى مصر بل بإمكاننا أن نحدد البيت الذي أوى إليه نبي الله يوسف عليه السلام ومن خلال القرآن . قال تعالى : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [يوسف : ٣٢] . وهذا البيت كان لعزيز مصر .

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [يوسف : ٣٠] .

إذن نبي الله يوسف في العصر الذي يسميه أبو عبد الله رحمه الله غيبة ، نجده قد انتقل إلى مصر وعاش في بيت عزيز مصر .

فأين الإمام الثاني عشر ؟ ولكي لا نرهق الناس من أمرهم عسرا : فليحددوا

المدينة التي يعيش فيها الإمام الثاني عشر ولا نريد تحديد البيت وإن كـان مطلوبـا ليتم وجه الشبه بين نبي الله يوسف وبينه .

٤ ـ منذ أول لحظة بدأت فيها رحلة الغيبة عاش يوسف عليـه الـسلام بجـسم يُرَى ويُلْمَسُ ويُحَسُّ :

أ ـ وأول من رآه في بداية رحلة الغيبة : وارد القافلة ، قـال تعـالى : ﴿ وَجَـاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ ﴾ [يوسف : ١٩] . فقـد رآه الرجل الذي سحبه من الجبِّ .

ب ـ وبيع يوسف عليه السلام ولا يمكن للإنسان أن يبيع أو أن يـشتري مـا لا يُرى أو لا يُحسّ أثره ، واشتراه رجل من مصر . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْـتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَـا أَوْ نَتَّخِـذَهُ وَلَـداً ﴾ [يوسف : ٢١] . فقد كان يُرَى من قِبَلِ هذا الرجل وكذلك من قِبَلِ امرأته .

جـ ـ وكانت امرأة العزيز تراه قـال تعـالى ﴿ وَرَاوَدَتْـهُ الَّتِـي هُـوَ فِي بَيْتِهَـا عَـنْ نَفْسِهِ ﴾ [يوسف : ٣٢] .

د ـ ورأته نسوة المدينة قال تعالى : ﴿ .. وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـأً وَآتَـتْ كُـلَّ وَاحِـدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ [يوسف : ٣١] .

هـ ـ ورآه صاحباه في السجن ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ [يوسف : ٣٦] .

وكان يوسف عليه السلام يجالسهما ويتحدث إليهما ويتحدثون إليه وبعض مـا كان يدور بينهم مثبت في القرآن الكريم .

و ـ ورآه الملك وكلمه ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف: ٥٤] .

فقد عاش يوسف عليه السلام بجسم يُرَى . فقد ثبت رؤيته في مواقع متعددة ومن قبل مختلف أهل المدينة رجالا ونساءا .

بينما الإمام الثاني عشر لم يُرَ إلا من قِبَلِ أربعة أشخاص وعلى مدى سبعين سنة ثم دخل الغيبوبة الكبرى ، وأتحدى أن يأتي رجل واحد من الشيعة يثبت أنه رآه كما يرى الناس . وأتحداه إن ادعى رؤيته أن يثبت أنه رآه .

أما الشبه بيوسف عليه السلام فإن البون شاسع ، والفرق واسع واسع .

فأين وجه الشبه بين يوسف عليه السلام وبين الإمام الثاني عشر وهل يمكن أن تقاس حاله على حاله ؟!!

٥ ـ وكما ظهر يوسف عليه السلام في بقاع مصر وأنحائه بجسم يُرى . فقد عاش وهو يحمل اسمه ، ولم يُغَيِّره ولم يُبَدِّله وكان بإمكانه أن يعلمهم باسم آخر غير اسمه .

فقد جاء في القرآن الكريم أن اسمه (يوسف) وهو غلام لم يبدأ رحلة الغربة بعد قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ .. ﴾ [يوسف: ٤٠] .

وكان هذا هو الاسم المتداول بين إخوانه . قال تعالى على لسانهم : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ [يوسف: ١١] .

وشاهدُ قميص يوسف عليه السلام كان يعلم أن اسمه يوسف . قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِـنْ كَيْـدِكُنَّ إِنَّ كَيْـدَكُنَّ عَظِـيمٌ * يُوسُـفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ [يوسف: ٢٨-٢٩].

ولم يتغير اسمه في السجن، بل نزيل السجن الذي نجى كان يعرفه بهذا الاسم.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِـلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ... ﴾ [يوسف: ٤٥-٤٦)].

وعُرِفَ في بلاط الملك بهذا الاسم فقد سأل الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن.

قال تعالى على لسان الملك: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ... ﴾ [يوسف: ٥١].

هذا نبي الله يوسف عليه السلام يعيش في مصر باسم واحد معروف لم يتغير فما بال الإمام الثاني عشر الغائب له من الأسماء ألوان فهو الغائب وهو القـائم وهـو الحجة وهو المهدي وهو المنتظر، ويمكن أن تسميه بأي اسم تبتكره لـه إلا اسـمه الحقيقي إذ لا يسميه باسمه الحقيقي (محمد) إلا كافر. ولست من المتسـرعين في تكفير الآخرين بل لست من المكفرين أحـدًا إلا بعـد قيـام الحجـة عليـه. إلا أن تكفير من يسمي الإمام الثاني عشر باسمه هذا حكم أبي عبد الله في الرواية المنقولة عنه أنه قال: (صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر) الأصول / الحجة / باب في النهي عن الاسم. الشافي / الحجة / باب ١٣٤ - ٧٥ / رواية رقم ٨٩٠ صحيح.

فعند الحديث عن الإمام الثاني عشر إذا سميته باسـمه (محمـد) فقـد كفـرت.

ولهذا تجد علماء الشيعة يجتهدون في كتابة اسمه بالأحرف المقطعة (م . ح . م . د)

فتصور !

ولا أقول مما زاد الطين بلة بل أقول : وزاد في الطنبور نغمة (عبد الحسين بن الشيخ المظفر) صاحب كتاب « الشافي في شرح أصول الكافي » في تعليقه على رواية النهي عن الاسم ما نصه :

(أطلق الكفر على مرتكب الكبيرة وذلك لأنه شبيه بالكافر ، وذلك لأن كل منهما عاصي (هكذا) لله فالكافر عاصي (هكذا) بكفره والمذنب بارتكابه المعاصي وإطلاق مثل ذلك شائع في عرف الأخبار) اهـ .

فمن سمي الإمام باسمه الحقيقي فقد ارتكب كبيرة توصله إلى درجة الكفر لأنه شبيه بالكافر ، لأنهما عاصيان لله تعالى .

وما أسهل التكفير في عرف الأخبار !!!!

والآن قل لي أين وجه الشبه بين نبي الله يوسف عليه السلام المعروف بالاسم والمسمى باسمه وبين الإمام الثاني عشر الذي لا يجوز تسميته ؟ بل عليك أن تجتهد لتبتكر له اسمًا وإلا فأنت كافر !!

٦ ـ نبي الله يوسف عليه السلام أينما حلَّ كان بركة ويمنًا للموضع ذاك . وقد تتبعت آيات القرآن الكريم تلك الرحلة المباركة – رحلة الغربة – في حياة نبي الله يوسف .

فكان بركة ويمنًا للوارد الذي سحبه من الجب : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ [يوسف : ٢٠] .

وكان المشتري يأمل فيه الخير : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً ﴾ وكان وجوده في بيت العزيز بركة ويمنا للمسلم إذا حل في بيوت الآخرين . فكان رمزا للعفاف والطهر والنقاء وعدم تدنيس البيت الذي يضمه جدرانه وإن بدرت بادرة سوء من نسوة البيت : فكان مثل بركة ويمن للمسلم وحجة عليه . وكان بركة ويمنا عندما وضع في السجن لأهل السجن وكان المثل في الدعوة إلى الله تعالى فلم تحل جدران السجن وما حاق به من ظلم بينه وبين محاولة إنقاذ المحيطين به من براثن الشيطان ومن لوثة الجاهلية .

وكان بركة ويمنا عندما حل في قصر الملك فكان الحفيظ الأمين على الخزائن والنبي البارع في التخطيط الاقتصادي فكان وجوده خير لأهل الأرض .

وكان بركة ويمنا على إخوته الذين راموا قتله فكان بهم برًّا رحيمًا .

أين الإمام الثاني عشر الغائب منذ ١١٦٠ سنة ماذا قدم للمسلمين ؟ ماذا عمل ؟ وما من عويصة إلا وقد دخلتها أمة الإسلام بمختلف أشكالها وأنماطها وبمختلف الأيدي وفي مختلف العصور . أين هو ؟

أيمكنك بعد ذلك أن تجد وجه شبه بين نبي الله يوسف عليه السلام والإمام الثاني عشر . وهل يمكن أن تقاس حالته على حالة نبي الله يوسف عليه السلام ؟

٧ ـ رحلة الغربة المباركة في حياة نبي الله يوسف عليه السلام لم تمتد إلا لسنوات فقد طرح في الجب وهو غلام قال تعالى على لسان الوارد : ﴿ يَا بُشْرَى هَـذَا غُلامٌ ﴾ [يوسف : ١٩] . وكان فتى يافعا في بيت العزيز قال تعالى على لسان نسوة في

المدينة : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا ... ﴾ [يوسف : ٣٠] .

ولبث في السجن بعد خروج ساقي الملك ، بضع سنين ، والبضع تطلق في اللغة من ثلاث إلى تسع . قال تعالى : ﴿ .. فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ .. ﴾ [يوسف : ٤٢] .

وبعد الخروج من السجن عاش السنوات الأربع عشرة وفيهن تعرف على أخوته الآية الكريمة ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ... ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ [يوسف : ٤٧ – ٤٨] .

وأصاب نبي الله يوسف عليه السلام ما يذوقه كل نفس ، ولم يدع أحد بعد ذلك أنه مازال حيًّا أو مختفيًا .

وقد جاء في التوراة في سفر التكوين الإصحاح الخمسون الناصلة / ٢٦ : (ومات يوسف وهو ابن مئة وعشرين سنة فحنطوه ووضع في تابوت في مصر) بينما رحلة الإمام الثاني عشر المختِف خوفًا من القتل ممتده في عمر الأمة الإسلامية ومنذ سنة ٢٦٠ هـ ، فهو يعيش الآن في القرن الثاني عشر مختفيا أي منذ (١١٦٠ سنة) والله تعالى وحده يعلم كم قرنًا سيضاف إلى القرون الاثني عشر تلك !

فأين وجه الشبه بين نبي الله يوسف عليه السلام والإمام المختفي ؟ وهل يمكن أن تقاس حالته على حالة نبي الله يوسف ؟

٨ ـ نبي الله يوسف عليه السلام إذن غاب عن أبويه وإخوته فقط بينما لم يغب عن أعين المصريين فكان يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم حقيقة ملموسة .

بينما الإمام الثاني عشر غاب عن أعين جميع النـاس ومنـذ ١١٦٠ سـنة ! فـأين وجه الشبه بينهما ؟ وهل يمكن أن تقاس حالته على حالة يوسف عليه السلام ؟

إذن الإيمان بما حدث لنبي الله يوسف لا يستوجب الإيمان بغيبـة الإمـام الثـاني عشر إذ لا يوجد أي وجه للشبه بينهما . فلا قياس .

وأبو عبد الله لعن أبا حنيفة وفي (الكـافي) في أكثـر مـن موضـع لأن يـستعمل القياس في الدين .

فلو عرضت هذه الرواية على أبي حنيفة رحمه الله فيا ترى ماذا كان سيقول هو في قياس أبي عبد الله ، وفي أبي عبد الله ؟ وإن كنا واثقين أنه ما كان يلعنه .

منطق الإمام :

مهمة الإمام أنه المتصرف في شئون الأمة الإسلامية وأنه هو الـولي والإمامـة لا تكون إلا بالنص كما هي عقيدة الشيعة .

والإمام وكما مر هو المصحح للمؤمنين أمور دينهم . وأنه الحجة لله تعـالى عـلى الناس وأنه المبلغ عن الله تعالى وهو المعصوم عن الخطأ .

بعد أن شيدوا هذا البنيان وأقـاموه إذا بالإمامـة تكـاد تنقطـع بمـوت الحـسن العسكري رحمه الله . فأشاعوا ولادة الإمام الثاني عشر عن طريق أشـخاص غـير معصومين وكونه مولودًا يستوجب رؤيته ولكي يتخلصوا من هـذا المـأزق قـالوا بالغيبة الصغرى . وامتدت الغيبة والإمام الثاني عشر مختفٍ ومرت السنون وكـبر الإمام الطفل إلا أنه لم يظهر للعيان وكثر الأبواب إليه فلم يجدوا بدًّا من القول أنه

دخل الغيبوبة الكبرى ؛ إذ لم يكن من إثبات غيبته في المرحلتين من مناص لأنه لم يتحقق رؤيته من قِبَلِ أتباعه المتلهفين إلى رؤيته . فطالما أنه موجود دون أن يستطيعوا إثباته فما كان من القول بالغيبة بد !!

ألا يحق لهذه الأمة المرحومة أن تنكر غياب الإمام الثاني عشر وتتنكر له ؟

فهل يمكن أن يلعن أمة رسول الله ﷺ لأنها تنكر هذا الوهم الذي لا وجود له والذي لا يستطيع أحد من أتباعه إثبات وجوده ، لأنه لا يُرَى جسمه ولأنه يخاف على نفسه القتل وقد آثر الاختفاء .

فلم تنتفع الأمة بوجوده لو وجد ولم تتضرر حين غاب .

فهل يمكن لأحد أن يلعن هذه الأمة ؛ لأنها لا تعتقد بأن هناك رجلًا غاب منذ ١١٦٠ سنة ؟ أيحق لأبي عبد الله بسبب هذا الغائب المختف خوفًا من القتل أن يشبه أمة رسول الله بالخنازير وأن يلعنها ؟

اللهم إن هذا ما لا نظنه من حفيد رسول الله لأمة رسول الله :

ولكننا لا نستبعده من سليل الفرس ومن تلاميذ ابن سبأ .

ومن حقك علينا أخي وقد غمطك علماؤك هذا الحق ، أن نبين لك علامات خروج الإمام الثاني عشر وبالرواية الشيعية الصحيحة !

❁❁❁❁

المرحلة الخامسة

علامات خروج الإمام الثاني عشر

إن لكل شيء علامة تدلُّ عليه ، فهل تعلم ما هي العلامات التي تسبق ظهور الإمام الثاني عشر المختف خوفًا من القتل ؟ ودعك من المراجع فإن كل ما يهمهم من أمرك : المال والخضوع ، وارجع إلى الإمام فيما صح عنه : (عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين . فيأرز العلم كما تأرز الحية في جحرها ، واختلفت الشيعة وسمى بعضهم بعضًا كذابين وتفل بعضهم في وجوه بعض ؟ قلت : جعلت فداك ما عند ذلك من خير فقال : الخير كله عند ذلك – ثلاثا) . الأصول / الحجة / باب الغيبة / رواية ١٧ . الشافي / الحجة / باب ١٣٤ – ٧٧ / رواية ٩١٠ صحيح .

هذه هي علامات وشروط ظهور من ضاق مخرجه وطال فَرَجُهُ !

وقد تمكن العلماء المعتاشين على خُمُس أموالك أن يحملوك على أن تعيش على أمل ظهور الإمام الثاني عشر وأنه سيملأ الأرض عدلًا بعدما سادها الظلم .

ولكن هل حدثوك عن العلامات التي هي بمثابة البشائر لظهوره ؟

حتمًا لا تعرف شيئا عن تلك العلامات . لأن علماءك حالوا بينك وبين الكتب ولم ينقلوا لك كل ما في تلك الكتب ، ولم يحدثوك به ؛ لأنه لا يمكن أن يحدثك به فخفي عليك هذا الجانب من حياة الإمام الثاني عشر !

العلامات التي تسبق ظهور الإمام الثاني عشر ، وهي مأخوذة من رواية

الكليني الصحيحة !

١ – أن تقع البطشة والقتال بين المسجدين وهي كناية عن تقاتل المسلمين .

وكلمة (المسجدين) جاءت معرفة . والاسم المعروف يدل على معين إلا أن احتجاب كتب الشيعة عن الأيدي حال بيننا وبين تحديد هذين المسجدين ، ولكنها في كل الأحوال قتال بين المسلمين .

فعلى من يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء ليفرج عن الإمام الثاني عشر أن يقول قبل ذلك : اللهم أوقع البطشة بين المسجدين !! لتعجل فَرَجَهُ وتُيَسِّر مخرجه !!

٢ – والعلامة الثانية من علامات ظهور الإمام الثاني عشر : أن يرفع العلم فيعم الجهل ويسود .

٣ – والعلامة الثالثة أن تختلف الشيعة .

٤ – والعلامة الرابعة أن يكون الاسم المتداول بين الشيعة (كذاب) فكلّ يسمي صاحبه كذابًا .

٥ – والعلامة الخامسة إذا التقى الشيعي بالشيعي يتفل كل واحد منهما في وجه صاحبه .

ونحمد الله تعالى أن هذين الشرطين والعلامتين الأخيرتين خاص بالشيعة بنصٍّ من أبي عبد الله رحمه الله فيما نقل عنه بالرواية الصحيحة !

فإذا تحققت هذه العلامات كما أخبر أبو عبد الله – على حد تعبير الرواية – عند ذاك يأتي الخير والخير كل الخير عند ذاك !!

فإذا علمت بهـذه الروايـة الـصحيحة المنقولـة عـن أبي عبـد الله رحمـه الله هـل يطاوعك قلبك بعد اليوم أن تدعو الله تعالى أن يفرج عن الإمام الثـاني عـشر . إذ أن لمقدمه ولظهوره علامات لا يتمناها مسلم لمسلم .

وإن كنت مصرًا على الابتهال إلى الله تعالى أن يسهل مخرج الإمـام الثـاني عـشر وييسر فرجه فلا مندوحة ولا مصرف لك من القول قبل ذلك :

اللهم أوقع القتال بالمسلمين ، اللهم ارفع العلم من بين المسلمين ، اللهم اجعل الجهل يسود أوساط المسلمين ، اللهـم أوقـع الخـلاف بـين الـشيعة ولا تجعلهـم متحدين ، اللهم اجعل التسمية بكذاب أحب الأسماء إلى أسـماعنا وأيـسرها عـلى ألسنتنا ، اللهم هون وقع التفلة على وجوهنا ، اللهم وكـما هونتهـا عـلى وجوهنـا فهونها على قلوبنا !!!!

ولا يمكن لأحد أن يعترض على هذا الدعاء ؛ لأنها كلمات مستقاة من رواية أبي عبد الله الصحيحة . فلك أن تتصور أي دين هو الإسلام عند ذاك . ديـن لا يـأتي بالخير إلا على أشلاء المسلمين !!

المطلوب من علماء الشيعة :

١ – فيا حبذا لو نقل علماء الشيعة هذه الشروط إلى أتباعهم ليلتزموا بقـول أبي عبد الله ليفرج الله عن الإمام الثاني عشر الغائب والذي طال انتظارهم له .

وعليهم أن يعملوا جاهدين على تحقيق هـذه العلامـات وعـلى أقـل تقـدير أن يحاولوا جادين .

أما العلامة الأولى فنسأل الله تعالى أن لا يجعلهم سببا لإيقاع البطشة بين المسجدين وإن حاولوا ، فنسأله تعالى أن يجعل تدبيرهم تدميرا وأن يرد كيدهم في نحرهم وأن يصون المسلمين من أن ينخدعوا بهم .

ومن حاول أو سعى لإيجاد هذا الشرط فإنه شر من اليهود ومن النصارى ومن جميع أعداء هذا الدين الحنيف .

أما العلامة الثانية : فظني أنه متحقق فيهم منذ أمد بعيد فلا يحتاجون إلى كثير عناء إذ أن رفع العلم لا يكون إلا بموت العلماء ، ويقيني أنه ليس فيهم العلماء الذين يرفع العلم بموتهم ، طالما أن الأحياء يجترون العلم من الكافي وأمثاله . ومن يأخذ علمه من الكافي وأمثاله لا يمكن أن يعد عالمًا وفق المفهوم الإسلامي لهذه الكلمة وكون هؤلاء علماء هو رفع للعلم وتعميم للجهل ، وإلا فأي علم وأي عالم هذا الذي يربط حياة الأمة الإسلامية بولي مختفٍ خوفًا من القتل منذ ١١٦٠ سنة !!!

٢ – والمطلوب من علماء الشيعة وبناء على قول أبي عبد الله رحمه الله والمنقول بسند صحيح ـ حسب مصادرهم ـ عليهم أن يعملوا على تفرقة الشيعة بدلا من جميعهم وتوحيد كلمتهم ، فأي عالم يعمل على نشر العلم بين الشيعة أو يعمل على لم شتاتهم فهو من أعداء الإمام الثاني عشر لأنه يعسر عليه مخرجه ويؤخر فرجه !!

٣ – وعلى علماء الشيعة وبناء على الرواية الصحيحة المنقولة عن أبي عبد الله رحمه الله ، عليهم أن يوصوا الشيعة ولكي يظهر الإمام الثاني عشر المختف . أن

يسمي أحدهم الآخر (كذابًا) حتى تكون هذه الكلمة هي الاسم المتداول بينهم وعلى الشيعة أن يعتادوا على هذا الاسم الشيعي الجديد فبدلا من أن يسمي أحدهم صاحبه باسمه فليدعه (كذاب) ، فيجيبه صاحبه (نعم ماذا تريد يا كذاب ؟) ولا تعجب ولا تستغرب ولا تستنكف فإنها علامة من علامات ظهور الإمام الثاني عشر .

٤ – وعلى علماء الشيعة وبناء على الرواية الصحيحة المنقولة عن أبي عبد الله رحمه الله أن يعلموا الشيعة أن تكون تحيتهم عند اللقاء أن يتفل أحدهم في وجه صاحبه ، وقد يجدون صعوبة في إقناع الشيعة بذلك ، إلا أن المطلب عزيز والغاية سامية ، فإن التفل في الوجوه يعجل السعادة ، فلا ضير أن تكون هي التحية عند اللقاء ، فإن تفله تتلقاها في الوجه من أخيك كلما لقيته ويتلقى منك مثل ذلك يعجل قدوم الخير كما أشار أبو عبد الله في روايته الصحيحة .

هذا الخير الذي يعيش الشيعة على أمل ظهوره منذ مئات السنين !!

فيا منتظري الإمام الثاني عشر اعملوا بوصايا أبي عبد الله رحمه الله الواردة في الرواية الصحيحة بدلًا من أن تلهجوا ليل نهار بالدعاء المأثور (عَجَّل الله فَرَجَهُ ويسَّر مخرجهُ) فإن المطلوب إلى جانب هذا الدعاء التطبيق العملي لتلك العلامات الخمس وإلا فإن الله تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٣] .

ويا منتظري الإمام الثاني عشر ! علِّموا أبناءكم بأن خير اسم تنادى به

(يا كذاب) وخير اسم تنادي به أخاك الشيعي (يا كذاب) .

وربوهم من الآن على الترحيب بالتفلة على الوجه عند اللقاء ، وإلا فلن ترزقوا رؤية الإمام الثاني عشر .

ومن حقك علينا أخي الشيعي وقد غمطك علماؤك هذا الحق ، أن نبين لك لماذا يقوم الإمام الثاني عشر وبالرواية الشيعية الصحيحة .



المرحلة السادسة

لماذا لم يظهر الإمام الثاني عشر

عن محمد بن حمدان قال : قال أبو عبد الله – ع – لما كان من أمـر الحـسين عليـه السلام ما كان ضجت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت : يفعل هذا بالحسين حفيدك وابن نبيك ؟ قال : فأقام الله لهم ظل القائم – ع – وقال : (بهذا أنتقم لهذا) .

الأصول / الحجة / باب مولد الحسين بن علي / رواية ٦ . الشافي / الحجة / بـاب رقـم ١٧١ – ١١٢ / رواية ١٢٧٠ موثق كالصحيح .

كيف ؟

أول ما يلاحظ على هذه الرواية الصحيحة ، أن ذلك الحـوار الـذي دار بـين لله تعالى وبين الملائكة عندما كان من أمر الحسين رضي الله عنه ما كان أي سنة ٦٠هـ

فمن نقل هذه الواقعة السماوية إلى أبي عبد الله ؟

من الذي نقل إليه بكاء الملائكة وضجيجهم ؟

من الذي نقل إليه قول الله : (بهذا أنتقم لهذا) ؟

باختصار : كيف علم أبو عبد الله بهذه الأخبار السماوية ؟ علما أن إمامته كانـت من سنة ١١٤ هـ إلى سنة ١٤٨ هـ . ومقتل الحسين رضي الله عنه كان سنة ٦٠ هـ فأبو عبد الله ينقل بعد ٥٤ إلى ٨٨ سنة ما كان من أمر السماء يوم مقتل الحسين !!

أوحي بعد رسول الله ﷺ ؟ أم افتراء على الله ؟

عذرا ، لا يحتمل الأمر غيرهما . قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا

وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ [الشورى: ٥١].

فبأية وسيلة من هذه الوسائل علم أبو عبد الله هذا الحوار، علما أنه ليس بنبي !!

متى ؟

واقعة كربلاء معروفة إنها كانت سنة ٦٠ هـ، والذين اشتركوا في قتل الحسين رضي الله عنه لم يتجاوز واحد منهم – والله أعلم – سنة ١٠٠ هـ وإن وجد فبقليل إلا وماتوا.

ومولد الإمام الثاني عشر على ما يزعم كان بعد مقتل الحسين بـ (١٩٥) سنة وقد مرت الآن على مقتله رضي الله عنه (١٣٦٠) سنة ومن سينتقم الله به مختف يخاف القتل على نفسه. وإلى يومنا هذا لم يفِ الله تعالى – وحاشاه أن يخلف وعده – بما قطع على نفسه من عهد أمام الملائكة الذين ما هوَّن عليهم مصيبة الحسين إلا وعد الله تعالى لهم بأنه سينتقم بالقائم من قتلة الحسين رضي الله عنه.

يا تُرَى ما أخبار أهل السماء وقد مات قتلة الحسين ولم يبعث القائم ولم ينتقم الله به منهم ؟

كم نحن بحاجة إلى إمام كأبي عبد الله لينقل لنا حال أهل السماء !!

فإن الملائكة الذين هدءُوا وسكن ضجيج بكائهم حتمًا انتظروا ليروا انتقام الله من قتلة الحسين بالقائم كما وعدهم. ولم يتحقق الوعد إلى يومنا هذا.

يا تُرَى ماذا يفعل الله مع ملائكته أما زال يسايرهم بالوعد الذي لم يتحقق ؟

وما نظرة الملائكة إلى الله الذي لم يفِ بما وعد ولم ينتقم من قتلة الحسين ؟

أعاد الملائكة إلى البكاء وقد علموا أن غير البكاء لا يجدي ؟

أم أنهم يأملون ما لم يتحقق كما تأمل الشيعة على الأرض .

من لي بمثل أبي عبد الله فينقل لنا أخبار هؤلاء وأخبار ما يدور في السماء علما أنه ليس بنبي يوحي إليه ، ومثل هذه الوقائع لا تعرف إلا بالوحي . وقد قال علي رضي الله عنه وهو يغسل رسول الله ﷺ بعد وفاته : (بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء) .

نهج البلاغة ج ٢ / ص ٢٢٨ .

أنحن إغريق أم يونان أم مجوس ؟ مثل هذا الإله تجده في خرافات اليونان والإغريق والرومان قبل أن يعتنقوا الديانة المسيحية ، وتجده عند الفرس المجوس وديننا الإسلامي ليس من هؤلاء في شيء ولا لهؤلاء في ديننا من شيء ؟

أهكذا هو الله الذي عرفناه من خلال القرآن ؟ أليس ربنا (الله) الذي قال في القرآن الكريم : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾ [النساء : ٩٣] .

هذه هي عقوبة الله تعالى فيما إذا لم يقتص من القاتل العمد ، أو لم يتنازل أولياء المقتول عن القصاص إلى الدية أو العفو . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٧٨] .

فيجوز لولي المقتول أن يقتص من القاتل وينفذه الحاكم المسلم ويجوز له أن يعفو عن القاتل .

أليس هذا هو ربنا الذي عرفناه من خلال القرآن ؟

أيمكن أن يكون في القرآن بهذه العدالة وبهذه الدقة في التشريع .

ثم نجده في الرواية الشيعية الصحيحة يعد ملائكته بما لم ينزله في القرآن وبما لم يأمر به في الدين الإسلامي الذي ارتضاه ومن ثم لا يفي بوعده !

أليس ربنا الذي وصف ذاته العلية في القرآن الكريم : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ .. ﴾ [التوبة: ١١١] . وقال : ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٦] .

والتاريخ الإسلامي النير يثبت أن الله تعالى لم يبعث إلى قتلة الحسين جيشًا أو أحدًا ينتقم منهم . فأين الوعد ؟

وإن كان هناك أحد ، فالمختار الثقفي كما يزعم فإنه أقرب الشخصيات إلى القائم المنتقم من قتلة الحسين ولكن يا للأسى ويا للأسف فإن اسمه مختار . وهذا ليس من أسماء الإمام الثاني عشر الغائب . وهو من بني ثقيف وليس من بني هاشم . وكما يثبت التاريخ الإسلامي أن كل الذين خرجوا على بني أمية خلال فترة حكمهم نكسوا ، إلى أن كان من أمر بني العباس رضي الله عنه ما كان . فقد أزالوا ملك بني أمية ولكن ونقولها بمرارة فإن وعد الله تعالى لملائكته لم يتحقق حتى بهؤلاء .

١ – نظرا لتقادم الزمن إذ كان ذلك سنة ١٣٢ هـ ، وقتلة الحسين رضي الله عنه كانوا قد ماتوا وشبعوا موتا .

٢ – لأن بني العباس ليسوا من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه . والقائم لا يمكن أن يكون إلا من نسل الحسين بن علي رضي الله عنهما كما عند الشيعة .

طريفة :

الأدهي والأمر أن القائم الذي هو وسيلة انتقام الله تعالى من قتلة الحسين ، إذا به يخاف على نفسه القتل فيختفي عن الأنظار وخوفه استغرق إلى يومنا هذا من عمر الزمن ١١٦٠ سنة والأطرف والأمر أن أبا عبد الله هو صاحب الروايتين . ففي رواية يثبت أن الله ينتقم بالقائم من قتلة الحسين وفي الثانية يبين أن القائم له غيبة وسبب الغيبة أنه يخاف القتل على نفسه .

أليس هذا القول فيه النقيضان اللذان يضحكان ؟! وشر البلية ما يضحك .

ماذا يريد الكليني بالإسلام ؟ وماذا يريد بشخصيات الإسلام عندما يقدمهم بهذه الصورة الهشة المتهافتة ؟

عويصة :

(فأقام الله ظل القائم وقال : بهذا أنتقم لهذا) .

ممن ينتقم القائم ؟ أينتقم من قتلة الحسين أم من أحفادهم الذين جاءوا من بعدهم بعشرات القرون ؟

لا يمكن أن ينتقم القائم من أحفاد ، أحفاد ، أحفاد ، .... قتلة الحسين . إذ لا

جريرة لهؤلاء فيما حصل للحسين رضي الله عنه .

وحكم الله تعالى الثابت في القرآن أن الإنسان لا يحاسب على أخطاء من سبقه .

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٤ و ١٤١] . ﴿ .. وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [الأنعام : ١٦٤] . ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر : ٣٨] ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ... ﴾ [فاطر : ١٨] . ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴾ [النجم : ٣٨ – ٤٠] .

فلا يمكن أن نحاسب إنسانًا على جريمة ارتكبها أحد أجداده قبل مئات السنين أي دين يقبل بهذا ؟ فضلا عن الدين الإسلامي القائم على تلك الآيات وبمنتهى العدالة .

وأي عقل ذلك العقل الذي يجيز محاسبة الأحفاد على جريرة الآباء ؟

وإذا أصبح الأمر كذلك إذن سيكثر الهرج والمرج بين المسلمين ؛ فبإمكان من شاء أن يتهم من يشاء بأنه ابن لجد مات قبل ١٣٦٠ سنة أو قبل خمسة آلاف سنة أو قبل عشرة آلاف سنة (الله أعلم) وإن جده كان من قتلة الحسين وإن جريمة جده تلك توجب الانتقام منه !!!

إنه مأزق وما أكثر المآزق التي يدخل علماء الشيعة أنفسهم فيها ، ولكي يخرجوا من المأزق هذا فلابد أن يحيطوا أنفسهم بمجموعة أخرى من المآزق !!!

الخروج من المأزق :

لم يكن أمام علماء الشيعة لكي ينقذوا أنفسهم وينقذوا رواياتهم وينقذوا الأئمة ويسلموا بالشيعة أتباعًا خاضعين لهم ، لم يكن أمامهم للخروج من هذا المأزق إلا القول بالرجعة وهي من عقائد الإمامية التي لا ينكرونها إلا تقية وضحكا على ذقون الآخرين !!

وكما هي عادة علماء الشيعة فلكي يجعلوا فكرة ما من العقائد التي يلزمون بها الشيعة فإنهم ينسبون تلك الفكرة إلى الأئمة ؛ لكي تأخذ درجة القطع في اليقين .

ولكي تلقى الرواج بين الأتباع دون أدنى معارضة ، أو اعتراض ، فينقلون عن الأئمة (ليس منَّا من لم يؤمن بكرَّتنا) .

فكان **القول بالرجعة** هو الوسيلة الوحيدة لإنقاذ الله – حاشاه – حيث وعد الملائكة بأنه سينتقم من قتلة الحسين بالقائم ، ولم يتحقق الوعد إلى يومنا هذا .

والقول بالرجعة هي الوسيلة الوحيدة للحفاظ على الأئمة فيما لم يتحقق من أقوالهم والقول بالرجعة هي الوسيلة لإنقاذ روايات الانتقام الذي لم يتحقق .

والقول بالرجعة هي الوسيلة لتصحيح موقف الأئمة ممن ناصبوهم العداء كما تزعم الشيعة فأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قد غصبوا – كما تزعم الشيعة – حق علي رضي الله عنه وبما أن عليا لم يستحصل الحق منهم ، ولم يستطع أن ينال منهم وبقي ساكتًا ولم يستطع حتى مجرد المطالبة بحقه فإن هذا يعد في حقه ما يعد وكذلك باقي الأئمة فكل من في عصرهم يعدون غاصبين لحق الأئمة . وقد

ثبت أن الأئمة كانوا مُرْخِين عليهم سترهم ولم يخرجوا على خلفاء عصرهم ولم يطالبوا باسترداد الحق الذي سلب منهم إلا ما كان من أمر الحسين رضي الله عنه .

فالرجعة هي الوسيلة الوحيدة للإبقاء على صورة الأئمة من أن تهتز في نظر الشيعة فتفقد رونقها فقالوا بأنهم سينتقمون ممن يسيء إليهم .

فتمكن الكليني وأمثاله أن يقنعوا الشيعة البسطاء أمام تلك المعضلة . بأنه صَحَّ أن الأئمة لم ينتقموا ممن سلبهم حقهم ، وأساء إليهم إلا أن الله تعالى سيعيد الطرفين إلى الحياة مرة أخرى فينتقم الأئمة ممن أساء إليهم !

يقول الشيخ محمد رضا في كتاب عقائد الإمامية : (إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذا بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها ، فيعز فريقًا ويذلّ فريقًا آخر ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين من الظالمين وذلك عند قيام مهدي آل محمد ﷺ ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان أو من بلغ الغاية من الفساد ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت من بعده إلى النشور وما يستحقونه من الثواب والعقاب ...) ص ٦٤ – ٦٥ .

وإن كان الأمر كذلك فإن (علي الرضا رحمه لله) لا يعود مع الأئمة ؛ لأنه لا يوجد من يخاصمه إذ أن المأمون أراد أن يتنازل له عن الخلافة إلا أنه لم يوافق ورضي أن يدخل في ولاية العهد علما أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول : (الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم ، وعلى كل حال في الباطل إثمان : إثم

العمل به وإثم الرضى به) نهج البلاغة ٤ / ٤٠ .

إذن حتمًا سيعتذر الرضا رحمه الله عن الرجعة إذ ليس له الحجة على الخليفة المأمون . وإن كان الأمر كذلك فلست أدري لماذا يعود الحسين رضي الله عنه ؟ ألم يصح عند القوم بأن الله تعالى سينتقم بالقائم من قتلة الحسين فلماذا يتجشم الحسين رضي الله عنه العودة طالما أنه ليس له دور في لعبة الرجعة وطالما كفاه الإمام الثاني عشر مؤونة الانتقام من قتلته ؟

الرجعة عند علماء الشيعة :

١ – يقول عبد الحسين بن الشيخ المظفر صاحب كتاب « الشافي في شرح أصول الكافي » : (والرجعة من صميم عقيدة الإمامية وقد أدانتهم بها النصوص منها قول الإمام (ليس منَّا من لم يؤمن بكرَّتنا) رواه الصدوق في الفقيه ولذلك العلماء أولوها العناية الكافية فقد أفردوا لها في كتبهم من مسائل الرجعة فصولا ...)

الشافي / الحجة / التعليق على الرواية رقم ٧٤٩ .

قال الطبرسي والحر العاملي في (الإيقاظ من الهجعة) :

إنها موضع (إجماع الشيعة الإمامية وإنها من ضروريات مذهبهم) (٥) .

هل ينكر أحد عقيدة الرجعة ؟ :

وهذه العقيدة : رجعة الأئمة ورجعة من أساء إليهم أو ظلمهم أو غصب حقهم لا يمكن لأحد ممن يدين بدين الشيعة أن ينكرها ، فإن أنكرها فإنما ذلك

(٥) أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية د . ناصر القفاري ٢ / ٩١١ .

بتوجيه من الإمام فيروون عن الباقر رحمه الله رواية تقول : (لا تقولـوا : الجبـت والطاغوت ولا تقولوا : الرجعة فإن قالوا لكم فإنكم قـد كنـتم تقولـون ذلـك . فقولوا : أما اليوم فلا نقول) بحار الأنوار ٥٣ / ٣٩ . وروايـة أخـرى عـن الـصادق رحمه الله يقول : (لا تقولوا : الجبت والطاغوت ، ولا تقولوا : الرجعة فإن قـالوا لكم قد كنتم تقولون : قولوا : الآن لا نقول) . وهذا من باب التقية التي تعبد الله بها عباده في زمن الأوصياء . بحار الأنوار ٥٣ / ١١٥ – ١١٦ (٦) .

فمن أنكر الرجعة من الشيعة فإنما هو يمارس الكذب وبتوجيـه مـن علمائهـم ، إذن الكذب عند علماء القوم من الفضائل بل ومن العبادات التـي تتقـرب بهـا إلى الله تعالى ، بل إنهم لا يتورعون عن نسبته إلى الأئمة . بل ينقلون عن الأئمـة أنهـم يأمرون أتباعهم بالكذب ، فتصور الإسلام أي دين هو عندما يكون الكذب فيـه من العبادات التي تتقرب بهـا إلى الله . ألا يحـق للمـسلمين أن لا يثقـوا بروايـات الشيعة وبرواتهم ، إذ لا تَعلم متى يكون صادقا ومتى يكون كاذبًا منقيًا .

فأيقن أن من أنكر رجعة الأئمة ورجعة المسيئين إليهم لينتقم منهم الأئمة فـإنما هو الكذب الموصى به من الإمامين – حاشاهما – كما يروي المجلسي في بحاره .

هدم :

وقد وقر في خلد الشيعة البسطاء المتبعين للعلماء المتاشين على أمـوالهم أن ألـدَّ أعداء الأئمة واتباعهم هم المسلمون !! وكلما فكرت في بنيان معتقد هـذه الفرقـة

(٦) أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية ٢ / ٩١٦ .

أيقنت أن واضعه إنسان يريد التخلص من الإسلام والمسلمين بضربة واحدة .

فقد صوَّر علماء الشيعة لأتباعهم المخدوعين بهم أن أشد أعداء الأئمة هم المسلمون فالإمام إن عاد ورجع لا يعود لكي يدعو الناس إلى الله أو لكي يقاتل الملايين الذين لا يعتنقون دين الحق ولا يعترفون برسول الإسلام . بل يرجع لينتقم من المسلمين فقط ، وهذا الانتقام موجه إلى المسلمين الأوائل الذين لهم المنزلة في نفوس غير علماء الشيعة وفي نفوس غير الشيعة التابعين لعلمائهم .

فألد أعداء الأئمة عند معتنقي التشيع هم المسلمون الذي يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون البيت ويشهدون أن عليًّا أمير المؤمنين ولكن في فترة خلافته وليس بالنصِّ إذ لا يوجد في القرآن آية واحدة تدل دلالة قطعية بالنصِّ على أحد من بعد رسول الله بينما توجد آية تقول : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ [ص : ٢٦] .

فالمسلم هو العدو الوحيد للأئمة كما يدين بذلك علماء الشيعة !

أليست هذه محاولة للتخلص من المسلمين والتخلص من الإسلام كنتيجة للمحاولة الأولى وذلك بتقسيمهم إلى فريقين وأوكلوا إلى الشيعة مهمة قتل الفريق الآخر ديانة !! بينما هذه الفكرة لم يستطع أعداء الإسلام أن يغرزوها في صفوف المسلمين من غير الشيعة علمًا أن السلطة والغلبة في جميع بلدان الإسلام للمسلمين من غير الشيعة .

وقد توفى ممثلو الفريق الأول ودون أن يتحقق ما كان يصبو إليه أعداء الدين

الإسلامي أولئك وكادت الفرصة أن تضيع من بين أيديهم ، فكان لابد من ترسيخ هذه العقيدة في الرؤوس للأجيال القادمة – أن المسلم عدو المسلم – وبما أن العداء المصور لم يحدث في عصر الأئمة كما يريد لها أعداء هذا الدين ولكي يحموا الهيكل الذي أقاموه باسم الإسلام ولكي يحافظوا على عداء الشيعة للمسلمين فقط وعلى مر الأجيال . قالوا : إن الأئمة سيعودون إلى الحياة مرة ثانية وسيعود الظالمون لهم – أيضا – وهم المسلمون فقط إذ لا علاقة للأئمة في الانتقام من النصارى الذين يقولون : إن الله ثالث ثلاثة وهم كفرة بنصٍّ قرآني صريح : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَّ ثَالِثُ ﴾ [المائدة : ٧٣] .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَّ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ... ﴾ [المائدة : ١٧] .

ولا علاقة للأئمة باليهود الذين يجعلون لله ابنًا : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِّ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِّ ... ﴾ [التوبة : ٣٠] .

ولا علاقة للأئمة بالمشركين وقد أمرنا الله فيهم : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة : ٥] .

بل هناك روايات تثبت أنه يبدأ بحجاج بيت الله الحرام بعد الخلفاء . ولكثرة قتلة المسلمين يقال أن هذا ليس من أتباع رسول الله إذ لو كان محمديًا : ما قتل مثلما يقتل !!

ففكرة الرجعة مبناها لتأجيج العداء بين المسلمين بل هي الدافع للشيعة على تحيّن الفرصة بالمسلمين للانتقام منهم والتاريخ يشهد لذلك كلما سنحت لهم

الفرصة .

الغاية :

إن عاد الإمام الثاني عشر وظهر وتغلَّب على خوفه من القتل ورجع قتلة الحسين رضي الله عنه إلى الحياة مرة ثانية ، ماذا سيفعل بهم الإمام الثاني عشر ؟

ولكي نتوصل إلى معرفة ماذا يفعل لابد من معرفة جريمتهم ، وما نوع العقوبة الشرعية المقررة على جريمتهم تلك ؟

الجريمة كما هي معروفة ، إنهم قتلوا الحسين رضي الله عنه .

والقتل في الإسلام إما أن يكون خطأً أو عمدًا .

وعقوبة القتل العمد إما أن تكون دنيوية أو أخروية .

والعقوبة الدنيوية :

١ – إما أن يطالب أولياء المقتول بالقصاص في حياتهم وقبل وفاة من قام بجريمة القتل . قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ [البقرة: ١٧٨] .

٢ – وأما أن يعفو أولياء المقتول عن القاتل أو القتلة . قال تعالى : ﴿ ... فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة: ١٧٨] .

فمن أصاب من تلك الجريمة شيئًا ولم يعاقب عليها في الدنيا ولم يعف عنه أولياء المقتول فإن عقوبته تكون أخروية .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾ [النساء: ٩٣] .

وقتلة الحسين لم يقتص أحد منهم في حياتهم . إذن المسألة أصبحت من الأمـور الأخروية إلا أن علماء الشيعة المعتاشين عـلى أمـوال أتبـاعهم لم يتركـوهم إلى الله تعالى لتكون عقوبتهم أخروية ، طالما لم ينلهم شيء في الدنيا ، بـل جـاءوا بتـشريع جديد ثالث لا يوجد في القرآن آية واحدة تشير إليه دلالة قطعية واضحة ولا غـير واضحة كدلالة الآيات التي عالجت مسألة القتل .

فآيات قتل الخطأ واضحة ودقيقة جدًّا لأنها تقرير مصير حياة إنسان كـان سـببا في قتل إنسان . فإن كان القاتل مؤمنا والمقتول مؤمن وأهله مؤمنون فكفارته ديـة مُسَلَّمَةٌ إلى أهله وتحرير رقبة ومن لم يجد فصيام شهرين متتابعين .

قال تعالى : ﴿ ... وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ... ﴾ [النساء : ٩٢] .

وإن كان المقتول مؤمنًا قومه من أعداء المسلمين فكفارته تحرير رقبة مؤمنة ومن لم يجد فصيام شهرين متتابعين . قال تعالى : ﴿ ... فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ... ﴾ [النساء : ٩٢] .

وإن كان المقتول مؤمنا وبين قومه والمسلمين ميثاق فكفارته ديـة وتحريـر رقبـة ومن لم يجد فصيام شهرين . قال تعالى : ﴿ ... وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيم ﴾ [النساء : ٩٢] .

وآيات قتل العمد واضحة صريحة لا لبس فيها .

أما التشريع الثالث الذي جاء به علماء الشيعة فلا توجد في القرآن آية واحدة صريحة واضحة الدلالة في الرجعة . ولا توجد آية واحدة صريحة واضحة الدلالة ولا غير واضحة الدلالة في عمل الإمام الثاني عشر ، وماذا يفعل بقتلة الحسين رضي الله عنه ؟

وأقوى ما يستدل به علماء الشيعة على الرجعة من القرآن وعلى طريقتهم في بتر الآيات قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً ﴾ [النمل : ٨٣] . وهذه جزء من آية لا يكملونها لأن الآية لو قرأت كاملة فإن معناها يكون جليا لكل من ألقى السمع وهو بصير .

تكملة هذا الجزء من الآية وعلاقتها بما بعده :

قال تعالى :﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنْطِقُونَ ﴾ [النمل : ٨٣ – ٨٥] .

اقرأ الآية بتدبر وكما أمر الله ودعك من علماء جمع الأموال وقل لي : أين الدلالة فيها على رجعة قتلة الحسين رضي الله عنه أو من ظلم الأئمة إلى الحياة مرة أخرى ؟

وإن كانت هذه في حشر المكذبين بآيات الله تعالى . أين الإشارة في الآية ولو من بعيد إلى عودة الأئمة ورجعتهم ؟ هل يوجد في الآية ما يشير إلى ذلك ؟ إلا أنها طريقة العلماء المعتاشين على أموال الشيعة في تعاملهم مع القرآن وهذا دينهم !! والله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا .. ﴾[فصلت : ٤٠] .

والإلحاد : هو الميل عن الاستقامة .

العودة رحمة :

إن كان قتلة الحسين رضي الله عنه يتجرعون عذاب القبر فإن عودتهم إلى الدنيا ولو لأيام تُعَدُّ رحمة ؛ إذ أن القبر كما هو معروف هو المرحلة التمهيدية إما للجنة أو النار فمن كان قبره حفرة من حفر النار فإنه يتمنى أن يغادر القبر ولو لساعات . مهما كانت نوع العقوبة خارج القبر لأن خارج القبر مهما كان نوع العقوبة فهي لا تقاس إلى عقوبة القبر بحال من الأحوال .

ولهذا فإن أهل النار يطلبون من خزنة جهنم أن يتوجهوا بالدعاء إلى الله تعالى أن يخفف عنهم يومًا من العذاب . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ ﴾ [غافر : ٤٩ – ٥٠] .

إذن : التخفيف مطلب من مطالب أهل النار . والقبر لمن ساء عمله جزء من جهنم .

أليس مغادرة القبر لأيام يعودون فيها إلى الدنيا لينتقم منهم الإمام الثاني عشر وليقتلوا من جديد نوعًا من التخفيف يتمناه كل من كان قبره حفرة من حفر النار ؟!!

فواضعوا هذه الرواية يحسنون إلى من أرادوا الإساءة إليه من حيث لا يشعرون.

الإمام الثاني عشر بين القرآن والكافي :

أليس الإمام أولى الناس باتباع القرآن الكريم ؟

أليس هو أولى الناس بتتبع مواطن مرضاة الله تعالى ؟

فلو رجع الإمام الثاني عشر من غيبته وغادر مخبأه وتخلص من الخوف من القتل الذي يهيمن عليه ووجد قتلة الحسين أمامه فما الأولى والأليق به تجاه هؤلاء ؟!

١ ـ إما أنه يعاقبهم ، فإن عاقبهم فهذا حق جعله تعالى له بشرط :

أ – أن يعاقب بمثل ما عوقب به قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ [النحل : ١٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ * وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا... ﴾ [الشورى : ٣٩–٤٠] .

ب – أن لا يسرف في القتل قال تعالى : ﴿ ... وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾ [الاسراء : ٣٣] .

ج – وأن يطمئن إلى نصر الله تعالى فيما إذا بغي عليه بعد ذلك .

قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج : ٦٠] .

٢ ـ وإما أن يعفو عنهم وله والحال هذه في رسول الله أسوة حسنة فقد أخرجه أهل مكة وحاولوا قتله وبعد ذلك قاتلوه ، وقتلوا أقرب الناس إليه في بداية الأمر ابن عمه عبيدة بن الحارث ثم عمه حمزة رضي الله عنهما وقتلوا عشرات من أصحابه الذين آمنوا به ونصروه وقاتلوا دونه وقُتِلُوا ، وعندما مكَّنَهُ الله تعالى من

أهل مكة ، ودخل بجيش كبير في ساحتهم ، وجُمِعَ لـه أهـل مكـة وفـيهم قتلـة أصحابه وهم معروفون بالاسم .

سألهم : ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم .

قال : (اذهبوا فأنتم الطلقاء) (٧) .

وهذا هو الموافق لتوجيهات الله تعالى في القرآن الكريم ، إذ أن من صفات أهل التقوى العفو عن الناس قال تعـالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٥ – ١٣٦] .

فكظم الغيظ وكتمه ، والعفو عن المسيئين جعلهـا الله مـن ضـمن مواصـفات أهل التقوى وصفته في كتاب الله تعالى أنه من المحسنين الـذين يحـبهم الله تعـالى . هل يمكن للإمام الثاني عشر فيما إذا ظهر أن يفقد هذه المواصفات فيظهـر الغـيظ مـن النـاس . علـما أن كلمـة النـاس تـشمل جميـع البـشرية بمختلـف مـشاربهم وتوجهاتهم وأديانهم .

(٧) سيرة ابن هشام مجلد ٢ ص ٤١٢ .

وهل يمكن أن يخالف الله تعالى – حاشاه – ذاته في القرآن ، فيجعل العفو من صفات من يتقونه في القرآن . ثم يأمر الإمام الثاني عشر بالانتقام وعدم العفو . إلا أننا نرجع ونقول أن صفة أهل التقوى (العفو) ثابت في كتاب الله تعالى (القرآن) وعكسها ثابتة في كتاب الكليني (الكافي) فأي المشربين أولى بالإمام الثاني عشر . العمل بما جاء في القرآن متأسيًا برسول الله ﷺ في العفو ومظهرًا علامة من علامات تقوى الله ، أم العمل بكافي الكليني غير الموافق للقرآن ؟

علمًا أن العفو والصفح ممن أساء جالب لمغفرة الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ ... وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] .

أم أن الإمام الثاني عشر لا يحب أن يغفر الله له . فينتقم ؟

٣ – وإما أن يصبر على ما كان منهم تجاه الحسين رضي الله عنه .

والله تعالى ينص على أن الخير في الصبر وليس في العقوبة .

والصبر : هو توطين النفس على تحمل المكروه .

ويعني تركهم إلى الله تعالى قال تعالى : ﴿ ... وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٦] .

﴿ ... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : ١٠] .

ولهذا نجد أن الله تعالى يجعل الخير في الصبر على الأذية وليس في معاقبة المسيء قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ

لِلـصَّابِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦] . وقـال تعـالى : ﴿ وَالَّـذِينَ إِذَا أَصَـابَهُمُ الْبَغْـيُ هُـمْ يَنْتَصِرُونَ * وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّـهُ لا يُحِـبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * وَلَمَنْ صَـبَرَ وَغَفَـرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٣٩-٤٣] .

فلو خُيِّرَ الإمام الثاني عشر بين معاملة قتلة الحسين بالمثل وبين الصبر الذي هـو خير له وهو من عزائم الأمور فأيهما يختار ؟

أليس هو أحق الناس بأن يختار الذي هو الأفضل والأخير عند الله تعالى ؟

والله تعالى جعل الخير في الصبر وجعل الصبر من عزم الأمور .

﴿ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦] .

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣] .

فما بال الكليني يتغافل عن كل هذه الآيات القرآنية وما بـال أبي عبـد الله ـ كـما ينقل عنه ـ يجعل صفة القائم (الانتقام) فيكون بعيدًا عن العفو والصلح والصبر وهو عند الله خير .

والصبر جزاؤه الجنة . ولا يمكن لأحد أن يستغني عن مغفرة الله ورحمته حتـى ولو كان مبشرا بالجنة . وإلا فإن رسول الله ﷺ قد قال الله تعالى فيه : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ... ﴾ [الفتح: ٢] .

كيفما فهمت الآية فإن صحيفة رسول الله ﷺ بيـضاء وتـشع بالحـسنات وغـير مكدّرة بغيرها – حاشاه – ومع ذلك كان من أكثر المـؤمنين تعبـدًا وتقربًـا إلى الله

ومتوخيًا مرضاة الله تعالى .

عندما اقترح صاحباه « علي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثـد » المتناوبـان معـه على الجمل في خروجهم للاعتراض على قافلة قريش التجارية قالا له :

« يا رسول الله اركب ونمشي عنك » قال : « ما أنتما بأحوج إلى الأجر مني » .

وكذلك علي ـ كرم الله وجهه ـ لايستغني عن مغفـرة الله تعـالى ورحمتـه فكـان طويل العبادة كثير التأمل غزير الدموع خائفًا من الله تعالى راجيا رحمته وهو مبشر بالجنة على لسان رسول لا ينطق عن الهوى . فالإمـام الثـاني عـشر إذا رجـع وإذا رجع قتلة الحسين إلى الحياة مرة ثانية يختار ماذا ؟

هل يختار العقوبة ؟ هذا حق قد جعله الله تعالى لمن أسيء إليه بشروط .

أم يعفو عنهم متأسيا برسول الله ﷺ . وقد قال الله تعالى في العافين عن النـاس ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِـدِينَ فِيهَـا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٦] .

أم أنه يصبر على ما كان منهم ويكل أمرهم إلى الله تعالى الذي يقول : ﴿ وَنَـضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِـنْ خَـرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الانبياء : ٤٧] .

وقال ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٨] .

حقيقتان :

وقد تجسدت هذه الآيات القرآنية الكريمة في إمامين جليلين في تعاملهما مع من

أساء إليهما :

١ – أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد أدخل عليه (ابن ملجم) كما يروي المفيد في كتابه الإرشاد ص ١٧ – ١٨ .

(فلما أدخل ابن ملجم على أمير المؤمنين نظر إليه ثم قال : النفس بالنفس فإن أنا مت فاقتلوه كما قتلني وإن أنا عشت رأيت فيه رأيي) .

إنه التعامل بدقة مع أحكام الله تعالى في القرآن الكريم .

(**إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني**) قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ [النحل : ١٢٦] .

ولأمير المؤمنين حق جعله الله تعالى له أن يختار المعاملة بالمثل فيما إذا مات ، وهو المؤمن الذي ينظر بنور الله تعالى فقد تحسب أنه لو عفا عنه ومات فقد يقتله أحد فتكون الفتنة وهو رجل عاش الفتنة ردحًا من الزمن وذاق مرارتها . ففي أمره بقتله فيما إذا مات قتل للفتنة التي تنشأ فيما إذا لم يعاقب بالمثل من أجرم بحقه .

(**وإن أنا عشت رأيت فيه رأيي**) حتما ما كان يأمر بقتله بدليل أنه علق قتل ابن ملجم بوفاته هو فطالما هو رضي الله عنه حي ، لا يقتل ابن ملجم .

(**وإن أنا عشت**) وإذا كتبت له الحياة بعد تلك الضربة الآثمة فإنه يرى رأيه فيه وما كان رأيه ليتجاوز أحد أمرين :

إما أن يعفو ويصبر أو أن يأخذ الدية .

أما التشريع الثالث (الذي جاء به علماء الشيعة) فلم يشر إليه ولم يعول عليه .

فلم يقل اتركوه سنعود إلى الحياة مرة ثانية وسيرى كيف أنتقم منه بل جعف الأمر إلى الإحياء من ذويه (**اقتلوه كما قتلني**) وقد قتل ابن ملجم كما أوصى .

فما الموجب أو ما الداعي إلى أن يعود أمير المؤمنين على ـ كرم الله وجهه ـ وابـن ملجم إلى الحياة مرة ثانية ؟

فإذا امتنع عودة القاتل فعدم عوده المسيء بما هو أقل من القتل أولى .

٢ – والرجل الآخر الذي تعامل مع من أساء إليه وفق حكم الله في القرآن سبط رسول الله ﷺ (الحسن بن علي) رضي الله عنهما نجده يختار الأفضل لما هـو عنـد الله تعالى الصبر ويكل أمر المسيء إليه إلى الله تعالى (فـالله أشـد نقمـة) مـن جميـع البشر وعقوبة الله تعالى أشد .

(عن عمر بن إسحاق قال : كنت مع الحـسن والحـسين (رضي الله عـنهما) في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال : لقد سقيت السم مرارًا ما سقيت مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي فقـال لـه الحـسين رضي الله عنه : ومن سقاكه ؟ فقال : وما تريد منه أتريـد أن تقتلـه ؟ إن يكـن هـو فالله أشد نقمة منك وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء) . الإرشاد ص ١٩٢ .

فقد اختار الحسن رضي الله عنه الصبر إلا أنه لم يعف ولم يوصِ بالعقوبة لأنـه لم يكن متيقنًا من الفاعل بل كان يظن أنه فلان .

وفي كل الأحوال لم يشر إلى التشريع الثالث الذي جاء بـه علـماء الـشيعة ، فلـم يقل لأخيه الحسين رضي الله عنه ما تريد منه اتركه فـسنعود إلى الحيـاة مـرة ثانيـة

وسننتقم منه . بل كان يرى :

١ – إما أن يقتل وهذا كان مبعث سؤال أخيه الحسين : (من سقاكه) فقد فهم من هذا السؤال أنه يريد قتله .

٢ – وإما أن يصبر على ما كان منه ويتركه إلى نقمة الله تعالى فهو أشد .

إذن عند التعامل مع أعيان المسيئين لم يتجاوز اختيار علي والحسين رضي الله عنهما ما جاء في القرآن الكريم . فأين التشريع الثالث ؟

اعتراضان :

١ – قد يأتي رجل ممن أوتي خفة في العقل فيقول : إن الأئمة إذا عادوا فيعودون بأمر الله تعالى وإذا اختاروا الانتقام فبأمر الله تعالى . فهم يعاقبون وينتقمون بأمر الله تعالى فتكون العقوبة والانتقام والحال هذه أفضل من الصبر والعفو !!!

ـــ لا ضير ولكن ، هل يمكن أن يكون حكم الله تعالى في القرآن على غير ما هو عليه خارج القرآن في المسألة الواحدة ؟

ولكي تكون الصورة واضحة المعالم ، حكم الله تعالى في القرآن : يجوز لك أن تعاقب بمثل ما عوقبت به ولكن إذا صبرت فالصبر خير .

ويجوز أن تسيء وفق ضوابط الشرع بمثل ما أسيء إليك ولكن من عفا وأصلح فأجره على الله تعالى . هذا حكم الله تعالى في القرآن فهل يمكن أن يكون حكمه خارج القرآن :

العقوبة والانتقام خير من الصبر ، والإساءة خير من العفو والإصلاح ؟

أين الدليل على أن العقوبة بالمثل أفضل عند الله من الصبر ؟

أين الدليل على أن الإساءة بالمثل أفضل عند الله من العفو والإصلاح ؟

مثل هذه الأدلة لا توجد في القرآن الكريم بل الثابت فيه ، الصبر خير والعفو والإصلاح تكفل الله تعالى بأجره .

ومن أثبت لله تعالى أو نسب إليه خلاف وعكس ما هو ثابت في القرآن الكريم فعليه أن يأتي بقرآن من الله غير هذا القرآن المتداول ، فيه هذه الأحكام المعكوسة حتى نتعرف على الله تعالى من خلاله من جديد !!!

وإلا فإن الله تعالى ينص في القرآن الكريم على أن الصبر خير من الانتقام والعفو والإصلاح خير من الإساءة بالمثل . حتى إن الله تعالى سَمَّى الرد على المسيء سيئة ﴿ وجزاءُ سيئة سيئة مثلها ﴾ [الشورى : ٤٠] .

إذا لا يمكن أن يكون حكم الله تعالى مختلفا عما هو عليه في القرآن . لأن هذا الدين كان عن رضاه ﴿ ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ [المائدة : ٣] ومن ضمن الإسلام ما جاء في القرآن الكريم من أحكام .

هذه من ناحية .

ومن ناحية أخرى أليست الغاية من عودة الأئمة والمسيئين إليهم وعودة الإمام الثاني عشر وقتلة الحسين ، أليست الغاية الانتقام ؟ فإن كانت الغاية الانتقام أليس (الله تعالى أشد نقمة) كما قال الحسن رضي الله عنه لأخيه الحسين رضي الله عنه . أليس نار الله تعالى أشد وقعًا من سيف الإمام الثاني عشر ؟!!

٢ – والاعتراض الآخر الذي قد يبديه من أوتي خفة في نعمة البصر والبـصيرة أن يقول : إذا كان الصبر والعفو والصلح جزاءه الجنة ، فإن الأئمة من أهل الجنـة فما حاجتهم إلى الصبر والعفو عن المسيئين .

فإن القول بذلك تحصيل حاصل وإن كان هذا النوع من الاعتراض لا يـأتي بـه إلا رجل اتخذ القرآن مهجورًا ولكن قد ...

فيقال :

١ – الآية عامة إلى كل مسلم يؤمن بالله تعالى ويدين بدين الإسلام وليس فيهـا استثناء لأي كان . ومن قال أن هذه الآيـة لا تـشمل فـلان عليـه أن يـأتي بـدليل الاستثناء .

٢ – هل رسول الله ﷺ مشمول بحكم هذه الآيات أم لا ؟

أما صبر للذين آذوه ؟ ألم يعف عمن أساء إليه ؟ فإن كان رسـول الله ﷺ وهـو صاحب أعلى درجة في الجنة عمل بمضمون هذه الآيات . أليس غيره أولى .

وأخيرًا :

أليس الله تعالى الذي عرفناه من خلال القرآن الكريم خيرًا مـن الإلـه الـذي في رواية الكليني ؟

فالله تعالى في القرآن الكريم يعطيك الحـق في العقوبـة وفي الإسـاءة إلى المـسيء ويبين لك الأفضل عنده ويترك لك حرية الاختيار .

أما الإله الذي في رواية الكليني فإنه يمثل إله الغضب والانتقام ويا ليته وفي بما

أوعد !! ويا ليته التزم بالوعد الذي قطعه علي نفسه أمام الملائكة ! فالإله الذي في رواية الكليني لا علاقة له بـ (الله) الذي عرفناه من خلال القرآن وآمنا به .

الإله في كافي الكليني يأمر بالانتقام . بينما الله تعالى في القرآن يرشد إلى الصبر والعفو والصلح .

الإله في كافي الكليني لم يفِ بوعده . بينما الله تعالى في القرآن

﴿ لا يخلف الله وَعْده ﴾ [الروم: ٦] .

﴿ وَمَن أَوْفَى بِعَهده من الله ﴾ [التوبة: ١١١] .

الإله في كافي الكليني يتوعد ظلمة الحسين رضي الله عنه بعقوبة دنيوية بشرية ، إلا أنها لم تتحقق إلى يومنا هذا ولا دليل على تحققها في المستقبل .

بينما الله تعالى قال في القرآن الكريم وبنص صريح واضح لا يزيغ عنه إلا هالك مقررًا مصير الظَّلمة ، وأن عقوبتهم تكون أخروية : ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَّ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ [ابراهيم: ٤٢ – ٤٣] .

فالظلمة يؤخرهم الله تعالى ليوم ، ومن مواصفات هذا اليوم والتي ذكرت في الآية الكريمة تعلم أنه ليس من أيام الدنيا بل من أيام الآخرة .

وهذا مصير جميع الظلمة عبر التاريخ البشري .

وقتلة الحسين رضي الله عنه من ذلك الصنف ولهذا لا يعاقبهم في الدنيا كما ينص الكليني ، بل سيعاقبون في الآخرة لأن الله تعالى يؤخرهم ليوم يكفيك من

هوله أن تقرأ في تلك الآية الكريمة ما تكون عليه حال الظلمة .

ألست معي الآن أن الإله الذي في كافي الكليني لا علاقة له بالله تعالى الـذي في القرآن ، فاختر لنفسك على بصيرة . وانظر أي الكتابين تتركه لأجل الآخر ؛ إذ لا يمكن لمن حمل القرآن في يمناه أن يحمل الكافي حتى في يسراه .

ومن حقك علينا أخي الشيعي وقد غمطك علـماؤك هـذا الحـق أن نبـين لـك وبالرواية الشيعية الصحيحة إذا ظهر الإمام الثاني عشر بدين من يحكم ؟ !!

❊❊❊❊

المرحلة السابعة

الإمام الثاني عشر والإسلام

ما تقول فيمن يتخلى عن حكـم رسـول الله ﷺ إلى حكـم داود وآل داود عليـه السلام ؟

وما نقول فيمن يترك دين الإسلام إلى دين اليهود ؟

لا تنس إجابتك على هذين السؤالين فإن الأمر جلل .

الإمام الثاني عشر فيما إذا خرج من مخبئه وأيقن أنه لن يقتل فإنـه يلغـي العمـل بالدين الذي جاء به رسول الله ﷺ من الله تعالى كليًّا أو جزئيًا !!

وقد تضافرت الروايات الشيعية على ذلك ! بل كـان مـن فقـه الكلينـي الـذي يسميه علماء الشيعة (ثقة الإسلام) أنه جَمَعَ روايات خمسًا في كافيه وأدرك مراميها فصاغ لها بابًا مستقلا سماه بالنص : (باب في الأئمة عليهم السلام أنهـم إذا ظهـر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ، ولا يسألون البينة عليهم الـسلام والرحمـة والرضوان) . الأصول / كتاب الحجة . الشافي / الحجة / رقم الباب ١٥٤ – ٩٥ .

وإليك الروايات حتى لا نظهر بمظهر المتجني وكي لا نكلفك البحث عنهـا في كتاب لا يمكن أن تطاله يداك طالما أن العلماء المعتاشـون عـلى أموالـك عـلى قيـد الحياة فإن مصير علاقتك بهم وعلاقتهم بك متوقف على الحيلولة بينك وبين هذا الكتاب والكتب الثلاثة الأخرى !!

١ – عن أبي عبيدة الحذاء : (عن أبي عبد الله) قال : (يا أبا عبيدة إذا قـام قـائم

آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان ، لا يسأل بينة) حسن أو موثق .

٢ – عن أبان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بينة ، يعطي كل نفس حقها) ضعيف .

٣ – عن عمار الساباطي قال : (قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بما تحكمون إذا حكمتم قال : بحكم الله وحكم داود فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس) . موثق . وسنتناول هذه الرواية في باب مستقل .

٤ – عن جعيد عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : (سألته بأي حكم تحكمون ؟ قال : حكم آل داود فإن أعيانا شيء تلقانا به روح القدس) . مجهول .

٥ – عن عمار الساباطي قلت لأبي عبد الله عليهما السلام : (... فبما تحكمون ؟ قال بحكم الله وحكم داود وحكم محمد ويتلقانا به روح القدس) . ضعيف .

فقد صح من هذه الرواية ما رواه أبو عبيدة الحذاء ... (عن أبي عبد الله) قال : (يا أبا عبيدة إذا قام آل محمد – ع – حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بينة) . الأصول / الحجة / باب في الأئمة إذا ظهر أمرهم . الشافي / الحجة / باب ١٥٤ – ٩٥ / رواية ١٠٤٤ . حسن أو موثق . **لماذا ؟**

ويبقى السؤال لماذا ؟

لماذا قام الإمام الثاني عشر يحكم بحكم داود وسليمان عليهما السلام ؟

فإذا ظهر أمر الأئمة ونحمد الله تعالى أن أمرهم لم يظهر إلى الآن .

بل ذاك فضل الله تعالى علينا إذ لم يجعل الأمر إلى أئمة الكليني وأمثاله وإلا لكنا الآن على دين لا يرضاه الله تعالى فمن المعلوم أن نبي الله داود وسليمان كانا على منهاج غير المنهاج الذي جاء به رسولنا ﷺ وقد ارتضاه الله تعالى لنا ونسخ المناهج السابقة . فكل من دان غير دين الإسلام فإنه لن يقبل منه وخسارته في الآخرة لا مراء فيها قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

فإذا ظهر أمر الإمام الثاني عشر :

إما أنه يحكم بحكم داود وسليمان في مسألة عدم السؤال عن البينة فقط أي أنه يحكم كحكم ذلك النبيين الكريمين دون أن يطلب من أحد البينة .

وإما أنه يلغي العمل بحكم رسول الله ويحيد عنه إلى حكم داود وسليمان وذلك :

١ – لأن مجموع الروايات تدل على ذلك فيما كذب فيها الكليني ورواته على الأئمة بما صح عنهم وبما لم يصح وفيما خدع الكليني بها الشيعة .

٢ – لأن الكليني عندما صاغ لهذه الروايات وهو من هو كما علمنا ذلك من خلال كلمات الإطراء والمدح والثناء والتوثيق الصادرة بحقه من علماء الشيعة وعلى تلاحق العصور ، أقول فإنه فصل في العنوان بين « حكمهم بحكم داود » وبين « لا يسألون البينة »، بحرف العطف (و) والعطف يقتضي المغايرة فحكمهم بحكم داود وآل داود شيء وعدم سؤالهم البينة شيء آخر .

هذه هي دلالة حرف العطف في اللغة العربية عند من ينطقونها (و) ولا

ينطقونها (و) وأحيانًا تكون تفسيرية .

وسيكون الحديث عن هذه المأساة في المرحلة الأخيرة من رحلة الإسراء مع الإمام الثاني عشر ، فلنقصر الحديث على ما جاء في رواية أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله رحمه الله تعالى .

الإمام الثاني عشر يحكم :

فإذا عرض على الإمامُ القائم الثاني عشر أمر فإنه يتأسى بنبي الله داود وسليمان عليهما السلام فيقتضى فيه دون أن يسأل عن بينة – كما تنص الرواية الحسنة – أي أنه يعلم لمن الحق دون أن يقدم له صاحب الحق البراهين والبينات وما أسهل إقناع الشيعة بقدرة الإمام هذه .

بل من لم يظن فيهم ذلك فهو في نظر الشيعة من الناصبين للأئمة العداء ومن الذين لا يقدرونهم حق قدرهم !!

لا ضير في أن يتبع الإمام الثاني عشر نبيين من أنبياء الله تعالى . فإن كان هذان النبيان الكريمان يحكمان دون السؤال عن البينة – كما تزعم رواية الكليني هذه – فما العمل عند رسول الله ﷺ ؟

وهل شريعة الإسلام قائمة أيضا على الحكم دون السؤال عن البينة ؟

هل رسول الله ﷺ كان يسأل عن بينة عند الحكم أم لا ؟

فإن كان رسول الله ﷺ أيضا لا يسأل بينة عند الحكم ، فلماذا يقول أبو عبد الله رحمه : إن القائم إذا قام يحكم بحكم داود وسليمان ؟

أما كان الأحرى والأجدر به وهو من أتباع رسول الله ﷺ أن يقول يحكم بحكم الله ورسوله لا يسأل بينة . طالما أن رسول الله ﷺ أيضا لا يسأل بينة عند الحكم ، فالانتساب إليه أولى أمَا إن كان رسول الله ﷺ يسأل عند الحكم عن البينة ، فلماذا يتخلى الإمام الثاني عشر عن إتباع رسول الله ويقتدي بنبي الله داود وسليمان عليهما السلام ؟

١ – ألم يجعل الله تعالى لنا جميعا رسول الله ﷺ خير من نتأسى به ؟

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَّ كَثِيراً ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وهل مَنْ تَرَكَ التأسي به يعتبر مقتديا به ؟

أما كان يسأل رسول الله ﷺ البينة في الحكم . فلماذا يتخلى عنه الإمام الثاني عشر إلى نبي الله داود وسليمان ؟ أليس من الثوابت في دين الإسلام (البينة على من ادَّعى واليمينُ على من أنكر) .

٢ – أليس لنا شريعتنا ومنهاجنا التي ارتضاها الله تعالى لنا كما ارتضى لأولئك شريعتهم ومنهاجهم . قال تعالى : ﴿ ... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللهُّ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ... ﴾ [المائدة : ٤٨] .

فلماذا التخلي عن شريعة رسول الله ﷺ إلى شريعة داود وسليمان على رسولنا وعليهم الصلاة والسلام ؟

٣ – أليس كل من المسلمين مأمورين باتباع رسول الله ﷺ ؟

وعلاقتنا بأنبياء الله الكرام الآخرين الإيمان بأنهم رسل الله تعالى لا نفرق بين أحد منهم ، أمرنا بالإيمان بهم ولكن لم نؤمر باتباع أحد منهم غير رسول الله ﷺ ما لم يُقِرُّه شرعنا . قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

إذن جميع المسلمين بما فيهم الأئمة مأمورون باتباع رسول الله ﷺ وليس غيره وإن اتباعه يفضي بصاحبه إلى أن يحظى وينال محبة الله تعالى .

وإن في اتباع رسول الله ﷺ الهداية ﴿ واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ .

فأية إهانة يلحقها الكليني وأمثاله بالدين الإسلامي ؛ إذ جعل الإمام الثاني عشر فيما إذا قام يترك حكم الإسلام إلى حكم اليهود .

وأية إهانة يلحقها الكليني وأمثاله برسول الله ﷺ ؛ إذ جعل الإمام الثاني عشر فيما إذا قام يترك حكم رسول الله ﷺ إلى حكم داود وسليمان عليهما السلام ؟

وأية جرأة من الكليني هذا والذي يسميه علماء الشيعة بثقة الإسلام أن ينشر مثل هذه الروايات في أوساط المسلمين ، وهو يدعى إلى الإسلام ويدعو إليه !!!

هل للإمام الثاني عشر خصوصية أو استقلالية في الحكم ؟

وهل له خصوصية أو استقلالية في أن يتبع من يشاء من الأنبياء السابقين ؟

وهل له خصوصية أو استقلالية في الحكم بغير شريعة الإسلام ؟

فأما أن نكذِّب رواية الكليني الحسنة هذه ، وإما أن نأتي بالدليل على أن الإمام

الثاني عشر له الاستقلالية وله كل تلك الخصوصيات !!

مبعث الخلل :

الكليني رغم ما قال فيه علماء الشيعة من آيات المدح والتوثيق والتمجيد إلا أنه رجل لا علاقة له بالقرآن ، إذ أنه من المؤمنين بل من المثبتين في كافيه أن القرآن الكريم كتاب الله نقص منه الشيء الكثير .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية) الأصول / كتاب فضل القرآن / باب النوادر . الشافي / كتاب فضل القرآن / باب ٤٤١ – ٣٧٣ / رقم الرواية ٣٥٩٧ . موثق .

فإما أن نترك الكليني وكافيه كله مع بعضه أي فيما صح عنه وما لم يصح ، وإما أن نقبل منه ما صح عنده ، وعند ذاك يلزمنا ما يقال فيه .

فإذا أصر الأخ الشيعي بعد كل هذا على التعلق بهذا الرجل والتشبث برواياته فليعلم هذا الأخ الكريم أن رواية حكم القائم بحكم داود وسليمان لا يسأل بينة قد صح صدورها عند علماء الشيعة عن أبي عبد الله .

وعند ذاك لا أملك إلا أن أقول لك ولي العذر فيما أقول فإني أوي إلى ركن شديد ألا وهو القرآن الكريم . إن كنت من الذين يؤمنون بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

وكنت من الذين يكذبون رواية الكليني الموثقة أن القرآن (١٧) ألف أية نقص منه ثلثاه فإني أقول :

أولاً :

أما علم هؤلاء ابتداء من أبي عبد الله – الذي أصبح اسمه بيد الكليني وأمثاله وسيلة من وسائل هدم الإسلام كالروايات التي ذكرها في هذا الباب – وأبو عبد الله الصادق في نظري أجل . ومرورًا بكل راو ثقة في السند وانتهاء بالكليني أما علم هؤلاء أن في القرآن آية تثبت أن جميع الأنبياء قد أخذ الله تعالى منهم الميثاق على الإيمان برسول الله ﷺ ونصرته – فأقرواء على ذلك وشهد الله تعالى على ذلك الميثاق .

وذلك الإقرار وجعلهم الله تعالى شهداء على ذلك الميثاق والعهد وقرن تعالى شهادته بشهادتهم .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] .

يقول الشيخ محمد جواد مغنية في تفسيره (الكاشف) في تفسير هذه الآية ، محددًا المقصود بالرسول الذي يجب أن يؤمن به جميع الأنبياء وأن ينصروه ما نصه :

« والمراد بالرسول خصوص محمد (ﷺ » اهـ .

فلو عاد جميع الأنبياء إلى الحياة لما وسعهم إلا الإيمان برسول الله ﷺ ونصرته والانتصار لدينه ولا أحد منهم يدعو أو ينصر الدين الذي بعثه الله تعالى به وكما سيحدث إن شاء الله تعالى لنبي الله عيسى عليه السلام إذ يعود إلى الحياة الدنيا

فيكسر الصليب ويدعو الناس إلى الإسلام وإلى اتباع رسول الله ﷺ تطبيقًا عمليًا لتلك الآية وتنفيذا عمليا لواحد من مجموع الأنبياء الكرام أولئك . بل ويصلي خلف محمد بن عبد الله المهدي الذي يبعثه الله تعالى في آخر الزمان .

أبعد هذا يأتي القائم ويحكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بينة ؟!!

إن هذين النبيين الكريمين لو عادا إلى الحياة الآن لما حكما بحكمها ، بل يحكمان بحكم رسول الله ﷺ لأنهما من ضمن مجموع الأنبياء الذين أخذ الله تعالى منهم العهد (لنؤمنن به ولننصرنه) .

ولأن في حكم رسول الله ﷺ سعة لهم ولأتباعهم إذ يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ... ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

أعلمت أين الخلل ؟ الله تعالى بَيّن في القرآن الكريم بأنه أخذ العهد من الأنبياء إذ جاءهم رسول الله أن يؤمنوا به وينصروا الدين الذي جاء به ، ورواية الكليني يجعل الإمام الثاني عشر يحكم بحكم اثنين من أولئك الأنبياء الكرام : فإذا أخذنا بكتاب الله تعالى يجب علينا أن نرد رواية الكليني الحسنة . ومن أخذ برواية الكليني عند ذاك يجب أن ينبذ كتاب الله وراء ظهره فإنهما نقيضان لا يجتمعان فالخلل في الجهل بالقرآن وعدم التعويل عليه .

ثانيا :

أما عَلِمَ أبو عبد الله رحمه الله تعالى – وهو عندنا أجلّ – وكل رجال السند الموثقون عند علماء الشيعة وإنتهاءً بالكليني أن في القرآن الكريم آية تثبت أن رحمة الله تعالى تسع كل شيء ، وأن هذه الرحمة لا تكتب لليهود والنصارى بالذات ما لم يتبعوا رسول الله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ .. وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ .. ﴾ [الأعراف : ١٥٦ – ١٥٧] .

فالأنبياء مأمورون بالإيمان برسول الله ﷺ . وأصحاب التوراة والإنجيل وفي كل عصر وإلى قيام الساعة لا تنالهم رحمة الله بعد مبعث رسول الله ﷺ إلا إذا اتبعوه . فقبول أعمالهم متوقف على اتباعهم لرسول الله ﷺ .

ألا يستحق هذا القائم الدعاء من المسلمين أن لا يقيمه الله تعالى ؟

إذ أنه يلغي الآيات القرآنية . بل يعمل على نقيضها ، فيجعل المتبوع تابعًا ومن التابع متبوعًا . أيؤمر اليهود باتباع رسول الله وبأمر من الله تعالى في القرآن ولا تنالهم رحمة الله إلا باتباعه ثم يأتي الكليني ويجعل الإمام الثاني عشر فيما إذا حكم وهو من أتباع رسول الله تابعًا لنبي من أنبياء اليهود !! فالخلل في الجهل بالقرآن الكريم ، وإلا فمن علم بهذه الآية أيمكن أن يقول مثل ذلك القول أو يرويها أو يثبتها في كتاب ؟

ثالثًا :

أما علم أبو عبد الله رحمه الله تعالى وكل راو وثقه علماء الشيعة في السند وانتهاءً بالكليني أن الله تعالى جل في علاه عندما يحاسب خلقه يوم القيامة ويسألهم عما كانوا يعملون ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : ٩٢ ــ ٩٣] يقدم البينة والبرهان ويثبت لكل فرد ما له وما عليه ، علما أنه أحاط بكل شيء علمًا ووسع علمه مصائر جميع الخلق بناء على ما صدر منهم وأحصاه عليهم . قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَّ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران : ٥] .

﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر : ١٩]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ [ق : ١٦] .

فلو قسم الله الناس : أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار بناءً على علمه الجليل وبناء على عدالته لما ظلم أحدًا ولكن المسألة بحاجة إلى إقناع ولكي يكون الناس على بينة قدم البينة والبرهان والتي يُثبت الله تعالى بها إحسان المحسن وإساءة المسيء . **وهذه البينة وهي :**

١ – كتاب دوَّن فيه جميع أعماله . قال تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ [الاسراء : ١٣ ــ ١٤] .

وهو كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . قال تعالى على لسان صاحب الكتاب : ﴿ .. وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا

كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ [الكهف: ٤٩] .

٢ – الجوارح التي تشهد على صاحبها وهي شهود لا يمكن الاستتار عنها قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: ٦٥] .

﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٠] .

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٤] .

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق: ٢١] .

فإذا كان الله تعالى عند الحكم وهو العادل العدل لم يعول على علمه وهو الحق الصدق في إثبات ما للإنسان وما عليه . وهو الخالق .

أيعتمد الإمام الثاني عشر وهو المخلوق على علمه في الحكم فلا يطلب بينة !!!

فالخلل في الجهل بالقرآن وعدم الإحاطة بآياته وبما جاء فيه .

ومع ذلك أيقال عن هذه الرواية : أنها حسنة أو موثوقة ؟

أيمكن أن يحسن أو يوثق رواة مثل هذه الرواية ؟

الإمامة والنص

هل يمكنك أن تقتنع الآن بادعاء علماء الشيعة : أن بعث الإمام لا يكون إلا بنص من الله تعالى .

يقول محمد رضا مظفر في كتابه عقائد الإمامية ص ٤٨ – ٤٩ ما نصه : (كما نعتقد أنها (أي الإمامة) كالنبوة لطف من الله تعالى ... فلذلك نقول : إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله) اهـ .

هل يمكن أن يكون مبعث هذا القائم الذي يحكم بحكم داود وسليمان عليهما السلام ولا يسأل بيِّنة ، هل يمكن أن يكون مبعوثًا من الله تعالى ؟

هل يمكن أن ننسب إلى الله تعالى وقد نسخ جميع الأديان السابقة بالإسلام ولم يرض بغير الإسلام دينا ، هل يمكن أن ننسب إليه بعد ذلك أنه يبعث من يحكم بحكم أنبياء قد نسخ هو الأديان التي بعثهم بها ؟

اللهم إنا نبرأ إليك من أناس ينقلون لنا عنك – حاشاك – هذا التناقض وهذا العبث . وماذا يوجد في شريعة نبي الله داود وسليمان ولا يوجد في شريعة رسول الله ﷺ ؟

أحكم نبي أرسل إلى قومه خاصة ولفترة محدودة أشمل أم دين رسول أرسل إلى الناس كافة وإلى قيام الساعة ؟ قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ... ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ : ٢٨] .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الانبياء : ١٠٧] .

ثم أليس الحكم بالقرآن الكريم هو الحكم بما صح من الكتب السابقة ؟

قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ

وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨] .

فإذا عملنا بالقرآن الكريم فقد عملنا بما صح من كتب الأنبياء السابقين، توراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم على رسولنا وعليهم الصلاة والسلام . ولهذا أمر الله تعالى رسول الله ﷺ ونحن مأمورون تبعًا له أن يحكم بين أهل الأديان بما أنزل إليه . قال تعالى : ﴿ .. فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ .. ﴾ [المائدة: ٤٨] . ﴿ .. وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ .. ﴾ [المائدة: ٤٩] .

إذ جميع الأنبياء ملزمون بالإيمان برسول الله ونصرته .

واليهود والنصارى ملزمون باتباع رسول الله ﷺ والمسلمون ملزمون باتباع رسول الله ﷺ . فمن شذَّ عن هذه القاعدة فقد خالف أمر الله تعالى، ولا يمكن أن ننسب الشذوذ عن تلك القاعدة إلى الله تعالى – حاشاه – لأن الله لا يناقض ذاته العلية . أي لا يمكن أن يأمر جميع البشرية باتباع رسول الله ﷺ ويجعل محبته والهداية في اتباعه، ثم يأمر الإمام الثاني عشر باتباع داود وسليمان عليهما السلام ، وهذا تناقض يُنزّه الله تعالى عنه .

ومَنْ أَقَرَّ بهذا الشذوذ عليه أن يأتي بقرآن غير قرآن المسلمين مثبتًا فيه هذا الشذوذ وهذا التناقض المخالف لقرآن المسلمين .

واستغفر داود ربه :

هل كان نبي الله داود عليه السلام يحكم من غير بينة ؟ وهل يوجد في القرآن

الكريم ما يدل على أن نبي الله داود عليه السلام حكم من غير بينة ؟

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [ص : ٢١ – ٢٥]

هذا هو نبي الله داود عليه السلام والذي وجد فيه الكليني ما يسوغ تلك الروايات وأن يتخذه دعامة لتلك الروايات .

فإما أن نترك الكليني كله مع بعضه أي ما صح عنده وما لم يصح .

وإما أن نأخذ ما صح عنده فإذا تشبث أحد بما صح عنده كرواية الحكم بحكم داود وآل داود فإني لا أملك حيال ذلك إلا أن أقول : (أهذا مبلغ علم أبي عبد الله رحمه بالقرآن – وهو عندنا أجلَّ ــ ؟ علما إن دلالة الآية واضحة بينة لكلّ من تلاها بتدبر فالقصة معبرة بلسان عربي مبين وليس فيها عُجمة تستعصي على المتأمل الواعي .

يقول الشيخ محمد جواد مغنيه في تفسير هاتين الآيتين في تفسيره (الكاشف) ولا أعلق على قول الشيخ لأنه كلام موافق لكلام الله تعالى : (نسب جماعة من

المفسرين إلى داود – وهم يشرحون هذه الآيات . أشياء لا تليق بأهل المروءة والحياء فضلا عن الأنبياء المعصومين ... (وذكر قصة أوريا مفندًا إياها) .

ثم قال : وتجدر الإشارة إلى أن دخولهما كذلك على داود لا دلالة فيه من قريب أو بعيد على أنهما من الملائكة كما استنتج بعض المفسرين ... والنعجة أخت الضأن ولا داعي للتأويل ...

﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ قال هذا داود قبل أن يطلب من المدعي البينة ويستجوب المدعى عليه ...

﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ ﴾ بعد أن حكم داود لأحد الخصمين تنبه إلى أنه حكم له قبل أن يدلي الخصم الآخر بحجته فندم وطلب من الله العفو والمغفرة ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ . غفر الله لداود ؛ لأنه من السابقين الأولين إلى طاعة الله ومرضاته .

وفي كتاب « عيون الأخبار » للشيخ الصدوق : أن سائلاً سأل الإمام الرضا – عليه السلام – عن قصة داود مع أوريا وزوجته ؟ فنفى الإمام ما ينسبه الناس إلى داود فقال السائل ما كانت خطيئته يا ابن رسول الله ؟ فجاء بجواب طويل جاء فيه : عجل داود على المدعي عليه فقال : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ ولم يسأل المدعي البينة ولم يقبل على المدعي عليه ، فيقول له : ما تقول فكان هذا خطيئة رسم الحكم ...) انتهى كلام الشيخ مغنية .

إذن : بمجرد الاستماع إلى أقوال المدعي **أدلى داود** – عليه السلام – بالحكم :

﴿ **لقد ظلمك ..**﴾ **ودون أن يستمع إلى أقوال المدعى** عليه .

والآية واضحة لا لبس فيها ولا غموض . والآيات تدل على حكمه على المدعي عليه دون طلب البينة من المدعي ودون استجواب المدعي عليه – وكما قال الرضا رحمه الله فيما ينقله الشيخ مغنية استوجب منه استغفار ربه ، وكان يظن أنه اختبار له من الله تعالى ليرى كيف يحكم .

فأيقن داود عليه السلام أن حكمه هذا بحاجة إلى أن يستغفر الله تعالى وأن يتوب إليه . وقبل الله تعالى استغفاره مع الإشارة إلى المستغفر منه باسم الإشارة (ذلك) ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾

اسم الإشارة هنا يشير إلى أي شيء في قصة نبي الله داود مع الخصمين ؟ وما الذي غفر الله تعالى له ؟

١ – حتما ليس فيها إشارة إلى وجود الخصمين لأن المعنى لا يستقيم – فغفرنا له وجود الخصمين – ولأن وجودهما لا يستوجب الاستغفار من داود عليه السلام .

٢ – وحتمًا ليس فيها إشارة إلى تظلم صاحب النعجة لأن المعنى لا يستقيم – فغفرنا له سؤال نعجتك إلى نعاجه – ولأن أقوال صاحب النعجة لا يستوجب الاستغفار من داود عليه السلام .

٣ – فلم يبق إلا أن نقول : أن اسم الإشارة في قوله تعالى ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ فيها إشارة إلى الحكم الذي أصدره نبي الله داود قبل أن يطلب البينة وقبل الاستماع لأقوال المدعى عليه .

وهذا الذي يوجب الاستغفار ، وقد استغفر ، فغفر الله تعالى له ذلك .

أيأتي بعد ذلك الإمام الثاني عشر ويحكم بحكم استغفر الله منه صاحبه ؟

فنبي الله داود استغفر الله تعالى وأناب إليه وخرَّ راكعًا من هذه الطريقة في الحكم إذ لم يطلب البينة ؟

أيعقل أن يتكرر هذه الطريقة في الحكم من مسلم رائده القرآن . وفيه هذه القصة ؟ فما بال الإمام الثاني عشر يحكم من غير بينة !!

وبعد أن ثبت الله تعالى هذه الواقعة في القرآن الكريم فمن حكم دون أن يسأل بينة فإن نبي الله داود سيكون عليه حجة يوم القيامة أمام الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء : ١٦٥] .

فالقصة هذه لم تذكر في القرآن للتسلية . بل ذكرها الله تعالى لنتعظ بها . وإذا حكمنا بين الناس أن لا نكرر ما كان من نبي الله داود عليه السلام . فإنه قد استغفر ربه من تلك الطريقة في الحكم .

فإن كان نبي الله داود استغفر ربه لأنه حكم من غير بينة . فما تقول فيمن يحكم دون أن يسأل بينة ويدعي أنه يحكم بحكم داود .

انتبه الكليني فيما ينقل عن أبي عبد الله إلى حكم داود ولكنه لم ينتبه إلى استغفاره وإنابته إلى الله تعالى . إنه الجهل بالقرآن وعدم الإحاطة بآياته بل إنه النبذ للقرآن .

توجيه :

قد يأتي جاهل ينصر على عماوة وينتصر لعماوة فيقول :

إن معني أن القائم يحكم بحكم داود وآل داود المقصود به أي ما وافق شرعنا !

عند ذاك لا نجد إلا أن نخاطبه بصفته لا باسمه فنقول .

يا جاهل ، إن كان القائم الذي يحكم بحكم داود وآل داود ، وما يحكم به يوجد في ديننا الإسلامي وفي شريعة رسولنا ، فلماذا ينسب أبو عبد الله وكذلك الكليني حكم القائم إلى داود وآل داود ؟

لماذا لم ينسبه إلى حكم رسول الله ﷺ طالما أن تلك الأحكام موافقة لشريعة رسولنا ؟ أما كان الأولى بأبي عبد الله إن كان الأمر كذلك أن يقول للساباطي : إذا قام قائم آل محمد يحكم بحكم الله تعالى ورسوله .

والعجب كل العجب من الكليني فيما ينقل عن أبي عبد الله ، كيف جمع كلمات هذه الرواية ؟ قائم محمد – حكم بحكم داود وسليمان .

فالقائم قائم آل محمد ولكن الحكم من داود وسليمان . فإما أن يكون قائم آل محمد ويحكم بحكم محمد ﷺ وإما أن يكون قائم داود وآل داود فيحكم بحكم داود . أما أن يكون القائم من آل محمد والحكم من داود وسليمان فهذا الذي لا يمكن أن يجمع بينهما غير الكليني وأمثاله ولكن لا تأبه فإنه الكافي وكافيه تناقضًا وإسفافًا .

الزاوية المظلمة :

ولك أن ألفت نظرك إلى زاوية أخرى مظلمة في حياة القائم المتبع لأنبياء اليهود والمتخلي عن حكم رسول الله ﷺ إلى حكمهم .

فمن خلال روايات الكليني نتوصل إلى أن الدين الإسلامي غير صالح لإملاء الأرض قسطا وعدلا بل على العكس من ذلك هو دين يملأ الأرض ظلما وجورا !! إذ أن الإمام المتبع لأنبياء اليهود والحكم بحكم داود وآل داود عليهم السلام ، لا يبعث إلا وقد ملئت الأرض ظلمًا وجورًا . فإذا قام الإمام ولكي يزيل هذا الظلم ملأ الأرض ويملؤها قسطا وعدلا فإنه يحكم بحكم داود وآل داود !!

فالظلم والجور مع الإسلام ، وإحدى وسائل دفع هذا الظلم ليحل العدل والقسط أن يكون الحكم بأحكام داود وسليمان فإنها أحكام تحقق العدل والقسط وتدفع الظلم والجور الذي وجد بالرغم من وجود شريعة رسول الله ﷺ !!

وسط المتاهة :

وفي خضم هذه المتاهة وجدت ضوءا خافتًا ممثلا في الرواية الوحيدة التي ينقلها من يمسميه علماء الشيعة بـ (ثقة الإسلام) الكليني ! والتي أشار فيها أبو عبد الله إلى أن الإمام الثاني عشر سيحكم أيضًا بحكم محمد ﷺ ، إلا أن المحقق الشيعي قال عن هذه الرواية أنها رواية ضعيفة .

وحتى في هذه الرواية الوحيدة الضعيفة فإن الأسبقية والأولوية لحكم داود عليه السلام .

عن عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ... فبما تحكمون ؟ قال : بحكم الله وحكم آل داود وحكم محمد ويتلقانا به روح القدس) الأصول / الحجة / باب في الأئمة إذا ظهر أمرهم . الشافي / الحجة / باب ١٥٤ – ٩٥ / رواية ١٠٤٨ **ضعيف .**

ونحمد الله تعالى أن جعل أبو عبد الله فيما ينقل عنه الكليني لحكم رسول الله ﷺ نصيبًا في حكم الأئمة إذا حكموا ، وإن كان بعد حكم داود في المرتبة ، وإن كانت الرواية ضعيفة !!

وأخيرًا :

أَهَالَكَ الأمرُ ؟ لا تعجب فإنك تتعامل مع فئة (كالكليني وأمثاله) رائدهم ابن سبا اليهودي ، إنه الحنين إلى اليهودية ليس إلا . وإلا بماذا تعلل تخلي قائم آل محمد عن حكم محمد ﷺ وعمله بحكم داود وآل داود عليهم السلام ؟!

الختم مسك :

قال تعالى : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [النساء : ٦٥] .

أين نبي الله داود وسليمان عليهما السلام في هذه الآية ؟

فالله جل في علاه يقسم بذاته العلية نافيًا الإيمان عن كل من لم يحك رسول الله ﷺ في مسائل الاختلاف .

ولا يوجد في الآية الكريمة استثناء لأحد .

ولا يوجد في الآية الكريمة ما يشير إلى تحكيم غير رسول الله ﷺ .

أين القوم من القرآن الكريم ، كتاب الله تعالى ؟

ومن حقك علينا أخي الشيعي وقد غمطك علماؤك هذا الحق أن نُبَيّنَ لك من أمر الإمام الثاني عشر أنه فيما إذا ظهر واستجد عليه شيء ليس فيه عنده حكم ،

من أين يأخذ أحكام تلك المستجدات ؟ هل تعجب إذا علمت أنه سيوحى إليه ؟ ظني بك أنك ستلغي هذا الاسم من ذهنك كما ألغى علماء الشيعة جسده من أمام ناظريك . إذ لا وحي على أحد بعد رسول الله ﷺ .

❋❋❋❋

المرحلة الثامنة

الإمام الثاني عشر والمستجدات

إذا ظهر أمر الأئمة الذي يحكمون بحكم داود عليه السلام وعرض عليهم أمر ليس في حكم الله ، ولا في حكم داود فيه شيء عندهم ، فماذا يفعل الإمام ؟ وكيف يكون الحل لهذه المعضلة المستجدة ؟

الإجابة عند أبي عبد الله رحمه الله كما ينقل عنه الكليني وبالرواية الموثقة !

عن عمار الساباطي قال : (قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بما تحكمون إذا حكمتم ؟ قال : بحكم الله وحكم داود فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس) الأصول / كتاب الحجة / باب في الأئمة أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود . الشافي / الحجة / باب ١٥٤ – ٩٥ / رواية رقم ١٠٤٦ . موثق .

كلما اطلعت على ما خفي من الكتب المحظورة التداول إلا من قِبَلَ علماء الشيعة استولى عليك العجب والدهشة والاستغراب ، وعلمت لماذا يحرص علماء الشيعة على إخفاء تلك الكتب وكَتْمِ ما فيها والاستئثار بها ومَنْعِ أتباعهم من الاطلاع عليها . فعندما تقرأ هذه الروايات تتساءل !

إذا حكم هؤلاء الأئمة بأي دين سيحكمون ؟

الدين الذي يدينون به ماذا نسميه ؟

حتمًا هو ليس بالدين الإسلامي إذ أنه مزيج من حكم الله وحكم داود وتلقي روح القدس في المستجدات !!

والشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ شريعة مستقلة عـن شريعـة داود وآل داود والدين الإسلام ليس له علاقة بالوحي بعد رسول الله ﷺ .

سؤال للسؤال :

ويستوقفك في الرواية الموثقة الـسؤال الموجـه إلى أبي عبـد الله رحمـه الله : (بـما تحكمون إذا حكمتم) ما المقصود بالسؤال ؟

أولاً :

إما أن يكون المقصود به : إذا حكمتم أي أصبحتم حكاما على المـسلمين وولاة أمرهم فبم تحكمون ؟

ويفهم هذا المعنى ويعزز لسببين :

أ ـ لأن من يسميه علماء الـشيعة بثقـة الإسـلام (الكلينـي) فهـم مـن مجمـوع الروايات ظهور أمرهم ، ولهذا وضع لهذه الروايات عنوانًا سماه : (باب في الأئمة أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا ...) .

ب ـ لأن الرواية السابقة تنص (إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود ...) .

ج ـ لأن المتعارف أن القائم فيما إذا قام – حكم ليملأ الأرض عدلا كـما ملئـت جورًا .

(فيكون المقصود من السؤال : إذا حكمتم أي أصبحتم حكامًا) .

وهذا يعني بالضرورة أن الله تعالى أَجَّلَ بعض أحكامه ليبلغه عن طريق الأئمـة بأسلوب التدرج إلى الناس ، ولكن بـشرط أن يحكمـوا ، إلا أن اسـتقراء التـاريخ

الإسلامي النير يثبت أن أحدا من الأئمة لم يحكم إلا ما كان من أمر أمير المؤمنين علي وابنه الحسن رضي الله عنهما ، علما أن مدة الحكم هذه لم تأخذ من عمر الأمة الإسلامية إلا أقل من ست سنوات .

إذن : شرط تلقي روح القدس في حكم المستجدات أن يكون الإمام حاكمًا على المسلمين هذا لم يتحقق في حياة أحد عشر إمامًا والتي امتدت إلى سنة ٢٦٠ هـ إلا في حياة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ولمدة خمس سنوات وبما أن شرط تلقي روح القدس قد تحقق :

١ – ما هي الأشياء التي وردت (علي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه) خلال تلك السنوات الخمس والتي ليس لها حكم في حكم الله تعالى وحكم داود عليه السلام ؟

٢ – ما هي الأحكام التي تلقاها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه خلال تلك السنوات الخمس عن طريق روح القدس ؟

فإن خمس سنوات ليست بالقصيرة أولًا . وكانت تلك السنوات بالذات مليئة بالأحداث والمستجدات ثانيًا .

فالشرط الذي عُلِّقَ عليه نزول حكم المستجدات عن طريق روح القدس لم يتحقق في حياة الأئمة غير تلك السنوات الخمس .

وهذا يعني أن أحكام المستجدات في غير تلك السنوات الخمس لم تجد طريقها إلى الأرض وإلى يومنا هذا ! وستبقى كذلك إلى أن يتخلى الإمام الثاني عشر عن

الخوف من القتل ويقتنع أن الفرار من القتل لا ينفع إن كان كُتِبَ عليه القتل .

ثانيًا :

وإما أن يكون المقصود من السؤال الموجه إلى أبي عبد الله (بما تحكمون إذا حكمتم) أي إذا عرض عليكم أمر كأي عالم يرجع إليه المسلم يستفتيه – فبما تحكمون ؟

إن كان هذا المقصود من السؤال فقد أجاب أبو عبد الله أنه يحكم بحكم الله وحكم داود وبما يأتيهم عن طريق روح القدس .

وكما هو معروف فإن الحياة الملموسة للأئمة امتدت إلى سنة ٢٦٠ هـ فخلال هذه السنوات الطوال :

١ – ما هي الأشياء التي وردت على الأئمة وليس لها في حكم الله وحكم داود شيء ؟

٢ – ما هي الأحكام التي تلقاها الأئمة خلال تلك السنوات عن طريق روح القدس لهذا المستجدات .

ومن المعروف أن ما قاله الأئمة خلال تلك السنين وأكثر الذي لم يقولوه قد تولى الكليني وأمثاله نقله .

ولا تقل يا هذا – رحمك الله – إن المقصود بهذه الروايات القائم أو الإمام الثاني عشر فقط . فإن الروايات الثلاث ليس فيها إشارة إلى القائم وإنما السؤال موجه إلى أبي عبد الله وإلى السجاد رحمها الله .

ملاحظة :

الإجابة على أسئلة التحدي تلك يفضل أن تكون على شكل جدول :

ت	اسم الإمام	الشيء الذي ورد على الإمام وليس له في حكم الله وحكم داود عليه السلام شيء	حكم الشيء الوارد على الإمام تلقيًا من الله تعالى عن طريق روح القدس

أنا – وأظن أن المسلمين في أرجاء الأرض يشاطروني الرأي – نتحدى ونحن في انتظار الجواب . فهل من مجيب ؟

من الملام ؟

لا أدري إلى من أتوجه باللوم ؟

إلى عمار الساباطي الذي سأل السؤال ؟

أم إلى أبي عبد الله الذي أجاب بذلك الجواب ؟

أم إلى من في سند هذه الرواية من الرجال الموثقين لأنهم نقلوا هذه الرواية ؟

أم إلى الكليني الذي دوَّن في كافيه هذه الرواية ؟

لأن مثل هذا السؤال لا يتوجه به مسلم إلى مسلم وهو مستيقن من قناعة المسؤل بالإسلام وبأنه دين صالح للحكم .

فسؤال عمار : إما أنه سؤال مستيقن من باب (ولكن ليطمئن قلبي) ، وإما أنه سؤال شاك : فكان في شك من أمره ، هل الأئمة إذا حكموا يحكمون بحكم الله ورسوله أم بحكم آخر .

وقد رجح إجابة أبي عبد الله جانب الشك فقد حدد جهات الحكم :

١ – حكم الله . ٢ – حكم داود ٣ – نزول روح القدس بأحكام المستجدات فالأئمة بناءً على هذه الرواية الموثقة يستمدون أحكامهم من حكم الله تعالى وحكم داود ومن روح القدس المرسل من الله .

وعذرًا يا رسول الله يا من أرسلك الله للناس كافة فليس لك مكان عند أئمة الشيعة إذا حكموا . فقد حلَّ نبي الله داود عليه السلام محلك ولكن ، أما علم هؤلاء جميعًا أننا مأمورون باتباع كتاب الله تعالى ومعنى اتبعه أي مشى خلفه . وأول المأمورين بذلك أسوتنا رسول الله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .. ﴾ [الأنعام: ١٠٦] . ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .. ﴾ [الأحزاب: ٢] .

وجميع المسلمين مأمورون باتباع كتاب الله تعالى والمشي خلفه . قال تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٥] .

﴿ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢ ـ ٣] .

فقد أمرنا الله تعالى وأمر رسول الله ﷺ أن نتبع القرآن الكريم وأن نتبع ما جاء فيه فجعله لنا حكمًا فيكون اتباعنا له بالتزامنا بأوامره واجتنابنا لنواهيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه ...

بل قد جاءت الآية صريحة واضحة لكل ذي بصر وسمع وعقل تأمر رسول الله

ﷺ أن يحكم بين الناس بالقرآن الكريم قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ... ﴾ [النساء : ١٠٥] . وأمر الله تعالى رسول الله ﷺ أن يحكم بالقرآن الكريم بين أهل الكتب السابقة . قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ .. ﴾ [المائدة : ٤٨] . وقال تعالى : ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة : ٤٩] . وخير الله تعالى رسول الله فيما إذا تحاكموا إليه بين الحكم بينهم والإعراض عنهم . قال تعالى : ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ .. ﴾ [التوراة : ٤٢ – ٤٣] .

هذا بالنسبة إلى القرآن الكريم المصدر التشريعي الأول في الإسلام .

أما المصدر التشريعي الثاني فهو ما نقل عن رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات .

فالمسلمون مأمورون بإتباع رسول الله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] . ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾ [النساء : ٨٠] .

والناس في تعاملهم مع هذين المصدرين الكريمتين واحد من أصناف أربعة :

الصنف الأول : أهل الإيمان

وهم الذين يتحاكمون إلى كتاب الله تعالى وإلى سنة رسوله ﷺ حصرًا . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٩] .

وهاتان الكلمتان ﴿ إلى الله والرسول ﴾ واضحتا المعنى عند معتنقي الدين الإسلامي أي إلى كتاب الله تعالى وإلى الرسول مباشرة في حياته وإلى سنته بعد إنتقاله إلى الرفيق الأعلى في الجنة .

فإذا كنا نملك القدرة على الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ واستقاء الأحكام منهما فذلك شهادة الله تعالى للرادين إليهما بالإيمان .

وإن كنا لا نملك القدرة الذاتية على ذلك فنرجع إلى من يجب أن يردنا إلى كتاب الله تعالى وإلى سنة رسوله ﷺ . أما حكم داود وروح القدس فلا توجد أية إشارة إليهما في الآية . وكذلك لا توجد أية إشارة في الآية للرجوع إلى من يحكم بحكم داود عليه السلام أو يتلقى روح القدس .

الصنف الثاني : يزعم الإيمان

والزعم هو إدعاء ما لا يملكُ . وهذا الصنف يدعي أنه مؤمن بما أنزل الله تعالى إلى رسوله ولكنه عندما يتحاكم يتحاكم إلى جهة ثالثة يسميها الله تعالى بـ (الطاغوت) وكل من تجاوز ما حده الله تعالى فهو طاغوت . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ

إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ [النساء : ٦٠] . فمن تحاكم إلى غير كتاب الله وإلى غير رسول الله أو إلى من يحكم غيرها فقد تحاكم إلى طاغوت بدلالة الآية التي قبلها مباشرة .

ولا توجد في الآية إشارة إلى حكم داود عليه السلام ولا إلى روح القدس .

الصنف الثالث : أهل النفاق

وهم الذين لا يقبلون التحاكم إلى كتاب الله ولا إلى سنة رسول الله ﷺ . قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً ﴾ [النساء : ٦١] .

فكل من قيل له تعال إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ صدَّ عنهما صدودا أي أعرض فقد حكم الله تعالى عليه بالنفاق ، وشهادة الله تعالى لمثل هذا النمط بالنفاق تقرير لمصيره من الآن ما لم يتب . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا ﴾ [النساء : ١٤٥] . ولا توجد في الآية إشارة إلى حكم داود عليه السلام ولا إلى روح القدس . ولا توجد فيها إشارة بالرجوع إلى من يحكم بحكم داود عليه السلام أو يتلقى روح القدس .

الصنف الرابع : وهم الذين يقبلون التحاكم إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ ولكن مجرد التحاكم لا يكفي وإنما هي الخطوة الصحيحة الأولى ولا فائدة فيها ما لم يتبعها الخطوة الثانية وهي عدم التحرج في قبول الحكم ومجرد عدم

وجود الحرج بعد الحكم لا يكفي وإنما هي الخطوة الصحيحة الثانية ولا فائدة فيهما ما لم يعقبها الخطوة الثالثة وهي الاستسلام للحكم .

قال تعالى : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [النساء : ٦٥] .

أين الإشارة في الآية إلى تحكيم من يحكم بحكم داود عليه السلام وآل داود أو يتلقى روح القدس ؟

فهذه هي جهة التحاكم وهذه أصناف الناس أمام تلك الجهة .

يسأل مثل ذلك السؤال من إمام تابع للقرآن الكريم وتابع لرسول الله ﷺ ومرشح من قبل الله تعالى – كما يزعم مع وقف التنفيذ – أن يكون وصيًا عن رسول الله ﷺ . وما نقول في إمام يحتل مركز الوصاية عن رسول الله ﷺ – كما هي عند الشيعة – ويجيب بمثل ذلك الجواب ؟ فيعلن أنه يحكم بحكم داود وآل داود . وأنه يتلقاه روح القدس !!!

وما نقول في عويلم ينقل مثل ذلك السؤال مع الجواب ويثبتها في كتاب يعتز به أتباع ذلك العويلم وقد قالوا فيه ما قالوا !!!

ومهما حاولت فلا يوجد أي مساغ للتوفيق بين رواية أبي عبد الله وبين تلك المجموعة الطيبة من الآيات القرآنية المباركة . ومهما حاولت فلا يوجد أي مساغ للتوفيق بين كون القائم وصيا لمحمد ﷺ وبين حكمه بحكم داود عليه السلام !! ومهما حاولت فلا يوجد أي مساغ للتوفيق بين كونه من أتباع القرآن ومن أتباع

رسول الله ﷺ وبين تلقيه لروح القدس بالأحكام من الله تعالى .

ايتني بعقل إسلامي خاضع لكتاب الله وسنة رسوله يمكنه أن يُوَفِّقَ بين هذه المتناقضات .

إشارة :

قد يأتي من يقول: « إن قولك أن الإمام إذا ظهر أمره وحكم يلغي العمل بالشريعة الإسلامية » تجنّ وتحامل ؛ فإن أبا عبد الله رحمه الله تعالى عندما أجاب عمارًا قال : (بحكم الله وحكم داود ...) والمقصود بحكم الله هنا أي بالشريعة الإسلامية .

أقول : لا بأس – رحمك الله – إنها إشارة دقيقة لمن لم يمحص الأمر إلا أن الملاحظة المتفحصة تظهر :

١ – إن أبا عبد الله رحمه الله تعالى لم يبين في حديثه ما المقصود بحكم الله ، وإنما هذا قولك أنت . وما تقوله أنت لا يكون جزءًا من الرواية بل قد يصح وقد لا يصح بينما قول أبي عبد الله لا يؤدي معناه ما لم يقترن بكلمة (رسول) .

وقد قال الله تعالى عن التوراة : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ... ﴾ [المائدة : ٤٣] . وقال عن أهل الإنجيل : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧] .

فالإنجيل والتوراة فيها حكم الله تعالى ، والقرآن أيضًا فيه حكم الله تعالى ويضاف إلى هذه الكتب صحف إبراهيم وزبور داود فيها أحكام الله تعالى .

فإجابة أبي عبد الله رحمه الله المطلقة تشمل كل هـذه الكتـب ، فكانـت العبـارة بحاجة إلى تحديد ، والتحديـد لا يكـون إلا بـالنص عـلى المحـدد . فلكـي تكـون الإجابة دقيقة الدلالة على المعنى كان يجب أن يقول : بحكم الله ورسوله عند ذاك كنا نعلم يقينا أنه يقصد شريعة الإسلام .

٢ – إذا كان معنى كلام أبي عبـد الله (بحكـم الله) أي بحكـم الإسـلام . فـما الحاجة بعد ذلك إلى حكم داود وآل داود عليهم السلام ، ومـا الحاجـة إلى تلقـي روح القدس .

وهل يوجد في حكم داود ما ليس في شريعة رسول الله ﷺ ؟

وهل نحن بحاجة إلى الوحي بعد رسول الله ﷺ والله تعـالى يـصف القـرآن في القرآن فيقول : ﴿ .. وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُـشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] . وقال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَـيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْه ... ﴾ [المائدة : ٤٨] .

فالقرآن تبيان لكل شيء يصدق ما صح في التوراة ومـا صـح في الإنجيـل ومـا صح في زبور داود عليه السلام فالحكم بالقرآن حكم بما صح في جميع تلك الكتب وللقرآن ميزة أنه مهيمن على كل تلك الكتب أيضًا .

٣ – لم يرد في القرآن الكريم ما يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى التحـاكم إلى غير كتاب الله وإلى غير رسول الله ﷺ . فأين الدليل من القرآن الكريم على الحالـة الاستثنائية للإمام الثاني عشر ؟ فإن كان هذا الاستثناء بأمر من الله تعالى كان يجب

أن يشار إليه . إذ إن الآيات القرآنية دلَّت بشكل مستفيض على كتاب الله وسنة رسوله بينما لا توجد ولا آية واحدة تشير إلى أن الإمام الثاني عشر يحكم بين المسلمين بحكم داود فيما إذا ظهر ؟

أو أنه يتلقى روح القدس بعد رسول الله ﷺ .

بينما الشيء الثابت في حق رسول الله ﷺ والأمر الصادر إليه من الله تعالى ثابت في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية : ١٨] .

فرسول الله ﷺ بأمر من الله تعالى ومأمور من قبل الله تعالى باتباع شريعته . فمن أين جاء الكليني بهذه الروايات وكيف صدر عن أبي عبد الله مثل هذه الأقوال ؟!

فلو عارضنا روايات الكليني بأقوال الأئمة . والإمام الثاني عشر فيما إذا حكم على تلك الآية القرآنية الكريمة ، هل نجد أي توافق بين الآية وبين تلك الرواية الحسنة أو الموثقة ؟

وهل تجد أي توافق بين رسول الله ﷺ وما أُمِرَ به من اتباع ما شرع له وبين الإمام الثاني عشر فيما إذا حكم ؟

حكمان ما أنزل الله بها من سلطان :

الحكم الأول : الإمام الثاني عشر إذا ظهر أمره وحكم بحكم داود !! يا ترى إلى أي شيء يستند في حكمه ؟

ومن أين يستقي أحكام داود تلك ؟

هل يأخذ الإمام الثاني عشر أحكام داود من القرآن ؟ فإن لنبي الله داود في القرآن حكمين فقط .

أحدهما : أنه تحاكم إليه خصمان فقضى لأحدهما دون أن يسمع من الآخر فاستغفر ربه عن ذلك وأناب فغفر الله تعالى له ذلك . كما مر سابقا .

وثانيهما : أن رجلا دخلت أغنامه في حقل رجل آخر وتحكما إلى داود عليه السلام ويقول الله تعالى ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ [الأنبياء : ٧٩] .

فإن كان هذا نصيب أحكام نبي الله داود عليه السلام في القرآن فمن أين يستمد الإمام الثاني عشر أحكام داود إذا حكم ؟!

ليس أمامه من مصدر أخر غير توراة اليهود وفي التوراة نص يثبت أن شريعة داود مستمدة من شريعة موسى عليهما السلام فقد جاء في سفر الملوك الأول / الإصحاح ٢ / الفقرة ١ –٣ ما نصه : (ولما قربت أيام وفاة داود أوصى سليمان ابنه قائلا : أنا ذاهب في طريق الأرض كلها فتشدد وكن رجلا . احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه وصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت) .

ومن أحكام داود عليه السلام في التوراة عندما قتل أبنير بن نير: (فقال داود ليوآب ولجميع الشعب الذي معه مزقوا ثيابكم وتنطقوا بالمسوح والطموا أمام أبنير) صومئيل ٢ / إصحاح ٣ / فقرة ٣١ .

أيعود الإمام الثاني عشر إلى كتاب قوم قال عنهم الله تعالى : ﴿ .. يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ

عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة : ١٣] .

فإذا كان من سيبعثه الله ليملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا سيحكم بحكم داود فأي خير في الإسلام إذا ؟!!

الحكم الثاني : (وإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس)

الشرط والحاجة :

ونزول حكم المستجدات في القضايا التي ليس فيها حكم في حكم الله ولا في حكم داود عليه السلام ، متوقف على وجود الإمام ؛ لأن روح القدس بعد وفاة رسول الله ﷺ لا يمكن أن يتلقى أيا كان إلا إذا كان إمامًا شيعيًا ، فإن أحدًا من أهل السنة لم يدَّع نزول (روح القدس) إليه بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا حكم عليه بأنه كذاب .

إذن شرط نزول روح القدس بأحكام القضايا المستجدة أن يكون هناك إمامٌ شيعيٌّ فيا ترى ما حكم المستجدات في الإسلام منذ سنة ٣٢٩ هـ ؟ حيث أعلن باب الإمام الثاني عشر دخول الإمام في الغيبوبة الكبرى ، وأغلق جميع المنافذ إليه وسد الأبواب فلا يخلص إليه أحد ولا يراه أحد ، وكل من ادعى رؤيته فقد كذب كما جاء في آخر رقعة خرج بها السمري من توقيعات الإمام !!

ألم تطرأ على الأمة الإسلامية أو على الشيعة بالذات ما ليس فيه حكم في حكم الله ولا في حكم داود عليه السلام ؟ منذ ذلك التاريخ (٣٢٩ هـ) ؟

كيف تعاملت الشيعة مع هذه المستجدات وإلى يومنا هذا أي منذ ١٠٩٢ سنة ؟

الحقيقة خلف الدخان :

وإذا بحثت عن المستجدات في حياة الأمة الإسلامية فإن من أكبر القضايا التي تصطدم بها وتجابهك (التدخين) .

هل حلت هذه القضية عن طريق روح القدس أم عن طريق أصحاب المصالح من العلماء المعتاشين على أموال الشيعة غير المعصومين ؟

إلا أن حكم التدخين وما شابه التدخين من المستجدات بقيت أحكامها معلقة في السماء ولم تجد طريقها إلى الأرض . لحدوث خلل في إحدى أطراف معادلة نزول أحكام المستجدات وهي : أن يكون هناك مستجد ، وأن يكون هناك إمامٌ يتلقى حكم ذلك المستجد عن طريق روح القدس !!

وعند البحث عن هذا الخلل نجده في وجود الإمام .

إذن الله تعالى موجود وبإمكانه أن يصدر الحكم وروح القدس موجود إذ أنه من الملائكة ولا يعصي الله ما أمره .

إلا أن الإمام الذي يتلقى الحكم يخاف على نفسه القتل منذ ١١٦٠ سنة !! فلا روح القدس يستطيع النزول لأن من ينزل عليه لا يستطيع أن يعلن أحكام الله تعالى خشية أن يقتل .

ولا الإمام المختفِ يستطيع الظهور : فأين اللطف من الله تعالى في وجوب وجود الإمام ؟ فإن كانت مستجدات (١٠٩٢) سنة حكم فيها دون أن يحتاج علماء الشيعة إلى الإمام الثاني عشر ، ودون الحاجة إلى تلقي الحكم عن طريق روح

القدس فما حاجة الشيعة إلى هذا الإمام طالما أن العلماء غير المعصومين (كعلماء أهل السنة والجماعة) قد أغنوا الشيعة عنه وعن روح القدس ؟

أليست من عقيدة القوم أن الأرض لا تخلو من حجة فأين هو الحجة ليبلغنا حكم التدخين فقط ، لا نريد منه أكثر من ذلك .

وإذا ادعى علماء الشيعة العالة على أموال الشيعة أنهم أفتوا بحكم التدخين تلقيًا عن الإمام الثاني عشر ، فإن هذا الحكم وذلك الادعاء لا يمكن التعويل عليه لأنه ادعاء من رجل غير معصوم . فالعالم الذي يدعي رؤية الإمام الثاني عشر رجل غير معصوم والشيعة لا تأخذ دينها كما يدعي علماؤهم إلا من المعصومين . وإدعاء العالم الرؤية إذا لم توثق من قِبَلَ الإمام ادعاء مزيف بإمكان أيٍّ أن يدعيه .

من المستفيد ؟

إذا ظهر الإمام الثاني عشر وحكم بحكم الله وحكم داود وتلقى عن طريق روح القدس أحكام المستجدات وبلغها إلى الناس ، فمن المستفيد من هذه الأحكام ؟

هل نزول الحكم في ذلك الوقت يفيد مئات الأجيال التي مضت دون أن تعلم حكم الله المنزل عن طريق روح القدس ، فما أقل فائدة الإمام الثاني عشر للأمة الإسلامية إذ فائدته لا تتجاوز العصر الذي يعيش فيه علما أن ظهوره من علامات قيام الساعة .

أوحي بعد رسول الله ﷺ ؟

تمعن في قول أبي عبد الله رحمه الله : (وإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس) .

أي إذا حكم الإمام ووردت عليه مسألة ليس فيها حكم لله تعالى ولا لداود عليه السلام تلقاه روح القدس بحكم تلك المسألة .

أكان أبو عبد الله يعلم ماذا يعني هذا الذي تكلم به كما صح عنه ؟

أكان نقلة هذه الرواية الموثقة يعلمون ماذا ينقلون ؟

أكان الكليني يعلم ماذا يدون عندما ثبت هذه الرواية في كافيه ؟

ألم يدركوا أن معنى تلك العبارة ، إثباتٌ للوحي بعد وفاة رسول الله ﷺ ؟

إذ أن روح القدس لا يملك التصرف الذاتي بل نزوله لا يكون إلا بأمر من الله تعالى قال تعالى : ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك .. ﴾ [مريم : ٦٤] .

﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون ﴾ [الأنبياء : ٢٧] .

فأمر النزول لا يكون إلا من الله تعالى . وما ينزل به لا يكون إلا بأمر من الله تعالى فإذا تلقى روح القدس أحدًا بحكم من الله تعالى في أمر من الأمور فإن هذا هو الوحي بعينه !!

من هو روح القدس ؟

عبارة أبي عبد الله واضحة صريحة بينة الدلالة على معناها إلا أن نقلها بهيئتها التي قيلت إلى أسماع المسلمين مجازفة لا تؤمن عواقبها . ولهذا أجهد متولوا نقل عقائد الشيعة إلى أوساط المسلمين أنفسهم في إيجاد بديل عن قول أبي عبد الله

الصريح بديل لا يولد ذلك الرد العنيف لفكرة تلقي روح القـدس للإمـام فيـأتي محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الإماميـة ، فَيُحَـوِّرُ عبـارة أبي عبـد الله إلى عبـارة جديدة لا علاقة لها بقول أبي عبد الله ولكنها أخف وقعًـا مـن عبـارة أبي عبـد الله يقول الشيخ المظفر وهو يتكلم عن جهات علوم الأئمة :

(أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومـات عـن طريـق النبي أو الإمام من قبله . وإذا استجد شيء لابد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه) . عقائد الإمامية للمظفر ص / ٥٠ .

فأثبت الشيخ الإلهام للإمام عن طريق القـوة القدسـية المودعـة في ذات الإمـام بدلا من روح القدس . وقد غفل الشيخ أن هذا نوع من أنواع الوحي . كل الذي عمله أنه غير التلقي عن طريق روح القدس الذي هو نوع آخر من أنواع الـوحي إلى الإلهام الذي هو نوع من أنواع الوحي . وبالنتيجة فهـما وحيـان والـذي حمـل الشيخ على هـذا التلاعـب بالألفـاظ أن عبـارة أبي عبـد الله لا يمكـن أن يقبلهـا المسلمون في أرجاء الأرض بحال من الأحوال . بل نقل تلك العبارة كما قالها أبـو عبد الله هي بمثابـة ﴿ يُخْرِبُـونَ بُيُـوتَهُمْ بِأَيْـدِيهِمْ وَأَيْـدِي الْمُـؤْمِنِينَ ﴾ [الحشر : ٢] . فصاغها بتلك الطريقة لتكون وقعها أخف !!

إلا أنهما كليهما وحي بعد رسول الله ﷺ !!

فإن كان المقصود بروح القـدس لـيس القـوة القدسـية المودعـة في الإمـام فـما المقصود به ؟

لا نتحاكم إلى عقول بشرية ولا إلى أقوال بشرية وإنما نتحاكم إلى كتاب الله تعالى تطبيقا للآية الكريمة : ﴿ .. فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .. ﴾ [النساء : ٥٩] .

فمن المقصود بروح القدس في القرآن الكريم ؟

في القرآن الكريم سمي الله تعالى الذي نزل بالقرآن الكريم من الله تعالى على قلب رسول الله ﷺ بأسماء ثلاث :

١ - سماه روح القدس : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ١٠١ – ١٠٢] .

٢ – سماه الله تعالى : الروح الأمين .

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢ – ١٩٥] .

٣ – وسماه الله تعالى : جبريل .

قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٩٧] .

إذا روح القدس أحد أسماء جبريل عليه السلام . بدليل أن الله تعالى سمي الذي نزل بالقرآن على رسول الله ﷺ (روح القدس) في الآية الأولى وسماه (الروح الأمين) في الثانية وسماه (جبريل) في الثالثة .

فتكون النتيجة والمحصلة النهاية لرواية الكليني الموثقة عن أبي عبد الله : أنه إذا عرض على الإمام شيء فترة حكمه وليس عنده فيه شيء في حكم الله ولا في حكم داود عند ذاك يتلقاه روح القدس (أي جبريل) بحكم ذلك الشيء .

أليس هو الوحي بعد رسول الله ﷺ ؟ والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى : ٥١] . فروح القدس إذًا رسول من الله تعالى يوحي للإمام بإذن الله ما يشاء الله من أحكام المستجدات وقد عرف من الدين بالضرورة أنه لا وحي بعد رسول الله ﷺ لأحد . يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نهج البلاغة وهو يغسل رسول بعد وفاته مخاطبا إياه : (بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء) . نهج البلاغة ج ٢ / ص ٢٢٨ .

توضيح :

قد يأتي من يقول مخالفا لما عرف من الدين بالضرورة ومخالفًا لقول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : وأي ضير في تلقي روح القدس للإمام بأحكام ما ليس عنده فيما إذا حكم ؟

أليس أوحى الله تعالى إلى الملائكة وإلى الحواريين وإلى أم موسى وإلى مريم وإلى النحل ؟

فما بالنا نصدق الوحي إلى هؤلاء وهم ليسوا بأنبياء ولا رسل ، ولا نصدق

نزول روح القدس إلى الإمام ؟

اعلم – هداك الله وإيانا – أن الحديث عن قـدرة الله تعـالى شيء ، وتحقـق هـذه القدرة في جهة ما شيء آخر .

هل بإمكان الله تعالى أن يوحي ؟ نعم ، لاشك في ذلك .

هل بإمكانه تعالى أن يوحي إلى من يشاء ؟ نعم ، لاشك في ذلك . فالحديث عن قدرة الله شيء وإثبات الوحي من الله تعالى إلى جهة شيء آخر . فـالأول لا يحتـاج إلى كثير عناء بل لا عناء على المسلم في إثبات قدرة الله تعالى على الوحي ، إذ يكفيه الرجوع إلى القرآن ليلمس هذه الحقيقة من خلال آياته وفيه حسبه .

أما إثبات الوحي من الله تعالى إلى جهة أو تلقي روح القدس للإمام كما جـاء في رواية الكليني الموثقة فإن هذا يحتـاج إلى إثباتـات وأدلـة وقـد أثبتنـا وبحمـد الله وفضله ومن خلال القرآن الكريم أن الله تعالى لا يكلم أحدا من البشر إلا وحيًـا : والوحي في اللغة كل ما ألقيته إلى غيرك . يقال (أوحى) إليه الكلام يحيه (وحيًا) وأوحى أيضًا : وهو أن يكلمه بكلام يخفيه .

أو يكلمه من وراء حجاب ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ [النساء : ١٦٤] .

أو يرسل رسولا فيوحي الرسول بإذن الله تعالى ما يريده الله .

﴿ ... فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّا... قَـالَ إِنَّـمَا أَنَـا رَسُـولُ رَبِّـكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً ﴾ [مريم : ١٧ ــ ١٩] .

ورواية أبي عبد الله تثبت أن الله يرسـل روح القـدس إلى الإمـام فيـوحي روح

القدس إلى الإمام بأحكام ما ليس في حكم الله ولا في حكم داود .

إذًا إنه الوحي ولا يمكن لأحد أن يغالط بهذه الحقيقة فإنها الشمس التي لا تحجبها الغربال . وهذا الذي يحتاج إلى تمحيص وتدقيق وإثباتات وأدلة .

هل يوحي الله إلى الإمام عن طريق روح القدس ؟

الوحي :

وهو ما تلقيه إلى غيرك من كلام .

فقد يكون من بشر إلى بشر . قال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾ [مريم : ١١] .

وقد يكون من الشيطان إلى الذين يتولونه ليدفعوا الحق بذلك الوحي الشيطاني قال تعالى : ﴿ وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

وقد يكون الوحي من الله تعالى إلى البشر رجالاً ونساء وقد يكون الوحي من الله تعالى إلى النحل . قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل : ٦٨] .

أما الوحي من الله تعالى إلى البشر رجالاً ونساء :

١ – إما أن يكلمه الله تعالى وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً ثم يكلفه بتبليغ ما أوحي إليه إلى الناس فهذا هو النبي والرسول . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الانبياء : ٢٥] .

وقد أوحى الله تعالى إلى رسول الله ﷺ القرآن عن طريق روح القدس الأمين جبريل عليه السلام وأمره أن يبلغ الناس بذلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾ [المائدة : ٦٧] . ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الرعد : ٣٠] . ﴿ وكذلك أوحينا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى : ٧] .

وأوحى الله إلى نبي الله نوح وأمره أن يبلغ ما أوحي إليه من ربه .

قال تعالى على لسان نبي الله نوح عليه السلام : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٦٢] . وقال على لسان نبي الله صالح عليه السلام : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٩] .

وكذلك باقي الأنبياء والرسل .

٢ – وإما أن يوحي الله تعالى إلى بشر في مسألة دون أن يكون في ذلك ما يدعو أو يلزم التبليغ وهذا النوع من الوحي يكون لغير الأنبياء رجالاً ونساءً وقد أوحى الله تعالى إلى الحواريين ومادة الوحي غير المكلف بالتبليغ أن آمنوا بالله وبرسوله . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة : ١١١] .

وأوحى الله تعالى إلى أم موسى دون أن يكلفها بتبليغ مادة الوحي قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا

تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] . وأرسل الله تعالى إلى مريم عليها السلام رسولاً فأوحى إليها بإذن الله تعالى ما يشاء الله . وإرسال الرسول من الله تعالى وحي . قال تعالى : ﴿.. فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً .. قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً ﴾ [مريم : ١٧ ـ ١٩] .

فالبشر أمام الوحي من الله تعالى .

إما أنه نبي موحى إليه من الله تعالى ومكلف بتبليغ ما أوحي إليه .

وإما أنه ليس بنبي موحى إليه من الله تعالى وغير ملكف بتبليغ ما أوحي إليه .

ولا يوجد صنف ثالث . فمن أي هذين الصنفين الإمام المتلقي لروح القدس النازل بالأحكام من الله تعالى ؟ !

فإن كان من الصنف الأول فهذا يعني أن الإمام الموحى إليه عن طريق روح القدس مأمور بتبليغ ما قد تلقاه عن طريق روح القدس فيجب أن يكون نبيًا أو رسولاً ؛ لأن الله تعالى سمى الذين اختارهم لتبليغ رسالاته إلى الناس بالأنبياء والرسل . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ... ﴾ [الروم : ٤٧] . وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٤] . وقال : ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الزخرف : ٦ ـ ٧] .

ومهمة هؤلاء الأنبياء والرسل تلاوة ما يوحى إليهم من آيات الله تعالى على أقوامهم . قال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ

يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] . ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ [القصص : ٥٩] .

وتبليغهم هذا عن الله تعالى إنما هو بإذن الله وعلمه . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ﴾ [غافر : ٧٨] . ﴿ ولقد أرسلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد : ٣٨] .

فكلمة رسول ونبي هما الاسم الذي أطلقهما الله تعالى على المتلقين الوحي منه والمبلغين عنه بإذن الله تعالى وعلمه .

وكلمة (إمام) من المعروف بالبداهة أنها ليست من مشتقات كلمة (رسول) ولا من مشتقات كلمة (نبي) .

فأين الآية في القرآن الكريم على أن الإمام بوحي إليه ، وأنه مكلف بتبليغ ما يوحي إليه ؟

أين الإشارة في القرآن الكريم إلى كلمة (الإمام) في مثل هذا الموطن ؟

هل يمكن أن يوكل الله تعالى إلى الإمام تبليغ أحكام المستجدات في الإسلام ثم لا يشير إليه ولو بكلمة واحدة في آية ؟

إذا الإمام ليس من صنف الأنبياء والرسل لافتقار هذا القول إلى دليل من

القرآن وإن كان يوحي إليه عن طريق روح القدس وإن كان مأمورًا بتبليغ ما يوحي إليه كما ثبتت رواية الكليني .

وقد ذكر الكليني في كافيه وتحت باب : (إن الله لم يعلم نبيه علمًا إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين عليه السلام ، وإنه كان شريكه في العلم) ثلاث روايات ، أحدهما مجهول السند والثانية حسن والثالثة موثق . وهي تنص على أن أمير المؤمنين رضي الله عنه ليس له في النبوة نصيب .

عن أبي جعفر – ع – قال : نزل جبريل على رسول الله ﷺ برمانتين من الجنة فأعطاه إياهما فأكل واحدة وكسر الأخرى بنصفين فأعطى عليا – ع – نصفها فأكلها فقال : يا علي أما الرمانة الأولى التي أكلتها فالنبوة ليس لك فيها شيء ..) .

الشافي / الحجة / رواية رقم ٦٨٩ إسناده حسن .

ولا يمكن أن يكون الإمام من الصنف الثاني أي أنه يتلقى الوحي من الله تعالى وهو غير مكلف بتبليغ ما جاء به روح القدس إلى الناس . لأن كون الإمام يتلقى الحكم من الله عن طريق روح القدس ولا يكلف بالتبليغ فإن هذا يخالف رواية الكليني الموثقة :

(فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس) ، أي إذا ورد على الإمام شيء فإن كان له حكم في حكم الله تعالى قضى به ، وإلا بحث في حكم داود عليه السلام فإن وجد فيه حكم ذلك الشيء قضى به .

فإن لم يكن لذلك الشيء حكم لا في حكم الله ولا في حكم داود يتلقاه روح

القدس بحكم ذلك الشيء فيقضي به .

بناء على هذه الرواية فإنه مكلف بالتبليغ ولكنه ليس بنبي ولا رسول كما أثبتنا ذلك بفضل الله تعالى .

فهو لا يشبه الصنف الثاني أيضا بحال من الأحوال !

فمن يكون الإمام المتلقي لروح القدس في القرآن ؟ وأين موقعه منه ؟ هذا كتاب الله إن كنت تؤمن به بين أيدينا وغير محجوب عنا وبلسان عربي مبين غير ذي عوج .

فأين الآية التي تشير إلى أن الإمام يتلقى روح القدس أو بعبارة أوضح : أين الآية التي تشير إلى أن الإمام يوحى إليه من الله تعالى عن طريق روح القدس ؟

ابحث أنت ، وسل من تشاء ولا تتجاوز القرآن .

فقد سئل الرضا رحمه الله تعالى : ما تقول في القرآن ؟ فقال : (كتاب الله فلا تتجاوزوه ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا) .

بين اثنين :

إن تلقي روح القدس بأحكام الأشياء التي لا حكم لها في حكم الله ولا حكم داود يُعَدُّ وحيا : ﴿ أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ﴾ [الشورى : ٥١] .

فكيف يمكن إثبات الوحي من الله تعالى إلى جهة ما ؟

هل بإمكان أي كان أن يدعي الوحي لنفسه من الله تعالى ، أم أن المسألة بحاجة إلى إثبات لنميز الخبيث من الطيب ، ونعلم المدعي الصادق من الدَّعيِّ ...

فرسول الله ﷺ أخبر بأنه رسول وأن الوحي يأتيه من الله تعالى فآمن بـه النـاس منذ ذلك العصر وإلى يومنا هذا ويبقى هـذا الإيـمان في النـاس بـل ويـؤمن بهـذه الحقيقة كثيرون ممن نشئوا على الإيمان بنبوة أنبياء آخرين فكم من نصراني ويهودي تخلى عن نصرانيته ويهوديته وآمن بأن محمـدا ﷺ رسـول مبعـوث مـن الله تعـالى وستبقى الحال هذه بإذن الله تعالى وإلى قيام الساعة .

هذا رسول الله ﷺ وفي أبان عصره ادعى مسيلمة الكذاب النبوة ونزول الوحي إليه من الله تعالى أيضًا فانخدع به بعض الناس .

فما السبيل إلى التحقق من ورود روح القدس بالوحي إلى جهة ما ؟

وسبيل التحقق من صدق الادعاء لا يكون إلا بتحقق أربعة شروط :

١ – الشرط الأول : لابد من تحديد المرسل يقينا دون أية شبهة أو شك .

فمجرد ادعاء الشخص ورود الوحي إليه . وحيًا كان أو عن طريق إرسال روح القدس – لا يكفي لإثبـات دعـواه ، بـل لا يـصدق مـا لم يثبـت الله تعـالى وهـو (المرسل) ذلك من جهته ، وكل ادعاء دون تأييد الله تعالى فهو ادعاء زائف .

والمسلمون لا يصدقون من يدعي ذلك ما لم يوثق دعواه بالآيات القرآنية التـي تثبت أن الله تعالى قد كلمه أو يكلمه عن طريق إرسال روح القدس .

وفي رسول الله ﷺ خير مثل .

فقد قال في وسط مجتمع مكة أن الوحي يأتيه من الله تعالى بالقرآن الكـريم قـال تعالى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ .. ﴾ [الأنعام : ١٩] .

وقد حدد الجهة المرسلة (الله تعالى) وذلك في القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [النساء : ١٦٣] .

﴿ .. قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون ﴾ [الأعراف : ٢٠٣] . ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ [الأحزاب : ٢] . ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٠٦] .

إذن : قد ثبت لدينا أن المرسل الله تعالى وتوثقنا من ذلك لأنها حقيقة ثابتة في القرآن الكريم . فكل ادعاء لا يعزز بتأييد من الله تعالى لا يؤبَهُ به .

٢ – **والشرط الثاني** من شروط إثبات صحة دعوى من يدعي الوحي عن الله تعالى أو تلقي روح القدس ، تحديد الموحي إليه أو المرسل إليه تعيينًا دون شك أو شبهة فلا يحاد عنه إلى غيره . فلابد من ذكره بالاسم .

وتحديد هذه الجهة متروكة إلى الله تعالى إذ أن هذه الدرجة لا تنال بالجد ولا بالاجتهاد ؛ لأنها ليست كسبية بل وهبية من الله تعالى . قال تعالى : ﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [الحج : ٧٥] .

ويقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ... ﴾ [الأنعام : ١٢٤] . وقال عن نبي الله موسى عليه السلام : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ [طه : ١٣] .

فالسبيل الوحيد أمامنا لمعرفة من اختاره الله تعالى ليكلمه وحيا أو من وراء

حجاب أو بإرسال رسول إليه فيوحي إليه بإذن الله ، هو القرآن الكريم .

فلا يمكن تصديق من يدعي تلقي روح القدس إلا إذا ثبت الله تعالى ذلك في القرآن وحدّده حصرًا ، إذ لا سبيل إلى معرفة من يكلمه الله تعالى من البشر وحيا أو تكليما أو إرسالاً غير الله تعالى . وبالاسم .

ورسول الله ﷺ خير مثل فقد جاءت الآيات القرآنية مصرحة باسمه دون أية شبهة أو لبس . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [محمد : ٢] . وبين الله تعالى صفة محمد ﷺ بآيات واضحة جلية لا لبس فيها ولا يزوغ عنها إلا تائه ، قال تعالى : ﴿ .. وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً * مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﴾ [الفتح : ٢٨ – ٢٩] .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ... ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ .. ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

فقد حدد الله تعالى المرسل إليه وبالاسم في القرآن الكريم وكذلك الحال بالنسبة إلى الأنبياء الآخرين وغير الأنبياء فقد حدد الأنبياء بالاسم قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً * وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ [النساء : ١٦٣ – ١٦٤] .

فمن لم يحدده الله تعالى وبالاسم كجهة لتلقي الوحي من الله لا يلتفت إليه ولا

يؤبه به . وحدد الله تعالى أسماء جهات أخرى ليسوا بأنبياء فقد ذكر الحواريين بالاسم :

﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين ﴾ [المائدة : ١١١] .

وحدد أم موسى بالاسم : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ... ﴾ [القصص : ٧] .

وحدد مريم بالاسم : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ .. فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا .. ﴾ [مريم : ١٦ – ١٧] .

وحدد النحل بالاسم : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ .. ﴾ [النحل : ٦٨] .

وكل ذلك ثابت في القرآن الكريم .

٣ – **والشرط الثالث** من شروط إثبات صحة دعوة من يدعي الوحي من الله تعالى أو تلقي روح القدس : تحديد (المُرسَل) أي بأية طريقة يتلقى هذه الجهة الأمر من الله تعالى ، هل عن طريق الوحي ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ... ﴾ [النساء : ١٦٣] .

أم تكليما : ﴿ .. وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ [النساء : ١٦٤] .

أم بإرسال رسل فيوحي بإذنه تعالى ما يشاء :

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ على قلبك ﴾ [الشعراء : ١٩٣ ١٩٤] .

﴿ نزله روح القدس من ربك .. ﴾ [النحل : ١٠٢] .

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ ... ﴾ [البقرة : ٩٧] .

وقال عن مريم عليها السلام : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً قال

إنما أنا رسول ربك ﴾ [مريم: ١٧ – ١٨] .

ولا يؤبه بادعاء من يدعي الوحي بأنواعه الثلاث ما لم يوثق ذلك من قِبَل الله تعالى وليس من سبيل لمعرفة توثيق الله تعالى غير القرآن الكريم ، أن يذكر في القرآن ولعل خير ما يمكن أن نستشهد به على أهمية توثيق الله تعالى للأمر في القرآن حالة مريم عليها السلام .

فقد علمنا من خلال القرآن الكريم أن الله تعالى أرسل إليها رسولا :

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً ﴾ [مريم: ١٩] .

فأنجبت نبي الله عيسى من غير أب .

وبسبب ذلك التوثيق من الله تعالى في القرآن ، لم يصبنا ما أصاب اليهود أعداء السيد المسيح من التفريط حين اتهموا أمه بالزنا – حاشاها .

قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا .. ﴾ [التحريم: ١٢] .

وكذلك لم يصبنا ما أصاب النصارى أتباع السيد المسيح من الإفراط حين جعلوه إلها .

والسبب أنا وجدنا التوثيق في القرآن .

ولو ذكرت هذه الحالة في غير القرآن كالتوراة والإنجيل لما آمنا به لأننا غير ملزمين بالأخذ بما جاء فيهما .

وكذلك حال كل ادعاء للوحي لا توثيق له في القرآن . فلا يؤبه به .

٤ – **الشرط الرابع** من شروط إثبات صحة دعوى من يدعي الوحي أو تلقي

روح القدس من الله تعالى : تحديد (المُرْسَل به) . ولا يمكن تحديد مادة الوحي أو المهمة المرسل بها روح القدس إلا من قِبَل المُرسِل (الله تعالى) .

فالله تعالى وحده يختار ما ينزل وليس لأحد اختيار في ذلك .

وتحديد المرسل به من اختصاص الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ .. لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ [المائدة : ٤٨] .

فالمرسل به إلى رسول الله ﷺ القرآن والحكمة .

قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ [النساء : ١١٣] .

﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا ﴾ [الكهف : ١] .

وكذلك باقي الأنبياء إما أنه صاحب كتاب أو يدعو بدعوة نبي صاحب كتاب فالمرسل به إلى إبراهيم عليه السلام (الصحف) وإلى موسى عليه السلام (التوراة) وإلى داود عليه السلام (الزبور) وإلى عيسى عليه السلام (الإنجيل)

وكذلك حال غير الأنبياء :

فالمرسل به إلى الحواريين الإيمان بالله وبرسوله : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة : ١١١] .

والمرسل به إلى أم الموسى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] .

والمرسل به إلى النحل : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً ﴾ [النحل : ٦٨ – ٦٩] .

فالمرسل به من اختصاص الله تعالى واختياره .

٥ – **والشرط الخامس** من شروط إثبات دعوى من يدعي الوحي أو تلقي روح القدس من الله تعالى : أن يذكر كل ذلك في القرآن الكريم .

فالذكر في القرآن الكريم شرط لكل شرط من الشروط الأربعة السابقة . قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٥] .

فالمرسل أو الموحي الله تعالى وقد ثبت ذلك في القرآن الكريم .

والمرسل إليه : رسول الله ﷺ وباقي الأنبياء وأم موسى ومريم والحواريين والنحل وقد ثبت الله تعالى ذلك في القرآن الكريم وبالإسم .

والمرسلُ أو طريقة الوحي : إما وحي وإما تكليم وإما إرسال رسول يوحي بإذن الله تعالى وكل ذلك قد ثبته الله تعالى في القرآن الكريم . بالتحديد .

والمرسل به أو الموحى به : حدّده الله تعالى إلى كل جهة ما أوحى إليه وما أرسل وكل ذلك قد ثبته الله تعالى في القرآن الكريم .

فأين ما جاء في رواية الكليني الموثقة من كل هذه الشروط ؟ أين الآيات التي تثبت أن الله يرسل إلى الإمام الثاني عشر عن طريق روح القدس أحكام ما ليس في

حكم الله ولا في حكم داود . أيكون الإمام أقل شأنًا عند الله من الحـواريين ومـن أم موسى بل وحتى من النحل !!

أيذكر كل هؤلاء وبالاسـم الـصريح الواضـح في آيـات قرآنيـة كريمـة جليـة واضحة بينة نتعبد بقراءتها ونرتلها آناء الليل وأطراف النهار ، ثم لا نجد في حـق الإمام ولا آية واحدة ولا نصف آية جلية واضحة يحدد الله تعالى بالاسم بأنه جهة خصه الله تعالى بتلقي روح القدس ؟!!

أيكون الإمام أقل شأنا عند الله تعالى من مريم فيقول الله تعالى إنه أرسـل إليهـا رسولاً وثبت ذلك في القرآن الكريم بآية جلية لا لبس فيها ، أمريم تخـص بآيـات القرآن الكريم وبالاسم والإمام ليس في حقه ولا آية علما أنه يتلقى روح القـدس من الله تعالى كما جاء في الرواية المزعومة ؟ !!!

وكشف القناع :

وأمام هذه الحقائق التي قلناها عن تلقي الإمام لروح القدس رغم كونـه لـيس بنبي مبعث ولا رسول من الله مرسل ، فقـد وضـع بنـاة التـشيع بـاطلا وأقنعـوا أتباعهم همسا فقالوا : الأئمة أفضل من جميع الأنبياء والرسـل !!! وجعلـوا هـذا المبدأ أصلا من أصول التشيع . رغم مخالفة ذلك للقـرآن الكـريم ورغـم مخالفتـه للعقل والمنطق ، إلا أنهم جعلوه أصلا ودعموه بالأقوال المنسوبة إلى الأئمـة زورا وبهتانًا .

فالإمام لا يمكن أن يكون موضع تلق للوحي ومكلفًا بالتبليغ لأنه لـيس بنبـي

ولا رسول ، وعقيدة المسلمين : لا وحي بعد رسول الله ﷺ .

إلا أن بناة هيكل التشيع وضعوا أمام هذه العقيدة . أصلهم في تفضيل الأئمة على جميع الأنبياء والرسل مع التردد في تفضيلهم على رسول الله ﷺ !!

ومن اقتنع بهذه الفكرة فإن الطريق يكون ممهدًا إلى رأسه لإقناعه أن الأئمة يتلقون روح القدس بأحكام المستجدات من الله تعالى .

ويمكن للعالم الشيعي أن يقول لأتباعه : الأئمة أفضل من جميع الأنبياء والرسل فأي مانع في تلقيهم لروح القدس ؟!! وحجتهم في ذلك أن الأئمة كانوا أزيد من الأنبياء علما فيكونون أفضل منهم مرتبة لأن الله تعالى يقول : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] .

وقد روى الراوندي عن أبي عبد الله قال : إن الله فضل أولي العزم من الرسل على الأنبياء بالعلم ، وورثنا علمهم وفضلنا عليهم ، وعلم رسول الله ﷺ ما لا يعلمون وعلمنا علم رسول الله ﷺ وتلا الآية المذكورة[(٨)] .

وقد وضع الكليني في كافيه بابا سماه : (باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليه السلام) الشافي / كتاب الحجة / رقم الباب ١٠٢ – ٤٣ .

ومن روايات هذا الباب :

(عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل علمين : علم

---

(٨) مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٠٢ .

لا يعلمه إلا هو ، وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله عليهم السلام فنحن نعلمه) الأصول / الحجة / باب أن الأئمة يعلمون ... الشافي / الحجة / باب ١٠٢ – ٤٣ / رواية ٦٦٦ صحيح .

ووضع في كافيه بابا آخر صحيح . (باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء من قبلهم) . الشافي / كتاب الحجة / رقم الباب – ٩٢ – ٣٣ .

وأمام هذا الغلو – غلو تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل – الذي لا يقره الإسلام ولا العقل فقد تناولت أقلام علماء الشيعة هذا الأصل وألفوا فيه الكتب **ومن كتبهم التي أفردوها لهذا الأصل :**

١ – كتاب : (تفضيل الأئمة على الأنبياء) لهاشم البحراني . ت ١١٠٧ هـ .

٢ – كتاب : (تفضيل علي عليه السلام على أولي العزم من الرسل) لهاشم البحراني .

٣ – كتاب : (تفضيل الأئمة على غير جدهم من الأنبياء) لمحمد كاظم العزار

٤ – كتاب : (فضل أمير المؤمنين على من عدا خاتم النبيين) لمحمد باقر المجلسي . ت ١١١١ هـ . وقد تناول هذا الأصل علماء الشيعة في عصورهم المختلفة وفي ثنايا كتبهم ومنها :

١ – كتاب : (الفصول المهمة في أصول الأئمة)

وفي باب (أن النبي والأئمة الاثني عشر عليهم السلام أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم) .

وقد قرر صاحب هذا الكتاب : أن تفضيل الأئمة الاثني عشر على الأنبياء من أصول مذهب الشيعة ونسبها إلى الأئمة فقال :

(إن الروايات في ذلك أكثر من أن تحصى) ص ١٥٤ (٩) .

٢ – كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي وقد عقد فيه بابًا سماه :

(باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم) .

واستشهد لهذا الأصل بثمان وثمانين رواية من رواياتهم المنسوبة للاثني عشر وقال : (الأخبار – يعني أخبارهم – في ذلك أكثر من أن تحصى وإنما أوردنا في هذا الباب قليلاً منها وهي متفرقة في الأبواب لاسيما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام وباب أنه كلمة الله وباب بدو أنوارهم وباب أنهم أعلم من الأنبياء وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة) ج ٢٦ / ص ٢٦٧ – ٣١٩(١٠) .

٣ – كتاب (اعتقادات ابن بابويه) والتي تسمى دين الشيعة الإمامية قال فيه :

(يجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق أفضل من محمد ﷺ والأئمة ... ويعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته وأنه لولاهم ما خلق السماء

(٩) أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية ٢ / ٦١٤ .

(١٠) أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية ٢ / ٦١٤ ـ ٦١٥ .

ولا الأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئًا مما خلق صلوات الله عليهم أجمعين) ص ١٠٦ –١٠٧ .

ونقل صاحب (بحار الأنوار) هذا النص وعقب عليه : (اعلم أن ما ذكره رحمه الله من فضل نبينا وأئمتهم صلوات اله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى ... وعليه عمدة الإمامية ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار) ج ٢٦ / ص ٢٩٧ (١١) .

٤ – كتاب (الحكومة الإسلامية) للخميني . يقول فيه : (إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقد ورد عنهم – عليهم السلام – أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل) ص ٥٢ (١٢)

فتفضيل الأئمة على جميع الأنبياء والرسل أصل من أصول مذهب الشيعة وهو المعتقد عندهم . فإذا أنكرت تلقي روح القدس للإمام بحجة أنه ليس بنبي ولا رسول فلا تعدم من ينوه لك إلى ذلك الأصل وإلى ذلك المعتقد !

فيقول : وأي ضير في تلقي الإمام لروح القدس رغم كونه ليس بنبي ولا رسول ، أليسوا أفضل من جميع الأنبياء والرسل ؟!!

وأول ما نبدأ به لنقض هذا المعتقد من خلال روايات الكافي وقبل اللجوء إلى

(١١) أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية ٢ / ٦١٥ .

(١٢) أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية ٢ / ١١٥٦ .

القرآن .

فقد وضع الكليني في كافيه بابا سماه : (باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث) الشافي / الحجة / رقم الباب ٦٢ – ٣ .

ومما جاء فيه من روايات :

عن زرارة قال : سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عز وجل : ﴿ وكان رسولا نبيا ﴾ ما الرسول ؟ وما النبي ؟ قال : النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك ، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك . قلت : الإمام ما منزلته ؟ قال : يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا الآية : ﴿ وما أرسلنا من رسول ولا نبي **ولا محدث** ﴾ الأصول / الحجة / باب الفرق ... الشافي / الحجة / رواية رقم ٤٤١ صحيح إسناده . وفي الرواية رقم ٤٤٣ ك (... وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه) . صحيح إسناده .

ملاحظة : الآية في سورة الحج رقم (٥٢) وليس فيها (ولا محدث) .

إذن : هناك فروقات بين هذه المسميات الثلاث رغم ما لنا من ملاحظات على الرواية :

فالرسول : يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك وهذه أعلى الدرجات الثلاث .

النبي : يسمع الصوت ويرى في المنام ولا يعاين الملك وهذه هي الدرجة الثانية

الإمام : يسمع الصوت ولا يرى في المنام ولا يعاين الملك ، وهذه هي الدرجة الثالثة .

فالإمام بناء على هذا التقسيم والذي صحح نقله عن أبي جعفر علماء الشيعة ، أقل مرتبة من الرسول لأنه يسمع ويرى ويعاين ، وأقل مرتبة من النبي لأنه يسمع ويرى . بينما الإمام يسمع فقط ولا يرى ولا يعاين . فكيف يكون الإمام أفضل من جميع الأنبياء والرسل وهو أقل منهما مرتبة في التلقي فيما إذا حصل !! .

وجاء الحق :

ذلك الأصل في الأفضلية الذي اعتنقه علماء الشيعة ونسبوه إلى الأئمة – حاشاهم – فاقنعوا أتباعهم عن رضا أو على تردد ، أله ما يدعمه من القرآن غير تلك الآية التي لا تدل على مطلبهم دلالة واضحة ولا تتناسب مع الهيكل الضخم الذي شيدوه على حاشيتها ؟ هل يوجد في القرآن ما يدل أو ما يشير إلى أن الإمام أفضل من جميع الأنبياء والرسل ؟

قطعا لا توجد أية آية تشير إلى وجه مقارنة بين الإمام والرسول بل لا توجد آية واحدة تشير إلى الأئمة فضلا عن كونهم أفضل من جميع الأنبياء والرسل .

بل آيات القرآن تضع الأمور في نصابها ولا تتجاوز بها أحجامها .

فمن تلك الآيات :

١ – الإيمان بالرسل :

لا يكون الإمام مؤمنا إلا إذا آمن بالرسل . قال تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْـزِلَ

إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ..﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

الآية أشارت إلى أهل الإيمان ، فنصَّت أولًا على إيمان الرسول ﷺ بما أنزل إليه من ربه . وثانيا : على إيمان المؤمنين وما يجب أن يؤمنوا به .

فمن أي هذين الصنفين الإمام ؟ لا يمكن لأحد أن يقول أن الإمام هو رسول الله ﷺ لأن الواقع يكذبه . فإذا انتفى كونه رسول الله فلا يبقى إلا أن نقول إنهم من المؤمنين ، والدليل الذي يتشبث به علماء الشيعة لإثبات أن الإمام هو من المؤمنين قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المائدة: ٥٥] .

فقالوا : المقصود بالذين آمنوا : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

إذن : مما لا يقبل جدلاً أن الأئمة يدخلون في صنف المؤمنين وعليه فإن من مستلزمات إيمانهم : الإيمان بالله ، الإيمان بالملائكة ، الإيمان بالكتب ، الإيمان بالرسل . فكل مؤمن يجب أن يؤمن برسل الله تعالى السابقين ومن اختلت عنده إحدى مستلزمات الإيمان تلك فليس بمؤمن ، أي أن المؤمن إذا لم يؤمن بالرسل فقد خرج من زمرة أهل الإيمان . والإمام لكي يكون من المؤمنين يجب أن يؤمن بالرسل . فكيف يكون الإمام والحال تلك أفضل من الأنبياء والرسل وصحة إيمانه متوقف على الإيمان بالرسل ؟!

٢ – أصناف أهل الجنة :

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ

اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيماً ﴾ [النساء: ٦٩ ـ ٧٠].

ذكرت الآية الكريمة من أنعم الله تعالى عليه بدخول الجنة، وهم: الأنبياء، الصديقون، الشهداء، الصالحون.

أليس الأئمة مِن الذين أنعم الله تعالى عليهم؟ فلماذا لم يذكروا قبل الأنبياء إن كانوا أفضل من جميع الأنبياء؟

أيذكر المفضول (الأنبياء) وفي مقام الذين (أنعم الله عليهم) ولا يذكر الإمام وهو الأفضل؟!! بل لم يذكر في الآية بتاتًا.

ويذكر الصديقون والشهداء والصالحون ولا يذكر الأئمة!

فإما أن يدخل الأئمة في صنف الصديقين أو الشهداء أو الصالحين وهؤلاء بالاتفاق ليسوا بأفضل من الأنبياء والرسل.

وإما أن يكونوا ممن أطاع الله والرسول فيكونوا مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

فأين الإمام في الآية وفي الجنة؟ وأين كونه أفضل من جميع الأنبياء والرسل؟

٣ – الصديقون:

صنف من الأصناف الذين (أنعم الله عليهم) وهي درجة كسبية بإمكان العامل أن يصل إليها.

فهذه الدرجة تنال بالإيمان بالله ورسله وبكل ما يستوجب الإيمان بهما.

ومن المعروف عند الشيعة أن الأئمة هم (الصادقون) وهم المقصودون بقوله

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] .

وقد أَلَّفَ آخر أبواق الدعوة إلى التشيع كتابا سماه (لأكون مع الصادقين) .

ومن المعروف بداهة من لغة العرب المكرمة ، أن صيغة المبالغة تدل على تكرر وقوع الفعل والمبالغة في إتيانه .

بينما اسم الفاعل يدل على حدوث الفعل ولو لمرة واحدة .

فإن كان الأئمة هم المقصودون بالصادقين في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . فإن هناك درجة أعلى من درجاتهم وهم الصديقون ؛ إذ أن الصِّدِّيقَ أعلى درجة من الصادق .

ودرجة الصديقين لا تنال إلا بالإيمان بالله ورسله . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهَّ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ... ﴾ [الحديد : ١٩] .

فكيف يكون الإمام الصادق أفضل من جميع الأنبياء والرسل ؟

إذ الصديق لا يكون صديقًا إلا بالإيمان بالله وبرسله فكيف بالصادق ؟

٤ – رسالة التوحيد :

من الذي تلقى رسالة التوحيد من الله تعالى ومن الذي تولى تبليغها إلى الناس .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّـهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُه ... ﴾ [الأعراف : ٥٩] . ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّـهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُه ﴾ [الأعراف : ٦٥] . ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَّ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٧٣] . ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ

اعْبُدُوا اللَّـهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٨٥] .

وهذه هي مهمة جميع الأنبياء والرسل . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

من خلال هذه الآيات نعلم أن رسالة التوحيد وصلت إلى البشرية وحيًا من الله تعالى إلى الأنبياء والرسل . ولا توجد في القرآن آية واحدة تشير إلى غير الأنبياء والرسل كجهة تلق لرسالة التوحيد .

والسؤال الذي يفرض نفسه قسرًا : كيف عَلِمَ الأئمة وأوصياء الأنبياء – كما يدعي الشيعة وجودهم – رسالة التوحيد تلك ؟

هل علموها وحيًا من الله تعالى ؟ وعند ذلك يجب أن يكونوا أنبياء ورسلا كما مر سابقا .

أم علمُوها عن طريق الأنبياء والرسل ؟ يوشع بن نون الذي كان عبد الله بن سبأ يقول أنه وصي موسى . وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والذي تقول الشيعة أنه وصي محمد ﷺ . كيف علما أنه لا إله إلا الله ؟ هل علما بذاتهما أم تبعا لرسول الله وموسى عليهما السلام ؟

والإجابة عند الكليني فيما ينقل عن الأئمة في كافيه بل وصل درجة فقهه أن وضع في كافيه بابًا سماه : (بأن الله عز وجل لم يعلم نبيه علمًا إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه في العلم) الشافي / الحجة / باب ١٠٧ –٤٨ كما مر سابقًا .

ولا تسألني عن النبوة التي نزلت في رُمَّانة وأكلها رسول الله ﷺ ولكن مما جاء

فيها : (عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ... فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفًا مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه عليًا ثم انتهى العلم إلينا ثم وضع يده على صدره) الأصول / الحجة . الشافي / رقم الرواية ٦٩٠ موثق .

فإن كان هذا حال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فكيف بباقي الأوصياء الذين تدعي الشيعة وجودهم ؟ وكيف يكون الإمام وهو التابع أفضل من الأنبياء والرسل وهم المتبوعون ؟ وكيف يكون من يعلم عن الرسول أفضل من الرسول الذي يعلم عن الله ؟

٥ – الناس يوم القيامة :

الناس يوم القيامة صنفان . إما أنه مُرسل وإما مُرسل إليه وكلاهما يسألان .

فمن أرسل إليهم سيسألون والأنبياء والرسل سيسألون . قال تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف : ٦] . قال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّك لنسألنهم أجمعين * عَمَّا كانوا يعملون ﴾ [الحجر : ٩٢ – ٩٣] .

والأنبياء والرسل سيسألون وفي القرآن الكريم آية تحمل السؤال الموجه إلى الأنبياء والرسل .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١٠٩] .

فالأئمة من أي هذين الصنفين ؟ هل هم من المرسلين أم من المرسل إليهم علما

أنه لا يوجد صنف ثالث .

وبما أنهم ليسوا من المرسلين فلا مندوحة من القول بأنهم من الذين أرسل إليهم فكيف يكون المرسل إليه أفضل من المرسل ؟

كيف يكون التابع أفضل من الأصل ؟

وإتيان الأجر ودخول الجنة من بين شروطها الإيمان بالرسل .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٢] .

وقال : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد : ٢١] .

تلك كتب علماء الشيعة وذلك قولهم المستمد من رواياتهم المكذوبة على عترة رسول الله ﷺ بَرَّأَهُم الله من المفترين . وهذه آيات القرآن الكريم . هل من آصرة بين تلك الكتب وبين القرآن الكريم ؟

وهل من علاقة بين تلك الأقوال والروايات وآيات القرآن الكريم ؟

إنها أفكار حبكت بعيدة عن نور القرآن الكريم وما ذاك إلا :

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾ [الفرقان : ٣٠] .

فلا مجال لتلقي الإمام لروح القدس بأي حال من الأحوال وإن صح عند علماء الشيعة المقال ، فما ذاك إلا انتحال ، نسأل الله تعالى المغفرة وتغيير الحال إلى أحسن

الأحوال على ضوء آيات القرآن . ونفينا كونهم أفضل من الأنبياء والرسل ومن ثم عدم تلقيهم لروح القدس لا يعني ذلك أننا نبخسهم حقهم ، فهم عترة رسول الله ﷺ وذريته وعلي أمير المؤمنين وصهره على بضعته مبشر بالجنة صاحب المواقف الخالدة في خدمة الإسلام وصاحب البطولات النادرة . إلا أن معرفتنا لحقهم لا يحملنا على الغلو فيهم .

الإسلام والآخرون :

الإسلام رسالة الله تعالى إلى البشرية جميعا وفي مختلف البقاع والعصور وواجبنا أن نعمل على إيصال هذا الدين إلى أرجاء الأرض ؛ ليخرج الناس من ظلمات الجاهلية ويدخلوا في نور الإسلام .

دعك من المسلمين فما أسهل أن ينخدعوا بالكليني وأمثاله وما أسهل أن يخدعهم الكليني وأمثاله !

ولكن ما تقول في غير المسلمين إذا دعوناهم إلى الإسلام كيف نثبت لهم بأن هناك جهاتا أخرى بعد رسول الله ﷺ يتلقون الوحي من الله تعالى عن طريق روح القدس بم نقنعه ؟ أبالكليني ورواياته ؟

سيقول : القرآن وقد تيقنا منه فمن يكون الكليني هذا ؟

سأقول وأنا المسلم الذي أقول الصدق وإن كان علي وقد علمني ذلك ربي في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء : ١٣٥] .

فلا أملك حينئذ غير أن أقول : الكليني رجل جمع مجموعة كبيرة من الروايات ونسبها إلى أناس عرفوا بالأئمة في كتاب سماه « الكافي » يضم ما يزيد على ١٦.٠٠٠ رواية منها ١١.٠٠٠ رواية ضعيفة بتحقيق علماء الشيعة المعتاشين على أموال البسطاء من الشيعة .

وأخجل أن أحيله إلى الجدول الذي ثَبَّتَهُ في مقدمة الكتاب !

سيقول لي ذلك الرجل : إذا كنت تأخذ دينك من القرآن ومن الكليني هذا فإن دينك لا يمكن التعويل عليه ، لأنه دين يناقض بعضه بعضا وأراك رجلا تناقض نفسك من خلال دينك ؟! لماذا ؟

سيقول : ألم تقنعني من خلال القرآن بأن محمد آخر الأنبياء والرسل ؟ ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّين ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وأراك الآن تريد أن تثبت لي بأن هناك آخرين يتلقون روح القدس من الله تعالى وبعد رسول الله ﷺ .

هل هؤلاء أنبياء أيضا ؟

لا ، ليسوا بأنبياء .

طالما ليسوا بأنبياء هل ذُكِرُوا في القرآن الكريم حتى نعلم إلى أين يوجهنا ربنا ؟

لا ، لم يذكروا في القرآن .

إذن : كيف تقنعني بأن هؤلاء يتلقون الوحي من الله تعالى ؟ أصدق أي كتاب

من كتبكم ، القرآن الذي يثبت بأن محمد ﷺ خاتم النبيين وليس فيه إشارة إلى جهة أخرى تتلقى الوحي من الله عن طريق روح القدس . أم الكليني الذي يثبت أن هناك من يتلقى الوحي من اله وليسوا بأنبياء . أي دين هذا ؟

محاور :

وقد يأتي من اتخذ القرآن مهجورا فيدخل في الحوار قائلا :

ـ إن كان الله تعالى لم يذكر في القرآن بأنه يوحي إلى الأئمة عن طريق روح القدس ، فإن الإمام وهو المعصوم قد أثبت ذلك ، وقول الإمام حجة كافية لإثبات ذلك أي إثبات المعصوم ذلك يغني عن القرآن .

ـ حسن وفقك الله وإيانا إلى الصواب قل لي : هل الإمام طرف مستقل عن الله تعالى أم إنه تابع لله ؟

إن قلت : نعم إنه طرف مستقل عن الله يثبت ما يشاء فقد اتخذت لنفسك إلهين اثنين . ورسول الله ﷺ لم يكن طرفا مستقلا . قال تعالى على لسان رسول الله :

﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي ﴾ [فصلت : ٦] .

﴿ واتبع ما يوحي إليك من ربك ﴾ [الأحزاب : ٢] .

وإن قلت : لا إن الإمام ليس بطرف مستقل عن الله بل هو تابع لله .

أقول : فكيف يمكن إثبات تلقي روح القدس بإدعاء طرف غير مستقل ؟ وكيف يمكن أن نصدق ادعاء التابع . دون أن يكون هناك رأى للمتبوع إثباتا ؟

ــ نعم الإمام تابع ولكن علمنا رأي المتبوع (الله تعالى) في الأمر من خلال

الإمام فقد قال الإمام المعصوم إن الله تعالى يرسل إليه روح القدس ، ونحن مأمورون بالأخذ بما جاء عن الإمام . فحسبنا قول الإمام في إثبات رأي المتبوع (الله تعالى) لأنه معصوم !

ــ أتعلم ماذا يعني قولك هذا . إن كنت لا تعلم فاعلم .

إن قولك هذا يعني :

١ – أن الإمام يتكلم نيابة عن الله تعالى . وعليه فلسنا بحاجة إلى معرفة رأي الله تعالى فسواء أبدى الله تعالى رأيه أم لم يبد . إذ أن الإمام أثبت ذلك .

٢ – أن رأي الله تعالى يثبت من خلال رأي الإمام !!

٣ – وإن الإمام إذا قال نتلقى روح القدس من الله فقد أيقنا أن الله تعالى قال ذلك

فاعلم عافاك الله وإيانا : أن الإمام هو الذي أثبت تلقي روح القدس من الله تعالى ، ولم يبد الله رأيه في الأمر . وأن الإمام هو الذي حدد نفسه جهة تلق لروح القدس ، ولم يبد الله رأيه في الأمر . وأن الإمام هو الذي حدد ما يأتيه به روح القدس ، ولم يبد الله رأيه في الأمر .

أي أن الله تعالى حيال كل ذلك ساكت ولم يبين رأيه في الأمر ولو بآية قرآنية واحدة في كتابه .

فإن كان هذا هو أسلوب إثبات الحقائق في الإسلام فاعلم :

* أننا إذا صدقنا تلقي روح القدس بهذه الطريقة أي بادعاء الجهة المرسل إليها

فقط دون أن يعزز ذلك الادعاء من قبل الله تعالى (المرسل) بشكل مستقل فإن بإمكان أي شخص أن يدعي تلقي روح القدس ولا نملك الحق في تكذيبه .

* مسيلمة الكذاب وصاحبته سجاح والأسود العنسي هؤلاء ادعوا نزول الوحي إليهم من الله – وإن كان هؤلاء الأئمة الكرام عترة رسول الله ﷺ أجل من أن نقيسهم بهؤلاء ؛ فإن لهم وقعًا خاصًا يليق بهم في نفوسنا ولهم المكانة السامية في قلوبنا ، إلا أن تحري الحقيقة التي أحوجنا إليه الكليني يسوغ ذلك .

فمسيلمة وصاحباه ادعوا أنهم يتلقون الوحي من الله تعالى وقالوا كلمات يضاهون بها القرآن الكريم . فلو ثبت تلقي الوحي من الله تعالى من جانب المرسل إليه فقط لوجب أن يصدق هؤلاء الثلاثة أيضا !!

إلا أنهم عرفوا في التاريخ الإسلامي النير بأنهم أدعياء كذابون .

وبدليل بسيط جدًّا لا يتوه عنه مسلم صحيح الإسلام : لا وحي على أحد بعد رسول الله ﷺ . بل عد الله تعالى أمثال هؤلاء في القرآن من أشد الظلمة .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شيء ﴾ [الأنعام: ٩٣] .

أليس صحيح الكليني الذي أشرنا إليه خلال رحلتنا أحق بالراد من ضعيفه ؟

❋❋❋❋

الخاتمة

كانت تلك بعض روايات الكافي الصحيحة فلا تسأل عن الروايات الضعيفة فإنها مأساة .

فكم أساء الكليني إلى هؤلاء الأجلاء ذرية رسول الله ﷺ وكم نال منهم تحت ذريعة حبهم . واقتطعهم عن جسم الأمة الإسلامية تحت اسم اتباعهم .

وباسم عترة رسول الله ﷺ أنشأ الكليني وأمثاله دينا آخر لا علاقة له بالقرآن فيا ترى متى تتجرد النفوس عن المغريات الدنيوية ومن فتنة المال لتنبري للدفاع عن هؤلاء الأئمة وإزالة ما علقه الكليني وأمثاله فيهم من أدران أذهب صفائهم .

وحسبك وقد اطلعت على هذا الجانب الضئيل من كتابه حول الإمام الثاني عشر والذي لم يتجاوز ما ذكرت من رواياته العدد اليسير جدا ، لتعلم يقينا أن الكليني لم يعمل لحفظ دين أهل البيت بل كان دأبه هدم دين أهل البيت .

ولو اطلعت على كافيه – كفانا الله شره لاتفقت معي على أن خير ما يمكن أن نصفه به : (هادم دين أهل البيت)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل الكليني في ديننا .

❋❋❋❋

المحتوى